

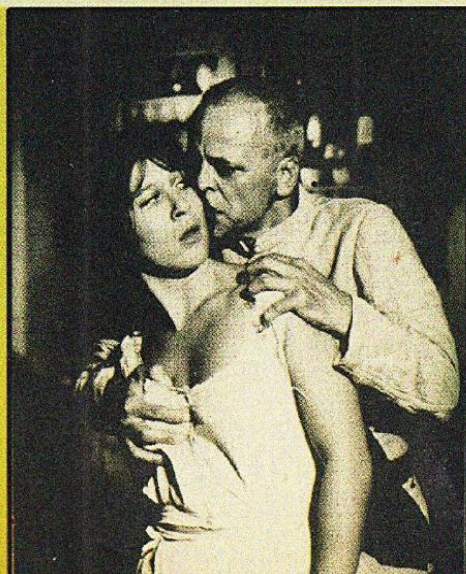


جورج بـشـر

موت دانتون ليونيس ولينا فوبسك

ترجمة وتقديم: عبد الغفار مكاوي
تصدير: أحمد سنخسوخ

الأعمال المسرحية الكاملة



المشروع القومي للترجمة

1298

روائع الدراما العالمية



كلاسيكيات الدراما العالمية

چورچ بۇشنر

الأعمال المسرحية الكاملة

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية

المشرف على السلسلة : أحمد سخسوخ

– العدد : ١٢٩٨

– الأعمال المسرحية الكاملة

– جورج بُشنر

– عبد الغفار مكاوى

– أحمد سخسوخ

– ٢٠٠٩

هذه ترجمة الأعمال المسرحية الكاملة

لجورج بُشنر

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

چورچ بُشنر

الأعمال المسرحية الكاملة

• موت دانتون

• ليونس ولينا

• فويسك

تأليف : چورچ بُشنر

ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوى

تصدير : أحمد سخسوخ



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بشنر ، جورج

الأعمال المسرحية الكاملة / تأليف : جورج بشنر :
ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوى : تصدير : أحمد سخسوخ
القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠٠٩
٣٢٠ ص : ٢٠ سم

١ - المسرحيات الإنجليزية

(أ) مكاوى ، عبد الغفار (مترجم ومقدم)

(ب) سخسوخ : أحمد (تصدير)

٨٢٢

(ج) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٢٢٥٦٧

I.S.B.N. 977 - 437 - 501 - 7

الترقيم الدولى ٧ - 501 - 437 - 977
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تصدير

بقلم : أحمد سخسوخ

غادر العبقرى جيورج بوشنر Georg Buechner عالمنا قبل أن يكمل الرابعة والعشرين من عمره، وعلى الرغم من حياته القصيرة، فقد ترك لنا كنوزا أدبية ودرامية وعلمية عظيمة الأثر مهد بها الطريق إلى الدراما الحديثة كما يقول هاينر مولر Heiner Mueller ، وكان تأثيره مباشرا على الحركة التعبيرية التي ظهرت بعد رحيله بأكثر من ثلاثة أرباع القرن - ظهرت فى ألمانيا عام ١٩١٠ - وقد ظهر هذا التأثير على وجه الخصوص جليا لدى فرانك فيدكند Frank Wedekind وبرتولت بريشت Bertolt Brecht ، كما استفاد من تقنياته فى الكتابة الدرامية كتاب السينما فيما بعد، ويعتبر جيورج بوشنر أول كاتب مسرحى فى التاريخ يجعل بطله الدرامى بروليتاريا قبل أن يكتب ماركس Karl Marx وإنجلز Friedrich Engels بيانهما الشيوعى بعشر سنوات، كما ينسب إليه ما يسمى بالشكل الدرامى المفتوح تميزا له عن الطريقة الكلاسيكية أو الشكل الدرامى المغلق فى الدراما الألمانية والذي ارتبط بـ ليسننج Gotthold Ephraim Lessing وشيلر Friedrich Schiller

وجوته Johann Wolfgang von Goethe وجريل بارتسر Grill Parzer ويعتمد هذا البناء الدرامى لدى بوشنر على مجموعة من المشاهد القصيرة يدور الحدث فيها فى حلقات دائرية أو تصاعدية يتكشف فيها الحدث، كما يعتمد على الأغانى الشعبية (الفردية أو الجماعية) التى تتخلل الحدث الدرامى، ويبرز فى أعماله صور التناقضات التى تظهر العالم على حقيقته وجوهره دون زيف مثل الجحيم والجنة، الشقاء والسعادة، العدل والظلم، الفقر والغنى، الصقيع والدفء، البرودة والسخونة وغير ذلك من المتناقضات.. وتأتى جملة وتعبيراته الدرامية متقطعة وغير مكتملة تظهر الإنسان - كما لدى شكسبير Shakespeare - فى عمقه وجوهره دون حتى ورقة توت تخفى عورته، إذ يظهره فى عريه خالصا، وقد اعتمد بوشنر فى ذلك على المونولوجات الدرامية فى بناء الحدث، حتى أصبحت هذه الطريقة نموذجا تحتذى به الحركات الحديثة فيما بعد - مثل الباتافيزيقية Pataphysik والتعبيرية Der Surrealism والسريالية Impressionismus

حياة قصيرة حافلة :

جاء جيورج بوشنر إلى العالم من قرية جودلاو Goddelau فى تمام الساعة الخامسة والنصف مساءً من يوم الأحد السابع عشر من أكتوبر عام ١٨١٣، وجودلاو قرية صغيرة تقع بين دارمشتات Darmstadt وقرم Worm فى هيسن Hessen بألمانيا^(١)، وكان جيورج

هو الطفل البكر لوالده أرنست كارل بوشنر Ernst Karl Buechner الذى كان يعمل طبيباً فى جودلاو، وقد جاءها حديثاً، وكان والده (جد جيورج الصغير) ياكوب كارل بوشنر Jakob Karl Buechner يعمل طبيباً أيضاً.

كان أرنست والد جيورج يعمل فى جيوش نابليون Napoleon حتى حصل على ممتلكات كنسية مصادرة مكافأة له، بالإضافة إلى حصوله على لقب الدوق الكبير، وفى عام ١٨١٢ عاد إلى مدينة جيسن Giessen واستقر بها، ولكنه كان يعمل فى مستشفى هوف مايير بجودلاو^(٢).

لقد كان الأب معجبا بنابليون، وكان يتقن الفرنسية ويعشق حضارتها، وكان دائم الحديث عن الثورة الفرنسية أمام ابنه البكر جيورج، حتى أصبح موضوع الثورة الفرنسية لدى الأخير مادة لمسرحيته الأولى موت دانتون Dantons Tod ، وقد شكل الأدب الفرنسى لجيورج وأخوته اهتماما كبيرا فى حياتهم، فقد عمل لودفيج Ludwig الأخ الثانى أستاذا للفلسفة فى فرنسا، وحصل شقيقه التالى ألكسندر Alexander على الجنسية الفرنسية وقد وصل إلى درجة الأستاذية فى تاريخ الأدب بجامعة Caën ، أما الأخت لويزه Louise فقد تحققت ككاتبة رومانسية.

وعلى الرغم من تأثر جيورج بوشنر بالثورة الفرنسية، فقد كانت مثار خلاف بينه وبين والده، وقد انتهى الأمر بأن يترك جيورج منزل الأسرة على إثر نزاع مع الأب، وعلى العكس كانت الأم لويزه كارولينا

ريوس Louise Caroline Reuss مختلفة كثيرا عن والده، وكانت تحظى باهتمامات كل عالم بوشنر الابن، وكانت تعشق الشعر الألماني، خاصة أشعار شيللر Schiller وأعماله مما أثر كثيرا على جيورج، وهنا تجد أن تأثير الأم على جيورج من الناحية الأدبية كان كبيرا، فى الوقت الذى كان فيه تأثير الأب عليه من الناحية السياسية والعسكرية لا بأس به.

البداية :

تبدأ علاقة جيورج بوشنر بالأدب فى سن الخامسة عشرة عام ١٨٢٨ حينما كتب مجموعة أشعار فى عيد ميلاد أمه، وفى العام نفسه، وهو فى هذه السن الصغيرة، انضم إلى حلقة دراسية تهتم بالثقافة والأدب بدارمشتات التى انتقل إليها على إثر ترقية والده بعد حصوله على درجة الدكتوراه فى الطب عام ١٨١٥، وقد أنجبت هذه المجموعة فريدريش تسيمرمان (١٨١٤-١٨٨٤) Friedrich Zimmermann ولودفيج فيلهلم لوك (١٨١٣-١٨٨١) Ludwig Wilhelm Luck وفى هذه المرحلة انكب جيورج على دراسة شكسبير وجوته وهوميروس Homer وأسخيلوس Aeschylus/Aischylos وسوفوكليس Sophocles/Sophokles

وفى عام ١٨٣١ ، وعلى إثر حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية طب جامعة ستراسبورج وهناك أقام لدى القس يوهان يعقوب

Johann Jakob والد إلويزا فيلهلمينا يجله Louise Wilhelmine Jaegle التى أصبحت عشيقته وخطيبته فيما بعد، وتعد رسائله إليها ذات قيمة كبيرة فى تاريخ الأدب الألمانى.

فى عام ١٨٢٣ انتقل جيورج بوشنر إلى جيسن لاستكمال دراسة الطب، وهناك ينخرط فى التجمعات الثورية، وينتهى من كتابة بيانه الثورى الذى سُمى فيما بعد بـ رسول هيسن *Der Hessische Landbote* ثم ينتقل إلى ستراسبورج ليرتبط رسميا بمينايجله، وبعدها ينتقل إلى دارمشتات ليؤسس جماعة الدفاع عن حقوق الإنسان، ثم يعود - بعد شهر واحد - إلى جيسن لمواصلة دراسة الطب، وهناك يطبع بيانه السياسى (رسول هيسن).

فى نهاية عام ١٨٢٤ ينكب على دراسة الثورة الفرنسية لينتهى الأمر بكتابة مسرحيته الأولى (موت دانتون) تنشرها دار فرانكفورت بداية عام ١٨٢٥، يعبر فيها عن مأساة الثورة الفرنسية التى تخضبت أيديها بالدماء وهى التى جاءت لتحقيق العدالة والحرية والمساواة.

وتتوالى أعماله الدرامية والأدبية فيكتب مسرحيته ليونس ولينا *Leonce und Lena* ومسرحية فوتيسك *Woyzeck* عام ١٨٢٧ ويترجم عمليين إلى الألمانية للشاعر الفرنسى فيكتور هوجو *Victor Hugo* وهى لوكرتيا بورجيا *Lucretia Borgia* وماريا تودور *Maria Tudor* وفى هذه الأثناء، وفى عام ١٨٢٦، ودون أن يكمل الثالثة والعشرين من عمره

يحصل جيورج بوشنر على الدكتوراه فى الجهاز العصبى لسمك الباربا (وهو نوع من السمك يعيش فى المياه غير المالحة وسط أوروبا ويقترب طوله من المتر ويتراوح وزنه ما بين ٥ - ١٣ كيلو جراماً)، وينتقل على أثر ذلك للعمل مدرسا بكلية الفلسفة بمدينة زيورخ Zuerich بسويسرا، وبعد فترة يشعر بالملل من تدريس مادة (مقارنات فى علم التشريح بين السمك والضفادع).

النهاية :

وفى بداية عام ١٨٣٧ يصاب جيورج بوشنر بمرض التيفوس، فاضطرت السيدة كارولينا شولتس Caroline Scholz وزوجها لرعايته فى منزلهما بزيورخ، وفى ١٩ فبراير من هذا العام تصل خطيبته مينايجله إلى زيورخ، وكان جيورج فى هذه اللحظة - كما تصفه السيدة كارولينا شولتس - يتنفس بصعوبة شديدة، وقد قطع الأطباء أى أمل له فى الحياة، وهنا تقول السيدة كارولينا : «جلست أنا ومينا فى حجرتنا، وكنا نعرف أنه على بعد خطوات منا يتمدد جسد ميت». وبعدها بيومين رحل جيورج بوشنر إلى عالم آخر غير عالم الأحياء.

دراما بوشنر .. والخلاف الأبدى :

يرى الدكتور عبد الغفار مكاوى فى مقدمة ترجماته المتميزة لأعمال جيورج بوشنر فى هذا الكتاب أن مسرحيته الأولى هى «الوحيدة التى أتمها قبل موته، وهى (موت دانتون)»، ثم يؤكد أن هذه المسرحية - يقصد موت دانتون - مسرحية «لا تسير إلى هدف أو خاتمة، سواء أكانت هذه الخاتمة نهاية سعيدة متخيلة، أم كارثة شاملة تحرر النفس وتطهرها. إن الفصل الرابع والأخير لا يأتى معه بالنهاية المنتظرة، فهو لا يزيد على أن يكون أحد المشاهد العديدة التى رأيناها تدور مع أرجوحة الأحداث»، وعبد الغفار مكاوى بذلك يميل إلى تقرير أن جميع أعمال جيورج بوشنر المسرحية - بما فيها موت دانتون - غير مكتملة، حيث - كما يقول - يتابع جيورج بوشنر «الكتابة كالمحموم فيؤلف مسرحيته الشعبية (فويتسك) أو ملهاته الباكية (ليونس ولينا) ورائعته القصصية (لنس) عن مأساة شاعر العاصفة والاندفاع ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١-١٧٩٢) وقد بقيت كلها أعمالا ناقصة لم تتم».

وفى الواقع يؤكد بعض النقاد هذا الرأى حول أعمال جيورج بوشنر باعتبارها أعمالا ناقصة، وهو الرأى الذى تبناه الدكتور عبد الغفار مكاوى فى مقدمته لأعمال الكاتب، وإن كنت أميل إلى تبني موقف مغاير يرى أن جميع أعمال جيورج بوشنر أعمال مكتملة وتامة غير ناقصة.

موت دانتون :

كتب جيورج بوشنر مسرحية (موت دانتون) فى أربعة فصول تحتوى فى مجملها على اثنين وثلاثين مشهدا دراميا قصيرا، وقد وضع بوشنر بطله الدرامى (دانتون) منذ اللحظة الأولى فى موقف مأساوى يرهص بكل ما سيأتى من أحداث مفاجئة، إذ يبدأ بحديثه عن الوحدة والحب الذى يشبهه بالقبر، حتى يصل فى المشهد الأخير إلى ميدان الثورة، وقد نصبت المقصلة ليدفع الجلادون به ورفاقه لقطع رقابهم، وهنا يستدير دانتون إلى الجلاد الذى يفرقهم قائلا :

«أتريد أن تكون أكثر فظاعة من الموت، أ تستطيع أن تمنع رؤوسنا لى تقبل بعضها البعض وهى فى قاع السلة»^(٢) .

وفى المسرحية يبدو تأثر جيورج بوشنر واضحا بشكسبير، خاصة فى رسمه لشخصية دانتون الذى رسمه فى حالة هاملتية مترددة - إلا فى لحظات نادرة كهاملت أيضا - تقعه عن العمل والفعل، حتى نهايته تحت المقصلة، ويصبح بذلك فى النهاية ضحية لتركيبته الهاملتية.

ليونس ولينا :

هى مسرحية مكتملة - أيضا - كتبها جيورج بوشنر خصيصا ليشارك بها فى إحدى المسابقات المسرحية، وقد كتبها فى ثلاثة فصول،

وتتكون فى مجموعها من أحد عشر مشهدا دراميا، وتدور المسرحية حول فكرة هروب الأمير ليونس Prinz Leonce مع خادمه نظرا لأن الأمير قد أعلنت خطبته على الأميرة لينا Prinzessin Lena من مملكة أخرى لأسباب سياسية دون أن يراها من قبل، وفى الوقت نفسه تهرب لينا مع خادمتها، ويلتقى ليونس مع لينا دون أن يعرف أحدهما الآخر، ثم يتفقا على الزواج، بعدها يعود الأمير إلى مملكته ومعه الأميرة لينا، ويضطر والده الملك أن يوافق على زواجهما، وبعد إزاحة الأقنعة يكتشف الملك أنهما ابنه وعروسه الذى كان قد قرر تزويجها لابنه، هنا يقرر أن يتنازل عن الحكم لولده حتى يتمكن من الانصراف إلى التفكير الفلسفى دون أن تزججه أمور المملكة، وتنتهى المسرحية بذلك.

وقد كتب جيورج بوشنر هذه المسرحية بأسلوب مخالف عن أسلوبه السابق فى موت دانتون، إذ إنه يوصفها بالكوميديا، ويصور شخصياتها بشكل كاريكاتورى، ويتلاعب فيها بالألفاظ، والمسرحية تذكرنا - بشكل ما - بكوميديات شكسبير وشخصيات مهرجيه^(٤). حيث يتجسد «فى جسد بوشنر روح شكسبير» كما يقول ب أولينين P. Olenin عن بوشنر وأعماله دون أن يقصد عملاً واحداً، بل كل كتاباته.

لينز^(٥) :

كتب بوشنر قصة لينز عن شاعر حركة العاصفة والاندفاع Sturm und Drang يعقوب ميخائيل رينهولد لينز Jakob Michael Reinhold

Lenz وكان تركيزه الأساسى على الناحية النفسية فى لينز الذى أصيب بحالة من الشيزوفرينيا وعاش «تعيسا ثم أصبح نصف مجنون» كما وصفه جيورج بوشنر فى إحدى رسائله إلى أسرته، وتغوص القصة فى شرح وتحليل التناقض والصراع النفسى والتمزق الداخلى فى نفس البطل حتى قاده ذلك إلى الجنون، وقد نشرت القصة لأول مرة عام ١٨٣٩ ، أى بعد رحيل جيورج بوشنر عن العالم بعامين، كما أعدت للمسرح ومثلت لأول مرة عام ١٨٨٥، وقد أعد فولفجانج زيهم Wolfgang Ziehm القصة إلى الأوبرا باسم (يعقوب لينز) وعرضت فى هامبورج عام ١٩٤٩.

فويتسك :

فى طبعة شتوتجارت - عام ١٩٧٨ - توجد نسختان لمسرحية فويتسك، إحداهما منقولة عن خط يد بوشنر، والأخرى منقحة للقارئ العادى، وتتكون النسخة المنقولة عن خط بوشنر من ثلاثة أجزاء، يحتوى الجزء الأول منها على سبعة عشر مشهدا قصيرا، ويبدأ هذا الجزء بمشهد الخلاء بين فويتسك Woyzeck وأندرز Andres ، وينتهى بمشهد المعسكر الذى يودع فيه الأول الثانى.

ويبدأ الجزء الثانى بالمشاهد من الثالث حتى السابع - (وربما يشير هذا إلى ضياع أو فقدان بعض المشاهد) - ، كما يبدأ الجزء

الثالث بمشاهد مرقمة ما بين ٤ حتى ١٠ - (بالطبع يشير هذا أيضا إلى ضياع أو فقدان بعض المشاهد) - حيث يبدأ المشهد الرابع بماريا Marie أمام منزلها مع الأطفال وينتهي بمشهد فويتسك أمام المستنقع وهو يرمى بالسكين فى الماء بعد قتله لماريا، ونجد المشاهد المرقمة فى هذا الجزء أرقام ٧ ، ٩ ، ١٠ مشطوبة بخط يد بوشنر وهذا فى الواقع ما جعل الناشرين يلجأون إلى إعداد نسخة من هذه المسرحية - مسرحية فويتسك فقط - للقراءة أو للتمثيل بترتيب خاص بالمشاهد - من وجهة نظرهم - مع إضافة بعضها أو حذف البعض الآخر، ومن هنا تختلف نسخ هذه المسرحية - فى ترتيب مشاهدها - من ناشر إلى آخر، ومن طبعة إلى أخرى، ويتركز هذا الاختلاف فى الواقع على ترتيب المشاهد وعلى حذف بعضها أو اعتماد المشطوب منها.

ويرجع هذا الاختلاف فى الواقع إلى اعتماد الناشرين على مسودة خطية لبوشنر فقد أو ضاع بعض مشاهدها، وشطب بعض ما تبقى منها، بالإضافة إلى تغيير فى بعض الكلمات والجمل بالمسرحية، ونجد نهاية المسرحية رغم كل هذا مكتملة - إلا من مشهد أو اثنين فى بعض الطبوعات كما يتضح فيما بعد - ، إذ تنتهى المسرحية - فى كل الطبوعات - بقتل فويتسك لماريا وإلقائه للسكين التى قتلها بها إلى الماء، ثم ذهابه إلى المستنقع أو البحيرة بحثا عن السكين ليخفى أداة الجريمة، ثم اغتساله فى مياه المستنقع لإخفاء بقع الدم من على يديه وملابسه، وأثناء ذلك يمر شخصان من أمام المستنقع على بعد وقد

توقفا بعد سماعهما لأصوات إنسان يموت، وهى نهاية للمسرحية تتفق وتكنيك البناء الدرامى المفتوح الذى يطرح بعضا من الأسئلة بعد المشهد الأخير مثل هل سيموت فويتسك غرقا؟ هل سينقذه الرجلان؟! وإذا أمسكاه هل سيبلغان عنه أو يقدمانه إلى البوليس؟!... إلى آخر هذه الأسئلة التى لا تغلق التفسيرات على نهاية المسرحية، وهو تكنيك يختلف عن تكنيك البناء الدرامى المغلق للأعمال الكلاسيكية للسابقين على جيورج بوشنر فى الدراما الألمانية مثل ليسنج وشيلر وجوته وجريل بارتسر وغيرهم.

وفى طبعة شتوتجارت - عام ١٩٨٥^(٦) - ينهى الناشر المسرحية بفويتسك وهو يتحدث إلى مياه المستنقع، وفى الوقت نفسه يأتى شخصان تصل إلى أسماعهما من بعيد أصوات لإنسان يحتضر فى ظلمة الليل، ثم يتجهان إلى مصدر الصوت، بعدها يأتى مشهد قصير للأطفال - بضعة أسطر قليلة - وهم يقررون التوجه ناحية الجثة، ثم يأتى مشهد آخر من ثلاثة أسطر يتحدث فيه رجل البوليس عن «القتل الجميل». وأنه لم ير منذ زمن طويل قتلا جميلا بهذا الشكل^(٧). وبالطبع تنتهى المسرحية.

ولهذا ربما تبني بعض النقاد الرأى الذى يرى أن أعمال جيورج بوشنر هى أعمال ناقصة وهو الرأى الذى ربما بنى على أساس اختلاف طبعات مسرحية فويتسك وحذف بعض مشاهد وإعادة ترتيب هذه المشاهد وفقا لوجهة نظر الناشر.

إنك تجد - مثلاً - أن المشهدين الأخيرين - مشهد الأطفال ومشهد رجل البوليس - ليسا فى نص فويتسك المترجم فى هذه النسخة من الكتاب، إذ اعتمد د. عبد الغفار مكاوى فى ترجمته من الألمانية على النص الذى حققه ونشره فرتز برجمان عام ١٩٥٨، وتتفق نهاية مسرحية فويتسك بالكتاب مع النص الألمانى للمسرحية فى طبعة الكلاسيكيين الكبار التى طبعت بسالزبورج عام ١٩٨٠^(٨)، وهو ما جعل النقاد يختلفون حول بعض طبعات هذه المسرحية وحول تحليلاتهم لمسرحية لعبت دورا كبيرا فى تاريخ الدراما الحديثة، خاصة الدراما الألمانية، وقد وصفها فريدريش دورينمات Friedrich Duerrenmatt بأنها «أكثر المسرحيات التى سحرتنى».

هوامش

Vgl. Buechner : Die Grossen Klassiker Literatur der Welt, Bd 17, (١)
Andreas Verl. Salzburg 1980, s. 12 ff, und Hans Mayer : Georg
Buechner und seine Zeit, Suhrkamp. Taschenbuch Verl. Frankfurt
am Main 1972, S. 233 FF.

Vgl. Hans Mayer, ebenda, s. 33 FF. (٢)

Buechner : Die Grossen Klassiker, 2. 213 (٣)

وقارن أيضا الترجمة المتميزة لموت دانتون للدكتور مكاوي في هذا الكتاب.

(٤) قارن نهاية نص ليونس ولينا في هذا الكتاب مع مقارنة نص :

Georg Buechner : Leonce und Lena, Philipp Reclam Jun. Stuttgart,
1985 s. 61

وقارن نهاية المسرحية ذاتها في طبعة :

Buechner : Die Grossen Klassiker, s. 243

Georg Buechner : Lenz, Der Hessische Landbote, Philipp Reclam (٥)
Jun. Stuttgart, 1957

Vgl. Georg Buechner : Woyzeck, Leonce und Lena, Hers. Von otto (٦)
C. A, Philipp Reclam Jun. Stuttgart, 1985

Vgl. Ebenda, s. 28 (٧)

Buechner, Die Grossen Klassiker, s. 297 (٨)

تقديم

جورج بشنر

(١٨١٣ - ١٨٣٧)

كاتب ثائر وطبيب ، عبر عن صرخة الخليقة المعذبة من عبث الوجود وفنائه ، هذه الصرخة التي لانزال نسمع صداها في الأدب العالمى حتى اليوم .

ولد في دارمشتات (مقاطعة هيسن في ألمانيا) . كان أبوه طبيبا ريفيا عمل فترة في حرس نابليون فتعلم كيف يقدر كل ماهو فرنسى ، وكانت أمه التقية تجل الشاعر الكبير شيلر فوق كل شئ ، التحق بالمدرسة الثانوية في دارمشتات ، وعرف بميله الى الفيزياء والرياضة ، كما درس الطب في شتراسبورج وأفعم قلبه بالثورة والحرية والتمرد على الطغيان في بلاده ، وتعرف على خطيبته مينايجله التي كتب اليها رسائل من أجمل ما عرف الأدب الألماني . أكمل دراسة الطب في مدينة جيسن (١٨٣٣) التي أقام فيها في ظل حكم بوليسى متعنت جعله يعاني أول أزمات حياته ، ويشارك مشاركة

ايجابية فى الثورة ، فيؤلف بياناً يحرض فيه الفلاحين على الثورة
على مستعّليهم سماه « رسول هسن » (١٨٣٤) .

انه يعود فى أوائل عام ١٨٣٤ الى جيسن ليوصل دراسة الطب ،
بعد أن أمضى فى بيت أبويه فى دارمشتات فترة استشفاء من التهاب
فى المخ أصابه نتيجة أزمات نفسية متكررة . كانت الظروف السياسية
فى بلده لا تحتمل . وقد كتب قبل عودته الى جيسن وهو على فراش
مرضه الى صديقه أوجست شتوبر يقول : « ان الظروف السياسية
تكاد تصيبني بالجنون ، ان الشعب المسكين يجر فى صبر العربة
التي يمثل عليها الأمراء وأدعياء التحرر ملهاتهم » . كانت الأسابيع
القليلة التي قضاهما فى بيت أبويه كافية ليعرف عن كثب جبروت
الدولة البوليسية الحاكمة . ولم يكن من الممكن بعد ذلك أن يبتعد
بنفسه عن مجرى الأحداث ، ولا لعاطفته الجياشة المتطلعة الى
الحرية والعدل أن تقنع بمجلدات الطب والفلسفة والتاريخ التي كان
يغرق نفسه فيها ليل نهار .

كانت البلاد الألمانية الممزقة ماتزال تنن تحت حكم أمراء يتمسكون
بحقهم الالهى المطلق وكانت الوحدة الألمانية التي تمت بعد هزيمة
نابليون وحدة فاسدة ، استطاعت حقاً أن تمنع الحروب بين الدويلات
المتحدة ولكنها لم تستطع أن توطد دعائم السلام . وكان الشباب
يتوقون الى الحرية فى الداخل والخارج ، وشعارات الثورة الفرنسية
لا تزال تصرخ فى آذانهم . وشوقهم الى الحقوق المدنية وانصاف
الطبقات المظلومة يؤرق نومهم . كان دستور امارة هسن الكبرى -
موطن بوشنر - الذى صدر فى عام ١٨٢٠ مجرد حبر على ورق .
لقد أوجد بالفعل مجلساً نيابياً ، ولكن حق الترشيح لعضوية هذا
المجلس ظل مقصوراً على ألف شخص فحسب من بين ٧٠ ألفاً من
رعايا الامارة ! وكانت أغلبية هؤلاء الألف من كبار الموظفين ،

والقادريين على دفع عائة « جولد » من الذهب على الأقل ضرائب كل عام . وهكذا كان من حقهم أن يفرضوا الضرائب ، ولكن لم يكن ينتظر منهم أن يعفوا الشعب منها . ونشبت ثورة الفلاحين فى « سودل » من مقاطعة هسن العليا ، ولكنها سرعان ما أخمدت بقوة السلاح وتركت وراءها المرارة التى لا حد لها فى نفوس الشعب . وسوف يشير بوشنر الى هذه الحادثة فى بيانه الثورى فيما بعد حيث يقول : « ان الجنود يخرسون بطبولهم تنهداتكم ، وببنادقهم يمزقون رؤوسكم ، حين تجسرون على التفكير فى أنكم بشر أحرار . إنهم السفاحون الشرعيون ، الذين يحمون اللصوص الشرعيين . تذكروا سودل ! ان اخوتكم وأبنساءكم قد قتلوا هناك آباءهم واخوتهم » (١) .

كانت السنوات التى امتدت من ١٨١٥ الى ١٨٣٠ فى ألمانيا فى تلك الفترة التى تلت الحرب المريرة على نابليون سنوات جوع وحرمان وقهر لجموع الفلاحين والعمال اليدويين . وكانوا يققون فى جانب ، مثقلين بالضرائب ، مهددين بالعبودية والجوع ، بينما يقف الموظفون الأذلاء ورجال البلاط والعسكريون فى جانب آخر ، وكانت أخبار الظلم الذى يزداد عليهم يوما بعد يوم تصل الى بوشنر وهو يدرس فى شتراسبورج ثم وهو يواصل دراسته فى جيسن . ولم يكن من الممكن فى نطاق المدينة الجامعية الصغيرة ، وعيون الجواسيس تحيط بالطلبة من كل جانب ، أن يخفى سخطه على الأوضاع الظالمة فى بلاده ، وتطلعه الى العدالة واحترام الانسان فى ظل نظام جمهورى حر .

(١) راجع ان شئت تفصيل هذا فى كتابى « البلد البعيد » ، دار الكاتب العربى بالقاهرة ، ١٩٦٧ ص ١٣٦ - ١٤٦ ، فى مقال بعنوان « الرسول الثائر » .

وبدأت شرارات الثورة تتجمع ، ثورة صغيرة بغير شك ،
قوامها الطلبة والمتعلمون وبعض أساتذة المدارس والجامعات ، تقلق
رجال البوليس أكثر مما تحرك مشاعر الشعب الذى كان لا يكاد يعرف
عنها شيئا . وكان بوشنر يشارك فى تمرد المثقفين دون أن يخفى
سخطه عليهم وارتيابه فيهم . ذلك أنه لم يؤمن بثورة تأتى من أعلى ،
وتردد شعارات الحرية والمساواة ، بينما الشعب محروم من حقوقه
الأولية ، رازح تحت نير الجوع والظلم والوحشية . وكان لابد فى
رأيه أن يرفع الحرمان المادى والظلم الاجتماعى عن الشعب قبل
التفكير فى حقوقه السياسية . وهاهو ذا يعبر عن ذلك فى بيانه
الثورى فيقول : « ان الضغط المادى الذى ينوء به جزء كبير من
الشعب الألمانى يبعث على السخط والحزن مثله مثل الضغط الروحى .
وليس من المؤلم فى نظرى أن لا يسمح لهذا المثقف أو ذاك بالتعبير
عن أفكاره بقدر ما يؤلم حقا أن نجد آلاف الأسر لا تملك أن تسوى
بطاطسها » . لقد كان كل همه أن يجد الانسنان يحترم فى وطن
يحرره من الظلم والجوع واليهوان .

كان يعيش بثقله مع الجائعين من العمال والفلاحين ، وينظر
نظرة الشك والحذر الى مناقشات الأساتذة والمثقفين . وكانت أهم
وسيلة لديه للوصول الى هؤلاء الفلاحين هى طبع المنشورات
وتوزيعها عليهم .

ويكتب بيانه الثورى « رسول هسن » فى مارس من عام
١٨٣٤ ، ويساعده أستاذ اللاهوت « فيديج » على طبعه فى مطبعته
السرية وتوزيعه بمعرفة أصدقائه - وان كان قد عدل فيه كثيرا
ليخفف من لهجته الحادة ضد الأغنياء والمترفين ! . وألف فى الشهر
نفسه جمعية سرية سماها « جمعية الحقوق الانسانية » ، مهمتها
تنوير جماهير الشعب ورفع الحرمان المادى عنهم ، ولكن أنصار

الملكية وجماعات الطلبة ابتعدت عنها بل كادت تقاطعها حين طالب بوشنر أن يسمح لغير الجامعيين بالانضمام إليها . ولكنه أصر على طلبه ، ودخل في جمعياته السرية الخباز والترزى وصبي الجزار الى جانب الطالب والأستاذ الجامعي ، وفي نفس العام ألف في مسقط رأسه « دارمشتات » فرعا آخر لهذه الجماعة من المتمردين كانوا يجتمعون سرا ، ليتدارسوا شئونهم ، وينظموا دعايتهم بين الفلاحين ، ويتمرنون على استخدام السلاح تمهيدا للثورة الشعبية الشاملة . ووزع منشور بوشنر الثوري بعد أسابيع طويلة من العمل فيه فما أكثر المتحذلقين الذين راحوا يعدلون في أسلوبه ويخففون من لهجته ! وراح أعضاء الجماعة السرية يوزعون في حذر على الفلاحين ، ويلقونه تحت أبواب البيوت . واعتبرت السلطات حيازة المنشور خيانة عظمى حتى بلغ الأمر بكل من وجد منشورا تحت بابه أن يسلمه في فزع الى رجال البوليس ، خوفا من التشريد والتعذيب والحبس الانفرادي . ويقبض على أحد أصدقاء بوشنر (مانيجوروده) ومعه عدد كبير من نسخ البيان الثوري الرائع ، ويسرع بوشنر في شجاعة نادرة بالسفر الى فرانكفورت وأوفنباخ ليحذر زملاءه . وتفتش غرفته في غيابه ، فلا يجد البوليس شيئا يذكر ، اللهم الا مجموعة من رسائل خطيبته اليه كتبتها بالفرنسية فأخذوها معهم من باب الاحتياط ! وينتهي الفصل الدراسي الصيفي فيعود الى بيت أبويه ، اللذين ينصحهما الناس بابقاء المتمردين الشباب تحت رقابتهم في فصل الشتاء أيضا .

هكذا ضاع صدى البيان قبل أن يعلن صوته ، وتحطم السيف الناري قبل أن يثبت وجوده . لقد كان الضمير الاجتماعي في ذلك العهد ما يزال يغط في نومه ، فبقى هذا الاحتجاج النبيل صرخة في الفضاء ! وكان لدى الفلاحين من الصبر على الجوع أكثر مما كان يتوقع ، فلم يكن من المستطاع أن يعوا لغته المدعمة بالاحصاءات ،

وان فهموها فلم يكن من المستطاع أن يستجيبوا لها بالسرعة التي خيلها له حماس الشباب .

هاهو ذا يقول لهم : « اذهبوا يوما الى « دارمشتات » وانظروا كيف ينعم السادة هناك بأموالكم ، ثم احكوا لأطفالكم ونسائكم الجياع كيف يوزع خبزهم على بطون الأجانب . احكوا لهم عن الثياب الجميلة التي صيغوها بعرقهم ، والأشرطة المزخرفة التي فصلوها بشقوق أيديهم المتعبة احكوا لهم عن القصور الرائعة التي بنيت من عظام الشعب ثم انزوا في أكواخكم المدخنة ، وأحنوا ظهوركم في حقولكم الجرداء ليستطيع أطفالكم ذات يوم أن يذهبوا الى هناك ، حيث يجتمع ولى عهد مع ولية عهد لينجبا ولى عهد آخر ، وينظروا من وراء النوافذ ليروا ما يأكله السادة ، ويشموا رائحة المصابيح التي يشعلونها بلحم الفئحين » كلمات واضحة ما كان يمكن أن تلتبس في ذهن الفلاحين لو كتب لها أن تصل اليهم : « ستة ملايين « جولد » تدفعونها في الإمارة لحفنة من الناس وضعت حياتكم وأملاككم تحت رحمتهم ، مثلكم مثل غيركم في بقية أجزاء ألمانيا الممزقة . لستم شيئا ولا تملكون شيئا . حقوقكم سلبت منكم . ان عليكم أن تعطوا ما يطلبه منكم مستغلوكم الذين لا يشبعون ، وأن تحملوا ما يلقونه على أكتافهم . افتحوا أعينكم وعدوا حفنة المستغلين الذين لا يستمدون قوتهم الا من الدم الذي يمتصونه من عروقكم ، والأذرع التي تعيرونها لهم وأنتم مسلوبو الارادة » .

وهكذا ضاعت دعوة « السلام للأكواخ ، والحرب على القصور » وصودر البيان قبل أن يصل الى الأيدي وقمعت الحركة الثورية ، واستيقظت روح الفنان في نفس بوشنر الذي فر الى بيت أبويه في شتاء ١٨٣٤/١٨٣٥ هربا من القبض عليه حيث كتب هناك في شهرى يناير وفبراير مسرحيته الوحيدة التي أتمها قبل موته وهى « موت

دانتون » - وقد أثبت الباحثون أن خمسها على الأقل منقول بنصه من تواريخ الثورة الفرنسية (تييرومنييه) - وما كان قصده أن يمجّد هذه الثورة بل أن يعبر عن فزعه من جبرية التاريخ ، وعدمية الوجود ، وتمزق البطّل . ثم هرب فى فبراير سنة ١٨٣٥ الى شتراسبورج ، قبل صدور الأمر بالقبض عليه بقليل . ويواصل دراسة الطب هناك ، وحصل على شهادة الدكتوراه برسالة « عن الجهاز العظمى للأسماك » ويتابع الكتابة كالمحموم فيؤلف مسرحيته الشعبية « فويسك » وملهاته الباكية « ليونس ولينا » ورائعته القصصية « لنس » عن مأساة شاعر حركة العاصفة والاندفاع ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١ - ١٧٩٢) وقد بقيت كلها أعمالا ناقصة لم تتم .



يعد بوشنر المناهض الأول لمثالية الشاعر الكبير شيلر . ان صورة البطّل المنذر الذى يصارع عالم المادة من أجل تمجيد الفكرة المثالية لا أثر لها عنده فأبطاله يعانون مأساتهم ، وينحدرون الى هوة من العدم ، تحركهم كالدّمى الذبيحة أو كخيالات الظل يد خفية باطشة ، ويسحقهم قدر قاس مجهول . و « موت دانتون » تتألف من مشاهد مسرحية تأثر فيها بوشنر بفن شكسبير وجعل موضوعها رجل الثورة الفرنسية المشهور دانتون ، بطل حوادث القتل المشهورة فى سبتمبر ١٧٩٢ الذى ساقه زميله روبسبير الى المقصلة فى ٥ أبريل عام ١٧٩٤ . وتدور أحداثها فى يومين اثنين معبرة عن احتقار دانتون لرعب الثورة التى جاءت لتحقيق الحرية والساواة فإذا بها تخضب يديها فى بحر من الدماء . ان دانتون بطل الثورة لم يعد بطلا . انه ينظر بغير اكتراث الى روبسبير وهو يدفع به الى المقصلة ويشمئز من مشهد الدماء المسفوكة والرؤوس المتساقطة ويسأل

« ماهذا الذى يكذب فينا ، ويفجر ، ويسرق ، ويقتل ؟ ! » لقد صار هاملت جديدا يخلق فكره ارادته : « مانحن الا دمي ، تشد خيوطها قوى مجهولة ، مانحن الا عدم . لسنا نحن أنفسنا ، بل السيوف التى تتصارع بها الأشباح ، لكن المرء لا يستطيع أن يرى الأيدي التى تحركها ، كما فى حكايات الأطفال » . انه لم يعد يعرف مايريد ، أو هو بالأحرى لم يعد يريد شيئا ، اللهم الا الراحة الحقيقية فى القبر : « جولى ، أحبك كالقبر ، صدرك رمسى وقلبك تابوتى » ان الثورة عنده هى فوزى الجماهير ، وأبطالها هم السفاحون ، ويمر الزمن فتصبح الخدعة تاريخا . والمسرحية كلها تعبر عن مأساة الثورة ، كما تعبر عن خيبة أمل شباب حساس بعد اخفاق ثورته وثورة أمثاله فى تحطيم الطغيان الاقطاعى المستبد فى بلده .

وأما قصته « لنس » فتشبه أن تكون دراسة سيكلوجية للعبقري المجنون ، الذى أصبحت نفسه مسرحا تصطرع عليه قوى النور والظلام ، وتهوى على الدوام فى فراغ موحش يحيط بها من كل جانب ، وملل قاتل يسلبها كل معنى للحياة ، وعالم يضطرب لا تميز فيه الحلم من الحقيقة . « كان يقف الآن على حافة الهاوية ، تدفعه لذة مجنونة الى اعادة التطلع اليها مرة بعد مرة ، ومعاناة هذا العذاب من جديد » . ان العالم يضيق الخناق عليه حتى يكاد أن يختنق ويصرخ كالطفل المريض يريد أن يدفع بيديه جدران الأرض والسماوات التى تكاد تسحقه ، ويبعد عنه أشباح القلق التى تكتم أنفاسه . »

ومقياس الصدق الفنى عند « بشنر » ليس هو الفكرة المثالية المجردة ، بل العاطفة والشعور . « ولنس » يعبر عن رأى بشنر الأدبى خير تعبير : « أننى أطلب من كل شىء الحياة وامكانية الوجود عندئذ أرضى عنها ، ليس لنا أن نسأل بعد ذلك ان كان

جميلا أو قبيحا • ان الشعور هو المقياس الوحيد فى مسائل الفن • غير أن هذا الشعور بالحياة يقابلنا نادرا ، اننا نجده عند شكسبير ، ونسمعه يتردد فى الأغانى الشعبية ، كما نلمسه فى بعض الأحيان عند جوته • وكل ماعدا ذلك نستطيع أن نلقى به فى النار • ان هؤلاء الناس يعجزون عن تصوير حظيرة كلاب • أرادوا أن يصوروا شخصيات مثالية ، ولكن كل ما أراه منها أمامى ليس الا دمي خشبية • هذه المثالية هى أخس احتقار للطبيعة الانسانية » • ان بشنر يطالب الفنان بأن يغوص فى كيان كل موجود ، أن يترك الشخصية تخرج بنفسها الى الحياة ، فلا يحاول أن يحشرها فى قالب أو ينسخها على صورة نموذج محدد من قبل ، لا يختلج فيه نبض ، ولا يتردد نفس • و « ليونس ولينا » هى ملهاته الوحيدة التى يغلفها جو صاف من المرح الحزين والسخرية المريرة • انها تعبر عن انتصار الحب على الملل القاتل والخوف المتسلط من الموت والفناء •

وقد كتبت « ليونس ولينا » على أثر مسابقة أعلن عنها الناشر «كوتا» فى الثالث من شهر فبراير عام ١٨٣٦ « لأفضل ملهاة ألمانية » وحدد لها موعدا ينتهى فى اليوم الأول من شهر يولية من نفس العام • كان نجاح مسرحيته « موت داننوتون » قد منحه الشجاعة ، كما أعانته ترجماته لبعض مسرحيات فيكتور هيجو (لوكرتسيا بورجا - وماريا تودور) على فهم الكثير من أسرار المسرح ، أجمل الفنون وأصعبها جميعا • وانتهى من كتابة ملهاته فى أسابيع قليلة من فصل الربيع • غير أنه تأخر فى ارسالها الى الناشر ، فوصلت بعد انتهاء موعد المسابقة بيومين ، وأعيدت له المخطوطة دون أن تفتح !

كتب بوشنر ملهاته وفى خياله نموذج للملهاة الرومانتيكية هو مسرحية « فون برنتانو » « ليونس دى ليون » التى كان قد اشترك

بها فى نفس المسابقة منذ سنوات عديدة ، وسقطت فى المسابقة .
ومن يدري ؟ لعله لم يكن أيضا يتوقع النجاح بقدر ما كان يريد أن
يتحدى القدر !

والقراءة الأولى للمسرحية توحى بأنها مسرحية رومانتيكية
تسيطر على فن الملهاة كما فهمه هؤلاء الرومانتيكيون وعبروا عنه
بروحهم الشعاعية الحاملة . والواقع أن بشنر قد كتب المسرحية تحت
تأثير قراءاته للرومانتيكيين الألمان من أمثال برنتانو ، وتيك وهوفمان
وكاميسو والفرنسيين مثل فيكتور هيجو وألفريد دوميسيه . ولكن
الواقع أيضا أن أراد أن يتحرر من أحزانهم وأشواقهم ، ويكشف
الرومانتيكى فى نفسه لكى يتخلص منه ، ويتجاوز عالمهم بالسخرية
منه وبالتحدى له . هى مسرحية حاملة ، ولكنه الحلم الذى يفتش عن
المعرفة ، وهى حلم شفاف ، ولكنه لا ينسى مرارة الواقع المفزع أبدا .
انها من طراز مسرحيات الحلم : من حلم ليلة صيف لشكسبير الى
لعبة الحلم أو الى دمشق لسترنرند برج ومع ذلك فليس فيها مكان
للمثاليين ولا للعاطفيين !

الحياة ملهاة ، ولكن هذه المعرفة لاتأتيه الا من معرفته بفناء
الحياة وزوالها . واذا كان الانسان يشترك فى تمثيل هذه الملهاة
فليس ذلك لأنه يسعده أن يشترك فيها ، بل لأن قدرا قاسيا قد كتب
عليه ذلك . فعنصر الكوميديا ينمو من الجذور التراجيدية ، بل ان
العنصر التراجيدى يصبح عن طريق العنصر الكوميدي سخرية مرة
شاملة . وهذا ينطبق على الأمير « ليونس » الذى يشف شفافية
النور ، ولكنه يكاد يقتل نفسه من طول التأمل فى نفسه ، مثله فى
ذلك مثل دانتون ، البطل الذى شل تفكيره قدرته على الفعل .

ان ليونس أبيقورى من نوع عجيب . فهو يتلذذ بتعذيب نفسه ،
ويستنظر الألم الكونى قطرة قطرة ، ويجد متعته فى حب يموت

كطفل رقيق شاحب مسجى فى تابوت ، قبل أن يجدها فى نعمة الحب الذى ينمو ويتفتح ويزدهر . انه يعشق نفسه ، أو بعبارة أصح يعشق أن يمتص الدم من جراحه ، أن يرى عواطفه تذبل وتتحلل ، أن يجد نفسه يترنح كالراقص على الحبل بين الحلم والواقع ، والوهم والحقيقة ، واللعب والجد . أن كل همه أن يوقف اللحظة الراهنة ليستمتع بها الى آخر قطرة . ولكن اللحظة تمر ، وتزيده احساسا بلوعة وعذاب المصير ، فيتأملها وكأنه يقول لها على لسان فاوست : تريثى قليلا فما أجملك !

هذا الاحساس بالحياة يظل يتأرجح بين متعة الخيال التى لا حد لها ، وبين خيبة الأمل التى يسببها السأم . والحياة تواصل عبثها ، يشدها الاحساس الرومانتيكى الذى يموت من ناحية ، وتجذبها حقيقة الواقع الذى يتجرد من سحره من ناحية أخرى .

ان الشخصيات لا تجد الفعل الذى تغوص فى لجته ولذلك فهى مهددة فى كل لحظة بالسقوط فى هوة الفراغ . انها ، على حد قول فاليريو ، كصفحة بيضاء كتب عليها فى كل لحظة أن تملأها بالكتابة . وتكاد الذات أن تتفرق وتتلاشى ، لولا أن النظرة الساخرة المبتعدة تجدد سخريتها من هذه الذات فى لحظات الملل وتجدد أيضا متعتها بعذابها ، ولولا نعمة الأسطورة التى تحقق الحلم فى النهاية ، وتخلص الانسان بالحب والسعادة من خوفه من الملل والعدم .

وقصة هذه المسرحية بسيطة . فالأمير ليونس من مملكة بوبو قد اعلنت خطبته لأسباب سياسية على الأميرة « لينا » من مملكة « بيبى » . ولكن الأميرين لم يسبق لهما أن تلاقيا وجها لوجه . وليس فى امكانهما أن يشعرا بالحب نحو بعضهما البعض . ولذلك يلجآن الى الفرار من هذا الزواج الرسمى ، فيهرب ليونس فى صحبة

خادمه فاليريو (وما أشبهه بشخصية مضحك الملك) وتهرب لينا
 فى صحبة مريينا • ولكن القدر يشاء أن يلتقى العروسان دون أن
 يعرف أحدهما الآخر ، وأن يتحابا ويتفقا على الزواج • وكأن بشنر
 يريد بهذا أن يصور قدرية التاريخ على خشبة المسرح ، وأن يمسك
 بيديه تلك الخيوط التى تحركنا بها قوة مجهولة ، وكأننا دعى مسكينة
 فى يديها • ويعود الأمير ليونس الى مملكته بعد أن صمم على الزواج
 من حبيبته المجهولة ، ويقدمهما فاليريو الى البلاط كما يقدم « آلات
 حية » • المقدور أن قد حدث • ويضطر الملك الذى لا يريد أن يؤجل
 احتفالات الزواج حتى لا يشغله ذلك عن تأملاته الفلسفية الى الموافقة
 على عقد زواج العروسين المقنعين • ثم لا يلبث أن يكتشف أنهما هما
 ولده وعروسه • وتنتهى الرواية نهاية سعيدة ، فيخلف ليونس أباه
 على العرش ، وترفرف السعادة والحكمة على المملكة التى لا يعيبها
 سوى أن اسمها هو بوبو ! (٢) •

ويلاحظ القارئ أن بشنر يسجل بهذه المسرحية ، فى إطار
 ساخر ، زهده فى السياسة ، وخيبة أمله فى الثورة على الاستبداد
 أنه هنا يكرر ما قاله فى بيانه الثورى الفريد ، وأن لم يقله بنفس
 اللهجة الجادة التى كادت تودى بحياته •

أما عن مسرحية فريسيك فان بطلها « السلبى » يعد أول
 شخصية كادحة تحتل مكان الصدارة فى زمنها فى مسرحية عالمية •
 وقد استمد بشنر موضوعها من حكاية واقعية جرت حوادثها لجندى
 بسيط قتل زوجته لخيانتها له • وتسود المسرحية كلها روح الانهيار
 الكونى الشامل والفرز من ظلام العدم والقلق أمام المجهول •

(٢) بوبو هى المقعدة ، كما أن بببى ، اسم مملكة الأميرة لينا . هو
 عضو المذكورة عند الرجل •

ان البطل هنا ، مثله مثل دانتون ، لا يقاوم ولا يتقدم الى
 الأمام ، بل يحنى رأسه للقدر المعتم ، لا عن ضعف ، بل عن بصيرة
 بعث كل فعل وانتصار . ولما لم يكن هناك فعل ، فليس ثمة رد فعل
 له ، ولا مسرحية بالمعنى التقليدى لهذه الكلمة . ان الفصل ينحل
 الى مشاهد منفصلة ، ومحاورات ذاتية (مونولوج) ، ولحظات
 خاطفة ، وليس ثمة خط يرتفع بالحدث أو يهبط به الى نهايته ، بل
 لوحات وصور مفككة ، ورعشات لا يجمعها غير التوتر المتصل .
 ولهذا يرى النقاد أنها تمثل خطوة هامة على طريق المسرح الملحمى
 الحديث (٣) . وفويسك قد وجد حقيقة كما قدمنا ، واختلف الأطباء
 الشرعيون فى قواه العقلية . كان يقول فى المحاكمة انه سمع أصواتا
 تناديه « اطعن ! اطعن ! » ليس هو الذى قتل اذا ، بل قوة مجهولة
 طاغية يعجز عن ادراك كنهها . وتقول القضية التى تستند اليها
 المسرحية ان صانع القبعات يوهان كرستيان فويسك طعن أرملة
 الجراح فوست البالغ عمرها ستة وأربعين عاما بسكين حادة ، وذلك
 فى اليوم الثالث من شهر يونية عام ١٨٢١ حوالى الساعة العاشرة
 مساء على عتبة مسكنها فى مدينة « ليبزج » . قتلها بدافع الغيرة .
 فقد كانت عشيقته ، وكان يعلم ان لها علاقة برجال آخرين ، وبالأخص
 بالضباط والجنود . وكانت قد وعدت أن تلقاه فى المساء ، ولكنها
 خرجت مع غيره ، مما دفعه الى الاقدام على جريمته . وأيا ما كانت
 تفاصيل القضية التى شغلت الرأى العام آنذاك فقد حكم على فويسك
 بالاعدام بالسيف ، ونفذ فيه الحكم علنا فى السابع والعشرين من
 شهر أغسطس عام ١٨٢٤ فى سوق ليبزج . ويحتمل أن تكون هذه
 القضية قد ظهرت فى محيط عائلة بشنر وربما تحدث فى شأنها مع

(٣) راجع لكاتب السطور : المسرح الملحمى ، سلسلة كتابك - دار
 المعارف بالقاهرة .

أبيه الذى كان هو نفسه طبيبا وكان له رأيه فى المناقشات الطبية الطويلة التى دارت حول فويسك ومدى قدرته العقلية • المهم أن بشنر قد تذكر هذه الحادثة التى ظلت كامنة فى عقله الباطن أثناء دراسته فى شتراسبورج ، ووجد فى شخصية فويسك تعبيراً عن اقتناعه بالقدرية التى تسيطر الإنسان وتلعب بمصيره وتسلبه إرادته •

وقد ظهرت المسرحيتان بعد موت بشنر المفاجئ بمرض التيفوس ولم يكد يتم أربعة وعشرين عاماً من عمره •



موت دانتون

تمهيد

كتب جورج بشنر مسرحية « موت دانتون » فى شتاء سنة ١٨٣٥ ، فى أيام معدودة لم تتجاوز شهرا . كان يريد أن يمول بها هروبه عبر الحدود الفرنسية الى مدينة شتراسبورج ، التى عاش فيها ودرس الطب من سنة ١٨٣١ الى ١٨٣٣ ، ليفلت من اضطهاد البوليس واستجواباته المستمرة . فقد ألف فى مدينة جيسن قبل ذلك - كما قدمت - فرعا لجمعية سرية سماها « جمعية حقوق الانسان » كما وضع منشوره الثورى الخطير الذى فتح عيون الشرطة عليه ، وحرمه الاستقرار فى بلده .

تتألف « موت دانتون » ، مثلها فى ذلك مثل مسرحية « الجنود للنس(١) من مشاهد صغيرة منفصلة تبلغ اثنين وثلاثين مشهدا ،

(١) ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١ - ١٧٩٢) يعد بحياته المضطربة وأدبه من أهم ممثلى حركة « العصف والاندفاع » التى استمرت =

يساعد بعضها على دفع الحدث ، ويخلق معظمها جو المسرحية العام الذى يشبه أن يكون قبرا مخيفا شاحب الضوء ، تتردد فيه الأصدااء وتتجاوب ، وترقص الظلال والأطراف ، ويحب الناس ويكرهون ويتعذبون ويخطبون ويقتلون ويجنون ويحاولون أن يعزوا أنفسهم عن قدر معتم محتوم يتربص بهم فى كل لحظة . وإذا كان أحد معاصريه من رواد المسرح الواقعى الثائر وهو جرابه (Grabbe) (١٨٠١ - ١٨٣٦) قد قال عن مسرحه « ليكن هو العالم » فلعل هذا القول أن ينطبق على مسرح بشنر أكثر مما ينطبق عليه ، ولعل هذا قد حقق ما لم يحققه صاحبه من معارضة للمسرح المثالى - الكلاسيكى والمسرح الرومانتيكى ، وتصوير لنبض الانسان وعذابه وعالمه الباطن الدفين ، بعيدا عن قوالب الأشكال الفنية وقيود المذاهب الفكرية والفلسفية والاجتماعية .



يبدأ الفصل الأول من المسرحية بصالة لعب الورق ، حيث يحاول دانتون مع بعض رجال الثورة الفرنسية أن يطردوا السام عن نفوسهم .

وليس فى هذا المشهد مجال لتصوير الانفعال بالثورة ، فالحزن والكآبة والشلل الارادى يسيطر على جوه الثقيل .

= فى الأدب الالمانى من حوالى سنة ١٧٦٧ الى سنة ١٧٨٥ وكانت كما يوحى اسمها - رد فعل للنزعة العقلية لحركة التنوير وتحريرا للعاطفة الجياشة والعبقرية الخلاقة . تميز انتاجه بالواقعية والثورة على الشكل المسرحى التقليدى والاهتمام بالنقد الاجتماعى وأثر تائرا كبيرا على بشنر .

اننا نسمع أصواتا مخنوقة كانت من قبل تجلجل في الساحات
 وقاعات الاجتماعات ، كما نسمع أصوات نساء تحاول أن توقظ الحب
 وتلمس القلوب . وبين الشك والمرارة على لسان دانتون : (اننا
 نعرف القليل عن بعضنا البعض . نحن وحيدون جدا) وبين الكلمات
 المؤثرة على لسان جولى (أنت تعرفنى يادانتون) يدور الحوار في
 هذا المشهد كما يتردد فى بقية مشاهد المسرحية حتى تصرخ لوسيل
 صرختها الأخيرة قبل أن ينتابها الجنون ويقتادها الجنود الى
 مصيرها المحتوم . هذا التصاد المستمر فى الأفكار والمشاعر
 والعبارات شىء أكبر وأعمق من كل الاتجاهات والأشكال والأساليب
 الفنية . انه يعبر عن الصراع الكامن فى قلب بشنر نفسه ، ويصور
 كل ما شغل فكره وحرك عواطفه ويده بالكتابة . . . وهو مائل فى
 مسرحياته ورسائله ، وفى حياته ونشاطه السياسى والعلمى ، ممتد
 الى جذور كل ثورة سياسية أو أدبية حين تفهم على الوجه الصحيح ،
 « واقعى » الى الحد الذى لا يمكن معه أن يوصف بالقدم أو الحداثة ،
 معبر عن أهون أحداث المسرحية شأننا تعبيره عن أفطع الكوارث
 التاريخية . ويندر أن تجد كاتباً مثله استطاع أن يجد الكلمات التى
 تصور هذا كله بلا طموح أو ادعاء . ولعل هذا هو الجديد فى «موت
 دانتون » . ولعله أن يكون هو سر عظمتها وغرايتها فى وقت واحد .
 ذلك شىء يحس به القارئ ولا تنفع فى توضيحه الشروح
 والتحليلات . وما قيمة كل التفاصيل التاريخية والعلمية عن مكانة
 المسرحية فى الأدب الألمانى والعالمى الى جانب هذا الاحساس
 ! نريد !

ومع ذلك فان هذا لا يمنعنا من أن نسأل : كيف استطاعت
 كلمات بشنر وعباراته ومشاهده أن تعبر عن هذا الاحساس ؟ كيف
 وصل الى ذلك بلا خطب طنانة ولا أنات باكية ؟ كيف استطاع أن
 يكتب عن حدث تاريخى ضخم كالثورة الفرنسية فلم يمجدها ولم

يندب حظها بل جعلها مناسبة ورمزا للتعبير عن عذاب الانسان
بوجه عام وعن معنى وجوده فى التاريخ أو عبث هذا الوجود ؟
وبالجملة ، لابد أن نسأل أنفسنا كيف بنى بشنر مسرحيته ؟

لا نكاد نمضى قليلا فى قراءة المشهد الأول من المسرحية حتى
نسمع كتائب الرعب والفزع الزاحفة ونحس أن دانتون « بطل »
الثورة الذى أنقذها من أعدائها ذات يوم ، وكان مسئولاً عن حوادث
القتل المشهورة فى سبتمبر سنة ١٧٩٢ -- لابد أن يتحرك ويفهم
شيئا . ولكننا سرعان ما نحس كذلك أن « البطل » لم يعد بطلا
بالمعنى التقليدى لهذه الكلمة ، ولم يبق فيه شيء من الحماس
والتزمت والجد الذى يحتاج اليه الثوار والسياسيون . أن كلماته
تفيض أسى ومرارة وشكا . وفكره قد طغى على إرادته فأصبح
نسخة أخرى من هاملت لا يجد فى نفسه القوة التى تحركه الى
الفعل ، وإن وجدها فلن يمتنع بها :

دانتون : يستطيع الانسان أن يقرض الشرفاء ، ويشهد حفلات
التعميد أديهم ، ويزوج بناته لهم ، ولكن هذا هو كل
شيء !

كاميل : ما دمت تعرف هذا ، فلماذا بدأت الكفاح ؟

دانتون : لأننى أحسست بالاشمئزاز من أولئك الناس . لم أستطع
أبدا أن أنظر الى أمثال « كاتو » المزيفين بغير أن أفكر
فى ركلهم . تلك هى طبيعتى . (ينهض واقفا) ..

جولى : أذهب ؟

دانتون : (لجولى) لابد أن أنصرف . انهم يثيرون أعصابى
بسياستهم .

هذه المستويات المختلفة فى الحوار والأسلوب ، والتداخل المستمر بين كلام الخطباء والمشرعين ، وحديث الذات الى نفسها أو الى انسان قريب منها ، وأدوار المغنين المتسكعين فى الشوارع ، وبذاءات الغوغاء فى الحارات ، هو الذى جعل بشنر يكتب ذلك الحوار الذى لم يسبقه اليه كاتب مسرحى فى المانيا من قبل ، ويخلق المسرح الذى نستطيع أن نسميه بالمسرح « الواقعى » هذا اذا فهمنا الواقعية من خلال الحقيقة الانسانية الحية ، لا من خلال المذاهب والعقائد والنظريات ويأتى بعد هذا المشهد فى حجرة اللعب مشهد آخر فى الشارع بين سكير بائس وزوجته القوادة وبعض المتسكعين المخربين بترديد الشعارات .

والمشهد يفيض بالسخرية والألم معا ، ويصور اصطدام البطولة المهذبة بالوضاعة والتعاسة التى تسيير حافية على أرض الطريق .

وبعد أن نعرف حكاية الزوجين البائسين ونذكر التناقض الواضح بينهما وبين عالم الخطب والوعود والآمال . نرى روبسيير النزيه ، رجل الثورة العنيد ومحاميها الجسور ، بين طائفة من النساء والصعاليك ليرز لنا هذا التناقض العجيب . لقد جعل من نفسه اللسان الناطق بأفكار الثورة ، المدافع عن قسوتها وصرامتها ، كما وضع نفسه بعيدا عن التضاد القائم بين المتشكك العارف والعاطفى المخلص فأصبح تمثالا جامدا للفضيلة ، لا يؤثر عليه الضحك ولا البكاء . ولكن هل ينتصر هذا الثائر الممل حقا أم يتحول الى ترس فى عجلة الثورة ، وأداة من أدوات القتل والبؤس والتعذيب ؟ الجواب على هذا يقدمه تاريخ الثورة الفرنسية نفسها ، كما يعطيه المشهد السادس من الفصل الأول ، الذى يلتقى فيه البطلان المشهوران ، ويحاول كل منهما - على الرغم من الساع الذى يضعه على وجهه - أن ينظر فى قواد صاحبه .

يقول دانتون لروبسبير : « أليس فيك أذن شيء يهمس فى الخفاء قائلاً : أدت تكذب ، تكذب ؟ » وعندما ينصرف دانتون نسمعه يقول لنفسه لست أدري ما الذى يكذب فى صاحبه « انه يحاول أن يمزق القناع الذى فرضه على نفسه ، ويستمع الى قلبه الذى يهمس له بصوت خافت أنه بشر كغيره من البشر ، وأن وراء النظريات المجردة والقوانين القاسية « أنا » وحيدة لا يصح أن تذوب فى « الذن » المطلقة . ويمتد حديث روبسبير مع نفسه حتى يكاد يتشكك فى فضيلته ، ويرتاب فى الشعارات والعبارات المحفوظة ، ويدرك أن الثورة قد أصبحت آلة تتحرك من تلقاء نفسها ، كما أصبح هو نفسه قائدها وضحيته فى آن واحد .

انه يقف الآن أمام النافذة ، ويرى الأطياف تتحرك فى الليل ، والهواجس الدفينة تتجسد أمامه وتطالب بحقها فى الوجود : « الليل يغط فى نومه فوق الأرض ويلتف فى حلم موحش . أفكار وأمانى لانكاد نحس بها ، مضطربة وغامضة ، تتوارى خائفة من ضوء النهار ، تكتسى الآن شكلاً ورداء » .

ولكن زميله سان جوست لا يلبث أن يوقظه من هذا الحلم ويعيده الى صحراء الخطط والأهداف ، وينبئه الى ضرورة التخلص من دانتون وأصدقائه . ويتعجله روبسبير كأنه يحاول أن يهرب من هواجسه بأسرع مايسطيع : « اذن فأسرع ! غدا ! لا نريد صراعاً طويلاً مع الموت ! لقد اشتدت حساسيتى فى الأيام الأخيرة . المهم أن تسرع ! » وحين ينفرد بنفسه مرة أخرى لانسמע يردد جملة محفوظة ، ولانراه يشير الى دور المخلص الذى أحب دائماً أن يناديه الناس به ، بل نسمعه يقول لنفسه فى لهجة من أسى فهمه وانفض الأصحاب عنه : « يا حبيبى كاميل ! انهم جميعاً يتركوننى . كل شيء حولى وحشة وخراب - اذن وحيد » .

وفي الفصل الثاني نجد دانتون يتحرك الى الفعل ، على الرغم من كل مرارته وسأمه ونزعته الرواقية الزاهدة . ولكن هل سيتحرك حقا ، أم يكفي أن تشله عن الفعل عاطفة بسيطة تعبر عنها هذه الكلمات : « تعال يا ولدى ! قلت لك انهم لن يجرؤوا » ؟ ان كاتبنا يعرف كيف يشكل الحدث ، أو بالأحرى مجموعة الأحداث والمواقف الخاطفة المنفصلة ليجعلها تصيب جميعا فى حدث أكبر من الثورة الفرنسية نفسها ، سيظل قائما مابقى على الأرض انسان ان أصغر الأحداث وأبسط المواقف يصبح أهم من نظريات روبسبير الثورية ، ومن خطبة دانتون التى يلقيها دفاعا عن نفسه . فمشهد لوسيل (حبيبة كاميل) فى النهاية وهى تهذى وحدها على درجات المقصلة أعمق تأثيرا من كل عبارات البطولة التى تفيض بها المسرحية . والحكايات الكثيرة المتداخلة ، والمشاهد القصصية التى تضيء وتنطفئ كأنها أنوار أرجوحة تدور فى المهرجان ، وأغانى الشحاذين والمغنين المتسكعين ، كلها ترسم خلفية الحدث الأساسى ، وتحرك الحكاية الأصلية وتساعد على تشكيل الجو الضبابى العام للمسرحية . فلا نكاد نحس بان دانتون يريد أن يتحرك ويفعل شيئا حتى نسمع المغنى يقول :

خبرونى .. خبرونى

مالذى يلقي الرجال

من نعيم أو هناء ؟

من صباح مساء

بين هم وعناء

وعذاب وشقاء

وتدخل أغنية الشحاذ أو بكائيته فتساعد على خلق هذا الجو
القدرى الذح يبدو أن الشخصيات جميعا لن تستطيع الافلات منه .
(وقد تعلم الكاتبان قيديكند وبرتولت برشت كيف يستفيدان من هذه
الأغاني فى داخل الحوار ، كما تبعهما فى ذلك كثير من الكتاب
المعاصرين) ٠٠

فالشحاذ يشكو الزمان ويقول :

يا أهل المروعة ، يا أهل الثواب

ما بقى من الدنيا غير القراب !

وتتبع نتف متفرقة فى الحوار ، يعود الشحاذ بعدها الى
الفناء :

على الأرض بختى وآخر نصيبي

يا أهل المروعة ، يا أهل الثواب !

وتتردد الأغنيات على هذا النحو فى بقية المشهد على لسان
الشحاذين والمتسكعين والبغايا والجنود . وفى المشهد الثالث يتحدث
دانتون مع كاميل ولوسيل عن الفن ، ويرثون لحال الشعراء والكتاب
والرسامين الذين يخلقون شخصيات جامدة مضطبعة لا تتوهج فيها
شرارة الحياة . وقبل أن يأتيهم خبر اعتزام لجنة الاصلاح القبض
عليهم ، أى بين الحديث عن الفن ودوى الحدث التاريخى الهائل ،
نسمع هذا الحوار البسيط يدور بين كاميل وحبيبته لوسيل بعد أن
استدعى دانتون الى خارج الحجرة .

كاميل : ماذا تقولين يا لوسيل ؟

لوسيل : لا شيء • انذنى أحب أن أنظر اليك وأنت تتكلم •

كاميل : هل تسمعيننى أيضا ؟

لوسيل : بالطبع !

كاميل : هل أنا على حق ؟ أنتعرفين ماذا قلت ؟

لوسيل : لا • فى الحقيقة لا أعرف • (يعود دانتون)

وتتداخل المستويات المختلفة فى الحوار من جديد ، ويعود التضاد الذى عرفناه بين الشكاك المتعب الذى يقول : « نحن لانعرف الا القليل عن بعضنا البعض » وبين الذغمة الوفية الصادقة فى سؤال الحبيبة : « هل تعرفنى ؟ » وتلهث الجمل وتنقطع ، وتدخل الأغاني والشتائم فى الحوار ، وتقوم الاشارة والايماء الصامتة مقام الجملة الطويلة ، وتدوى الخطبة الفصيحة والشعارات المملة فى المحكمة ، وتنطلق الصيحات المجنونة من فم الزوجة والحبيبة ، وتنساقط الكلمات الشاعرة كالأوراق الذابلة ، ويعمل هذا كله على ابراز الطابع الفريد لهذه المسرحية التى ظلمها النقاد المعاصرون لبشدر واتهموها بأنها مجرد اعداد مسرحى للمصادر التاريخية • (وخمس المسرحية منقول بالفعل نقلا حرفيا من وثائق الثورة الفرنسية) حتى قدرها الباحثون المحدثون حق قدرها وعرفوا أن بشدر قد أعاد صياغة هذه المصادر التاريخية فى الشكل الفنى الذى يخدم غرضه وجعل منها رموزا معبرة عن وجدان الانسان أينما كان ، وتصوير ضحكته وحزنه وفرحه وموته •

ويأتى بعد ذلك مشهدان شهيران هما مشهد الخلاء والحجرة بالليل • ان دانتون يتعذب بذكرى حوادث القتل المشهورة فى شهر سبتمبر سنة ١٧٩٢ • ويزداد جو المسرحية اتساعا وقتامة ، وتتردد فيه أصداء الخواطر المرتعشة المفزوعة • وينتهى الفصل الثانى كله

باجتماع المجلس الوطنى بعد القبض على دانتون ، وبخطبة روبسبير
الرائعة المشهورة التى ستحدد مصير دانتون .

وندخل مع بداية الفصل الثالث الى سجن اللوكسمبورج ، فى
قاعة معتمة كالقبر مزدحمة بالمساجين . ولا نكاد نمضى قليلا مع
أحاديثهم العدمية (التى دخطىء خطأ كبيرا لو تصورنا أنها تدعو
الى الانكاد أو التجديف لأنها فى حقيقتها تعبير عن يأس بشنر لا عن
انكاره للذات الالهية ، واحتجاج ينبع من حساسيته المفرطة لعذاب
المخوقات وفنائها المحتوم) حتى يدخل الحراس دانتون ولاكروا
وكاميل وفيليبو . ومن ناحية أخرى يعد زملاء روبسبير لتنفيذ الحكم
على دانتون . ولانلبث أن نسمع دانتون فى المشهد الرابع من هذا
الفصل وقد استعاد صوته المجلجل فى قاعة المحكمة . غير أننا نعلم
سلفا أن الأوان قد فات ، وأن المؤامرة قد أحكمت خيوطها حول
رقبته . انه ينجح نجاحا مؤقتا (فى المشهد التاسع) فى كسب معظم
الأصوات فى صفه . غير أن هتاف الجماهير التى تميل مع كل ريح
يخبى ذلك الأمل . فهاهى ذى أصواتها تختم الفصل الثالث وهى
تدوى كالرعد : يحيا روبسبير ! يسقط دانتون ! يسقط الخائن !



لماذا فشلت الثورة الفرنسية ؟

لابد أن بشنر سأل نفسه هذا السؤال وهو يكتب مسرحيته .
ولابد أنه تأثر عند كتابتها بفشل الثورة التى شبت فى بلاده للقضاء
على ظلم الارستقراطية والاقطاع ، وانعدام الوعى الثورى عند الألمان
فى ذلك الحين ، سواء عند الفلاحين البائسين أو المثقفين المدعين

الذين كانوا لا يملكون من الكلام عن الحرية والحقوق الانسانية بينما ألوف الأطفال يموتون من الجوع . ولقد تصور بشنر أن الثورة الفرنسية تحطمت نتيجة الصدام بين رأيين يمثلهما روبسبير ودانتون . فالأول يعتقد أن الثورة لن تنجح حتى تقضى على جميع أعدائها ، وتنشر حكم الرعب فى كل مكان . والثانى يرى أن الشعب لن يشبع من الدماء ، وأنه فى حاجة الى الطعام والملابس لا الى الرؤوس المتساقطة . ان الثورة يجب أن تكف عن افتراس أبنائها ليعيش كل فرد حياته ، ويستمتع بحاضره . احدهما يريد أن ينشر حكم الرعب والقانون والمقصلة ، والآخر يريد أن يوقف عربة الثورة أمام الماخور . وكان لابد للثورة أن تضيق بين هذين البطلين المتطرفين وتصبح لقمة سائغة فى فم طاغية أنانى مثل نابليون . وكان لابد لبشنر أيضا أن ييأس من الثورة ويفقد ايمانه بمعنى التاريخ ، فلم يكن هو ولا عصره قد أدركا مفهوم الثورة بمعناها العلمى ، ولم يكن فى استطاعتها أن يعرفا أن الثورة لابد أن تغير من ظروف الانتاج وتعيد توزيع الثروات وتقضى على التناقض البشع بين الطبقات ، والا بقيت صرخة عالية ممزقة فى الهواء .



ان بشنر - وهو فى هذا صادق مع نفسه الحساسة المتشائمة - لا يعتقد أن التاريخ يسير نحو هدف معلوم ، ولا يرى - كما رأى الكلاسيكيون من قبله - أنه يتطور تطورا عضويا مستمرا نحو آفاق حضارية أرقى وأوسع . فهو يرى الوقائع وحدها ، ويجد أن هذه الوقائع تقول عكس ماتقول به نظريات الكلاسيكيين . ولذلك فان

مسرحيته لا تسير الى هدف أو خاتمة ، سواء أكانت هذه الخاتمة
نهائية سعيدة متخيلة ، أو كارثة شاملة تحرر النفس وتطهرها .

ان الفصل الرابع والأخير لا يأتي معه بالنهاية المنتظرة . فهو
لا يزيد على أن يكون أحد المشاهد العديدة التي رأيناها تدور مع
أرجوحة الأحداث . فنحن نعرف أن موت دانتون لم يحسم شيئا ،
ولم ينقذ الثورة و لا الفضيلة ، وان روبسبيير لن يلبث بدوره أن يلقى
نفس المصير ، تسقط رأسه مع ثورة هذه الأرجوحة الأبدية .
والمسرحية نفسها تقول هذا ، على لسان كولو (فى المشهد السادس
من الفصل الثالث) حين يهتف بأن حدم الثورة تسيل ، ويانه اذا
كان روبسبيير يريد أن يجعل من الثورة كرسى اعتراف فعليته أن
يرقد عليه لا أن يقف فوقه .

هو إذن حدث غير انساني أو حدث يتخطى حدود الانسانية ،
ويسير فى طريقه دون أن يعبا بعباب الانسان ودمه ولحمه ونبضات
قلبه . انه يجرى الآن وسوف يتكرر على الدوام ويحتج فيه الناس
بالعجز بالطموح بالارادة الطيبة ، ويجتمع فيه النفاق والارادة التي
عبر عنها دانتون حين قال : « نحن لانعرف الا القليل عن بعضنا
البعض » مع الصديق والبراءة التي أجابته بها جولى المحبة الوفية
« أنت تعرفنى » مثل هذه الخلجات تومض كالشرر تحت التراب أو
كأنوار الفئارة فوق بحر مظلم . انها تثبت وجودها على الرغم من
كل شيء ، على الرغم من عجزها وضعفها بين الصيحات المدعية
الغاضبة ، والنظريات المجردة والشعارات المكررة التي تلبس مسوح
القداسة ، وأصوات الجماهير التي تندفع مع كل ريح وتميل بسداجتها
وضعف بصيرتها وغلبة الشهوات عليها مع كل مجداف . هذه
الخلجات البسيطة شيء لا ينبغي أن نطمسه أو نخرسه . انه أعظم
ما فى الانسان وأصدق ما يدل على وجوده . ولرأى نضامه وطمسناه
فى سبيل النظريات والشعارات فماذا يبقى من الانسان ؟! وليس من

قابل الصدفة أن لا يبدأ هذا الفصل الرابع بحدث سياسى بل بمشهد بسيط ترسل فيه جولى ولدها الى دانتون ومعه خصلة شعر ، علامة على أنها ستموت معه : « اذهب ! أعرف أننى رأيتك لآخر مرة • قل له اننى لا أستطيع أن أراه وهو فى هذه الحال • (تعطيه خصلة من الشعر) خذ • أعطه هذه الخصلة وقل له انه لن يذهب وحده الى هناك • انه يفهم ما أريد • »

وبداية هذا الفصل ونهايته لا تربطهما صلة مباشرة بالأحداث السياسية الجارية بل يصوران « الحدث الأكبر » الذى أشرت اليه فى بداية هذا الكلام ، وقلت انه سيظل يجرى ويتكرر ما بقى على الأرض انسان • وتصل المسرحية الى ذروتها فى مشهد «الكونسيرجرى » الذى يصور ذلك الحدث الأكبر كما يعبر عن وحدة الفرد وعن نجاحه فى بعض اللحظات فى أن يخرج من هذه الوحدة ويتحسس فى الظلام طريقه الى قلب جاره • وقبل أن نصل الى الذروة التى تحدثنا عنها ، يقابلنا مشهد بين كاميل ولوسيل ، يكاد أن يكون مشهدا سيريا (المشهد الرابع - الفصل الثالث) « لوسيل (تظهر على المسرح وتجلس على حجر تحت نافذة المساجين) كاميل ! كاميل ! (كاميل يظهر فى النافذة) اسمع ياكاميل • أنت تضحكنى بهذا الرداء الطويل الضخم والقناع الحديدى على وجهك • ألا تستطيع أن تنحنى ؟ أين ذراعاك ؟ - أريد أن أصيدك ، يا عصفورى العزيز • »

وتنبض هذه الخلجات المؤثرة قبل أن نصل الى الذروة التى أشرنا اليها قبل نهاية المشهد الخامس من الفصل الرابع • فهاهم المساجين يشتركون فى حديث واحد هو فى حقيقته مونولوج طويل موزع على فيليبو ودانتون وهيرو وكاميل ، يجأرن فيه بالشكوى من قوة غيبية مسيطرة • انهم فى الحقيقة لا يجدفون ، ولكنهم فى بأسهم يصرخون • ويدخل السجنان ليقتادهم الى العربة التى ستنقلهم الى

ساحة الاعدام ، فيشعرون بأنهم قد اقتربوا من بعضهم البعض أكثر من أى وقت مضى . ان فيليبو يقول لأصحابه : « تصبَحون على خير يا أصدقاء ! فلنسحب اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون ، اللحاف الذى تتوقف تحته كل القلوب وتغمض كل العيون » .

ويعانق المساجين بعضهم البعض ، ويتأبط هيرو ذراع زميله كاميل وهو يقول له : « افرح ياكاميل ، فسوف تكون ليلتنا جميلة » . ثم ينتهى مشهد الاعدام بموت جولى الذى تؤكد به قربها من دانتون وبموت لوسيل الذى تثبت به وفاءها لكاميل .

ولكن لنتأمل معا هذا المشهد الخامس عن قرب . فهاهم أولاء أصدقاء دانتون قد شلت ارادتهم عن الفعل ودخلوا معه بين فكي الثورة التى ستقتربهم بعد لحظات ، وغايوا فى تلك الطاحونة الكبرى التى ستطحنهم كما طحنت سواهم . انهم يسألون الآن عن معنى الوجود أو عبثه ، عن حقيقته أو باطله ، كما يبحثون عن شىء لعلهم يصلون اليه فى الظلام . ويمضون فى حديثهم فيمزقون كل قناع ، ويتحررون من كل الأوهام . ونسمع كلماتهم الجادة المخيفة التى لاتحاول أن تحل تناقض الوجود بالابتسامة الساخرة المريرة ، ولا تستعير من التراخيديا القديمة ذلك الانفعال البطولى والهائل ، بل تخلق لنفسها نوعا جديدا من الانفعال الأليم .

ان هيرو يكشف القناع عن اللعبة الخالدة ، لا بالسخرية الحادة أو العبارات الطنانة ، بل فى نغمة تفيض بالجد والتعاسة . وكاميل هذا الشاب الجميل الذى يحب الجمال فى كل شىء - يلجأ الى الاستعارة والتشبيه الجديرين بفنان مثله . ودانتون ينزع عنه دور بطل الثورة الذى تعب من تمثيله ويتحدث بغير صيغ محفوظة أو أشكال جاهزة فتكاد عباراته أن تتحول الى دقات مطرقة : عندما

يأتى اليوم الذى يفتح فيه التاريخ قبوره ، فسوف يختنق الاستبداد من رائحة جثثنا » أو حين يقول : « العالم هو الفوضى والعماء » ولكن فيليبو هو الوحيد الذى يصبر على تعزيه نفسه وأصحابه بهذا التجانس والانسجام الأبدى الذى يؤمن بوجوده : « افرح يا كاميل فسوف تكون ليلتنا جميلة » ، « فلنسحب اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون » انه وهو على حافة الموت لا يزال يملأ عينيه من الخطوط الالهية الرائعة ولا يزال يعتقد أن هناك آذانا ينسكب فيها الصراخ والحويل كأنه لحن منسجم . أما هيرو فيفصح ذلك الهم القديم الذى يجعل البطل يتعزى بالتاريخ ، ظنا منه أن الأجيال المقبلة هى التى ستنصفه : « انها عبارات محفوظة للأجيال المقبلة . أليس كذلك يا دانتون ؟ انها لا تعنينا فى شىء » ماذابقى اذن للمعزين ؟ لم يبق أمامهم الا أن يلتصقوا ببعضهم البعض ويصرخوا . فليس هناك أغبى من أن يطبق الانسان فمه بينما يرضيه الألم .

وأما كاميل فهو يخلق صورة بعد صورة ، يفضح بها الأقنعة التى يرتديها الانسان فى أعماله وأتاعبه وهو فى الحقيقة يفتح فمه متصنعا الفرح ، ويصبغ وجهه باللون الأحمر . ان علينا أن ننزع الأقنعة ، كل الأقنعة . ان الفروق بيننا ليست بالقدر الذى نتصوره . ونحن جميعا أوغاد وملائكة ، أغبياء وعباقره ، وكل هذا فى وقت واحد . العناصر الأساسية فى وجودنا تختفى وراء الأصباغ المعقدة ولكنها فى صميمها واحدة . فالأرجوحة الأبدية تدور ولا تكف عن الدوران ، والحياة تنقضى بين نوم وهضم وانجاب أطفال ، وما الخلافات التى نتوهمها الا متنوعات على لحن واحد . والطموح ، والبطولة ، والعبقرية ، وتكلف الظرف كلها أقنعة فارغة . فنحن فى الحقيقة موسيقيون مساكين ، وأجسامنا كما يقول دانتون هى الآلات التى نعزف عليها أنغامنا المملة المتشابهة . ولا حقيقة لشيء خلف هذا كله الا للألم والعذاب . فلنصرخ اذن ولذبح كما ينبغى لنا !

لا بل ان هذا الصراخ نفسه لا يعدم من يعريه ويكشف عنه القناع .
فهيرو يقول ان الاغريق والآلهة قد صرخت ، بينما ادعى الرومان
والرواقيون البطولة والصبر . ومع ذلك فليس هذا الصراخ نفسه
الا نوعا من التلذذ الأبيقورى الذى يحاول الانسان ان يريح به ذاته
علينا اذن ان نمضى فى كشف كل الأقنعة ، وأن نعري الانسان من
أوراق الغار وأكاليل الورد وأوراق العنب !

وهذا الألم الذى نريد أن نصرخ به يصبح ضحكات تتردد
أصدائها فى فراغ العدم . ويضحك الآلهة على هذا « اللعب الملون
لصراع الموت » ، وكأننا ، كما يقول كاميل ، أسماك ذهبية على
موائد الآلهة . وتموت الأسماك الى الأبد ، وتضحك الآلهة الى
الأبد . لم تغلج البطولة اذن بقناعها الحجرى المتكلف ، ولم تنجح
صور الانسجام ولا « الخطوط الالهية العظيمة » التى جاء بها فيليبو
أن تجلب العزاء فى موقف يصعب فيه كل عزاء . وهاموذا دانفون
يتدخل فى هذا المونولوج الطويل بهذه الصورة الكونية البشعة عن
الضحك الأبدى من عذاب البشر . انهم خنازير تجلد حتى الموت لكى
يلذ طعمها فى أفواه الملوك والأمراء ، وأطفال يشوبهم الاله السامى
الرهيب « مولوخ ويدغدغهم بأشعة الضوء لكى يسعد الآلهة
بضحكاتهم الأليمة ، وأسماك ذهبية تموت أبدا على موائد الالهة
الباركين ، فيضحك الآلهة أبدا على صراعهم المميت . ويلخص
دانفون هذه الصور المخيفة فى عبارة واحدة تقول ان العالم هو
السماء . والعدم هو اله الكون . ويأتى السجناء فيعلن أن العربات
تنتظرهم أمام الباب ، وتهبط هذه الصور الكونية فجأة الى مجال
الانسان وعلاقته الحميمة بالانسان . ويعانق الأصدقاء بعضهم .
ويمسك هيرو بذراع كاميل ويقول له : افرح ياكاميل . ستكون ليلتنا
جميلة ويحاول المساجين أن يواجهوا قدرهم وقد رفعوا الأقنعة عن
وجوههم . يكتسب كل شئ وجهه البشرى . حتى صفحة السماء

وعليها خيالات الالهة الشاحبة تبدو الآن فى صورة بشرية • وتختلج القلوب بالنبض الانسانى فتحجب صورة « البشر الذين يموتون كالأسماك الملونة فى أطباق الالهة الضاحكين ، كما تخفف من بشاعة هذه الضحكات التى كادت تخلق صرخات الألم • وحين يقبل السجان ويعلن فى كلمة موجزة : « أيها السادة • تستطيعون الآن أن ترحلوا » بعمق احساسنا بألم الانسان ، فنزداد منه قربا وبه انفعالا • ويبقى الفرد ، على الرغم من كل عزاء ، وحيدا مع عذابه • ما من شئ يخفف عنه هذا العذاب لا العبارات المحفوظة التى قصدت بها الأجيال القادمة ، ولا الوجوه المتحجرة التى تتصنع البطولة أو تتكلف الابتسام أو تصرخ للتلذذ بصوتها ، ولا الخطوط الالهية العظيمة وآيات التجانس والانسجام فى الكون ، ولا حتى لقاء النفس بين أحضان العدم ان الانسان يظل وحيدا مع الله • ولكن هناك نغمة طيبة تتسلل الى هذه الوحدة الشقية المعتمة وتتجاوز ضحكات البشر والآلهة لتشد « الأنا » الى « الأنثى » وتجمع بين الانسان وأخيه فى العذاب بصوت هادئ هامس : « تصبّحون على خير يا أصدقاء » أو فى صوت يحاول أن يكون مرحا : « افرح يا كاميل ، فستكون ليلتنا جميلة ! » وليس هذا هو الموضع الوحيد الذى تصلنا فيه هذه النبضات البسيطة • فنحن نسمعها قبل هذا المشهد بقليل على لسان لوسيل المجنونة وهى تغنى أمام نافذة حبيبها : تعال ! .. تعال يا حبيبى ! اطلع على السلالم بهدوء ، فهم جميعا نائمون .. » وفى كلمات كاميل المشغول بمصير لوسيل بعده :

« كان الجنون يطل من عينيها .. » ، « لتساعدنا السماء على العثور على فكرة ثابتة مريحة » •

ونظلم نستمع الى هذا الصوت النسيم العارى من كل قناع ، الذى لا تحجبه عنا الضحكات المجنونة ، ولا الصرخات المتألمة ،

ولا الضجيج المنبعث من دوران الأرجوحة الأبدية ٠٠ ان جولى تموت
وهى تفكر فى دانتون : « لا أريد أن أتركه ينتظرنى لحظة واحدة » .
ولوسيل تهتف أمام نافذة السجن : « تعال ! تعال ! يا عصفورى
العزیز » . وعلى المقصلة يتكرر الصوت النقى الذى استطاع أن
بتخلص من كل قناع ٠ فكامليل يختم دعاياته مع سائق العربة التى
تقودهم الى ساحة الاعدام بقوله لدانتون : « الوداع يادانتون ! »
وحين يقول لأكروا فى صوت لازال يحتفظ بأثر من آثار البطولة :
« ستكسر رقاب الطغاة فوق قبورنا » ، يداعبه هيرى وينزع عنه هذا
القناع الأخير بقوله : « انه يحسب جثته مزبلة الثورة ! » ولا تفلح
كلمة فيليبو : « اننى أسامحكم وأرجو الا تكون ساعتكم أمر من
ساعتى » فى احداث الأثر الانسانى الذى كانت ترجوه ٠ ولا يجد
فابر ما يقوله خيرا من هذه الكلمة : « وداعا يادانتون ! اننى أموت
مرتين » .

ويقول هيرى : « آد يادانتون ! لقد أصبحت عاجزا عن اخراج
نكتة واحدة » . ويحاول أن يعانق دانتون فيدفعه الجلاء بعنف فيقول
له دانتون آخر كلمة نسمعها على المقصلة : « أتريد أن تكون أقسى
من الموت ؟ أيمكنك أن تمنع رؤوسنا من تقبيل بعضها فى قاع
السلة !؟ »

كلمات لا تذكر شديداً عن التاريخ ، ولا البطولة ، ولا الطغاة ،
ولا الفضيلة ، ولا العدم ٠ انها لا تحاول أن تسخر أو تتألم أو تضحك
أو تبكى ، بل تعبر للمرة الأخيرة عن هذه النعمة الهائلة التى تتسلل
الى القلب ، وتربط بين الانسان وأخيه الانسان برباط العذاب ، وهو
أول وآخر ما يتعلمه الانسان من مواجهة الحقيقة والمصير ٠ انها
النعمة التى تأتى على لسان هيرى وهو يمد يده ليلمس ذراع
صاحبه : افرح يا كامليل ٠ ستكون ليلتنا جميلة ٠٠٠

هذه المشاهد الأخيرة من مسرحية « موت دانتون » ليست فى صميمها اذن سوى حوار ذاتى أو مناجاة (مونولوج) متصل يتحدث به بشر الى نفسه ، وان كان يوزع عباراته على الشخصيات المختلفة صحيح اننا نجد خطبا عديدة ألقيت بنصها فى زمن الثورة الفرنسية، كما نجد مستويات مختلفة من الكلام على السنة الشحاذين والمغنين والبغايا والجنود والزوجات والمتسكعين فى الشوارع والحارات « وأبطال » الثورة أنفسهم ، تمر الى جانب بعضها البعض فلاتكاد تتلاقى أو تلتحم الا فى لحظات قليلة يبلغ الحدث الانسانى فيها ذروته . . . ولكن المهم أن القاعدة الأساسية والخلفية الدائمة لكل هذه المستويات التعبيرية المختلفة هى احساس بشر بشرى بالشفاء الانسان وعذاب الخليقة .

انه فى نظره كالدمية المسكينة التى تحرك خيوطها يد مجهولة، ويتحكم فى مصيرها قدر مجهول ، يجبرها على أن تظهر فترة على المسرح فتضحك أو تبكى أو تدعى البطولة أو تبحث عن دور تقوم بتمثيله . ولكن مهمته أن يعريها من ثيابها المزركشة ، وينزع عنها جميع الأقنعة . ويبرزها فى وحدتها وعريها وصفائها .

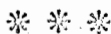
ان دانتون يعبر عن ذلك حين يقول « ما نحن الا دمي » تشد خيوطها قوى مجهولة . عدم نحن . ما نحن الا عدم . سيفوف تتصارع بها الأشباح - غير أن الانسان لا يرى الأيدى التى تحركها ، كما يحدث فى الخرافات تماما .

والسطور التى يقولها بشر على لسان دانتون أيضا عن الموسيقيين المساكين وعن صرخة الموت الالهية التى تعزف على اجسامهم لكى تصعد الى آذان السماء وتخدم شيئا فشيئا لقموت هناك ، ليست كذلك الا تعبيراً عن هذا الاحساس بالعذاب المقدور . وبشرى يردد هذه الفكرة نفسها فى احدى رسائله الى خطيبته (وقد

كتبها من مدينة جيسن فى شهر مارس سنة ١٨٧٤) آد ، نحن
الموسيقيون المساكين الذين نرفع أصواتنا بالصراخ ! الأذن وننشج
على آلات تعذيبنا الا لكى ينفذ النشيج من شقوق السحب ويظل
يتردد كالنغمة الهامسة حتى يموت فى آذان السماء ؟ اننى
لا أجدف . ولكن الناس هم الذين يجدفون . ومع ذلك أرانى وقد
لقيت جزائى . فأنا أخاف من صوتى ، وأخاف من مرأتى « أنه يريد
أن يكشف عن جوهر هذا الانسان ، ويصل الى حقيقته المظلمة
وراء الأقنعة والأشكال والتقاليد .

وكما حطم الشكل المسرحى التقليدى فى كتاباته ، ولجأ الى
ما يسمى الآن بالشكل الدرامى المقترح والمشاهد اللحيمية المستقلة
كأنها الوحدات الفردية (المونادات) التى تحدث عنها لميترز ، وملاً
لغته بالنغم والايقاع والصور الشعرية الحية والجمال المتقطعة اللاهثة
والايماءات الصامتة والحركات والاشارات والأغاني الشعبية متأثراً
فى ذلك بعض التأثير بشكسبير وجوته ولنس وشيلر ، فقد أراد كذلك
أن يحرر الانسان قسوة من كل القوالب والأشكال المفروضة عليه ،
ليصل الى الانسان الخالص فى عريه وبؤسه وبرأته . هناك يستطيع
أن يحب ذلك الانسان لأنه يتعذب ، ويقترّب منه لأنه أخوه وشريكه
فى المصير المحتوم ، ويلعن معه كل النظريات المجردة والقوالب
الجامدة والتقاليد البالية التى وضعوه فيها كما وضع أوزيريس فى
التابوت ، فحرموه من السعادة بالملاحظة الحاضرة ، وأطفأوا الشرارة
المضيئة التى أودعها الخالق فيه . وهناك أيضاً سيلعن الارستقراطية
التي هى « أبشع احتقار مخز للروح المقدس فى الانسان » ويسخر
من ذلك الركام الميت الذى يسمى بالعلم ، والغرور الكاذب الذى يدعى
بالبطولة والغنى الفاحش الذى يذل الناس ويجيبس الأطفال . ان
ما يحزنه أى يضحكه فى آن واحد كما يقول فى إحدى رسائله الى

أسرته (بتاريخ فبراير ١٨٣٤) ، ليس هو حالة الانسان بل مجرد انه انسان ، وهو أمر لا حيلة له فيه ، وهذا هو الذى يجعله يضحك أو يبكى لأنه انسان مثله يشاركه نفس المصير . فهو يشعر أنه ينسحق تحت أقدام القدرية التاريخية المقيتة ، كما يقول فى خطاب آخر الى خطيبته . ليس الفرد عنده الا زبدا يطفو على الموج ، وليسست العظمة غير عرض زائل ، ولا العبقرية سوى لعب بالدمى ، وصراع مضحك مع قانون حديدى أقصى ما يطمح اليه الانسان أن يعرفه وان كان من المستحيل عايه أن يتحكم فيه .



أهى العدمية اذن ؟

ان الكلمة تتردد كثيرا فى كتابات بشنر ، ولكن من الخطأ أن نصفه بها أو نجعلها عنوانا على اتجاهه فى الفن والحياة ، بل أن من الخطأ والظلم أيضا أن نقيده باحدى هذه المدارس الكثيرة التى نلغو بذكرها ليل نهار . ذلك أن بشنر ، كما أشرت من قبل ، هو الأب الحقيقى للمسرح الحديث بتياراته وأساليبه المختلفة . وهو كذلك بكفاحه الثورى فى سبيل المظلومين والجائعين والمقهورين والمستغلين ، أحد رواد الاشتراكية فى بلاده . ولكننا لن نستطيع الاقتراب من قلبه حتى نتخلص من كل الشعوت والأسماء التى تصف مسرحه بأنه واقعى أو طبيعى أو اشتراكى أو عدوى أو ملحمى أو غنائى أو شاعرى . الخ . حقا ان مسرحه يجمع بين هذه الاتجاهات ، ولكنه أكبر وأعمق وأشد تعقيدا من هذا كله . وإذا أردنا أن نعرف حقيقته فلابد من السير على طريق المفارقة والتضاد

ولابد من البحث عنها فى عذاب الخليفة الغانية ومضة الحياة فى كل كائن حتى مهما صغر شأنه . .



لا أحب أن أختم هذه المقدمة قبل أن أشير ببضع كلمات الى ماسوف يلاحظه القارئ فى لغة هذه المسرحية وشخصياتها . فهناك تعبيرات وتشبيهات لابد أنها ستصدمه أو تفزع . وفى بعض ألفاظها غلظة وقسوة وتلميح أو تصريح قد يستهجنه ويرفضه . وأنا لا أحاول تبريرها أو الاعتذار عنها ، فالفن كما يعلم القارئ لاشان له بالأخلاق - اللهم الا فى غايته الأخيرة وتأثيره النهائى غير المباشر . والفنان لا يكتب ليؤيد الفضيلة أو يحارب الرذيلة . ولكننى سأكتفى هنا بتكرار ما أشرت اليه مرارا فى الهوامش والتعليقات على النص ، من أن بشنر لا يقصد الألفاظ النابية أو التعبيرات الغليظة لذاتها ، بل بقدر ما تصور الشخصيات وتعيد خلق العصر ، وترسم لوحة تعبر فى صدق عن تلك السنين المضطربة التى عاشتها فرنسا فى ثورتها الانسانية الكبرى . وقد لقيت المسرحية عند ظهورها فى سنة ١٨٣٥ فى مدينة فرانكفورت (لدى الناشر زوارلندر) معارضة شديدة ، وارتفعت أصوات تستنكر ما تصورته فيها من خروج أو الحاد . أجاب بشنر على هذه الاحتجاجات فى خطاب أرسله الى أبويه فى شهر يولية من تلك السنة وقال فيه أن الكاتب المسرحى فى نظره ليس الا مؤرخا وان كان يتفوق على هذا فى أنه يعيد خلق التاريخ ، ويضعنا مباشرة فى حياة العصر ، ويقدم لنا بدل الأوصاف شخصيات حية . . ان من أهم واجبات الكاتب المسرحى أن يقترب من واقع التاريخ ما أمكنه ذلك ، بحث لاتكون كتابته عنه أقل أو أكثر

أخلاقية مما هو عليه فى الحقيقة • ولم يخلق الله التاريخ لكى تتسلى
الفتيات بقراءته • فاذا لام أحد الكاتب لاختياره هذه المادة أو تلك
فلا بد عندئذ أن نلقى بأعظم نفائس الأدب فى البحر •

ويواصل بشنر دفاعه عن مسرحيته ونظريته فى الفن والكتابة
فى خطاب متأخر فيقول انه يرسم شخصياته بالطريقة التى يعتقد أنها
تناسب الطبيعة والتاريخ ويسخر بمن يحاولون أن يحملوه مسئولية
اتفاقها مع قواعد الأخلاق أو خروجها عليها • وربما سارع القارئ
باتهام المؤلف بالانكار ، وربما سخط على المشهد الأول من الفصل
الثالث بوجه خاص • غير أنه يعلم بغير شك أن الآراء التى ترد على
الأسنة الشخصيات المسرحية لا يتحتم أن تكون هى آراء المؤلف — ولا
المرجم بالطبع ! — كما أن اغفال هذا المشهد أو استسقاط بعض
العبارات من نص عالمى معترف به فى كل اللغات والآداب شئ
لا يصح أن نقدم عليه • فاذا وجدنا أنه يخالف تقاليدنا أو عقيدتنا ،
أمكننا دائما أن نعلق عليه أو نبحت عن مبرراته ، دون مساس بالنص
الأصلى الذى ينبغى أن تكون له حرمة • ولست أَدافع عن المؤلف
إذا قلت اننى لم أجد فى كل ما قرأت له أو عنه ما يشكك فى عقيدته •
بل لقد وجدت على العكس من ذلك أنه مؤمن صادق الايمان وأنه إذا
كان يثور على الألم ويكفر بالعذاب الذى يقاسيه الانسان فى هذه
الحياة وتقاسيه الخليفة معه ، فدلته يجد أن هذا الألم والعذاب هو
الطريق الوحيد للوصول الى الله • ولقد عبر كثيرا عن هذا المعنى
فى خطابات الى أبويه ، كما قال قبل موته المفاجئ بيومين : « ليس
لدينا الكثير من الآلام ، بل أن ما لدينا منها جد قليل ، لأننا لا نتصل
بالله إلا عن طريق الألم » • كما قال أيضا فيما تشهد به كارولينه
شولس وهى السيدة الطيبة التى سجلت أخبار مرضه الأخير يوما
بيوم : « نحن موت ، وتراب ، ورماد فكيف يجوز لنا أن نشكر ؟ »
وليسست القضية فى نهاية الأمر قضية مؤلف أو مسرحية — مضى

على صدورهما أكثر من مائة وثلاثين عاما ! - بل هي قضية تتصل
بنظرتنا للفن ، ووزنه بميزان الصدق والعمق ، لا بميزان اللوائح
والقوانين .



ملحوظة :

رجعت فى هذه الترجمة الى النص الذى حققه ونشره فرتز
برجمان فى دار « أنزل » سنة ١٩٥٨ كما استفدت فى كتابة المقدمة
بالبحث الذى نشره الشاعر العالم فالتر هولر (Walter Höllerer)
عن موت دانتون فى المجلد الثانى من كتاب « الدراما الألمانية »
الذى أشرف عليه ونشره العلامة بنوفون فيزه (Benns Von
Wiese) وبكتاب الأخير عن التراجيديا الألمانية من ليسنچ
الى هيبيل () .

أما عن الترجمة فلا بد من الاعتراف بأن بعض المقطوعات
الشعرية فرضت نفسها على فوجدتنى أترجمها بالعامية ، تجاوبا مع
الروح الشعبية التى تسرى فى كل أعمال بشنر ، وبخاصة فى
مسرحية « فويسك » . وقد أوردت النص الحرفى لهذه المقطوعات
فى الهامش باللغة الفصحى ، مراعاة لحق اخوتنا من القراء فى
البلاد العربية الشقيقة ، الذين قد يتعذر عليهم فهم بعض كلمات
اللهجة المصرية .

هذا ويجب ألا ننسى أن بشنر قد ترك مسرحيته فويسك بغير
أن يتمها . والنقاد والدارسون يختلفون حتى اليوم فى المشهد الذى

يناسب الخاتمة ، كما يختلفون حول ترتيب المشاهد نفسها سواء
فى هذه المسرحية أو غيرها وقد اعتمدت فى هذه الترجمة على طبعة
برجمان السابقة الذكر ولم أجد حاجة لمراجعة الطبعة الجديدة التى
قام بها الأستاذ « ليمان » ونشرتها جمعية الكتاب العلمية ، وهى
الطبعة التى صدرت بعد فراغى من الترجمة بسنوات ، وتضمنت
من النصوص والشذرات ما يهم الدارس المتخصص للأدب الألماني
- وأخيرا أود أن أنوه بفضل أحد كبار الدارسين لفن بشعر ، وهو
أستاذى الدكتور جرهارت باومان الذى أصدر كتابا هاما عن
مسرحة .

عبد الغفار مكاوى

موت دانتون

الأشخاص

جورج دانتون
ليجيندر
كاميل دي مولان
هيرو - سيشيل
لاكروا
فيليبو
فاير دجلانتين
مرسيير
توماس بين

روبسيير
سان جوست
بارير
كوللو ديربوا
بللو فارن

شوميت

ديللون

نواب الجمعية الوطنية :

اعضاء لجنة الاصلاح :

مفوض المجلس البلدى

جنرال

فوكييه - تينفيل

مدع عام

أمار

عضوا لجنة الأمن

فولان

هيرمان

رئيسا محكمة الثورة

دوما

بارى

صديق دانتون

سيمون

ملقن

زوجة سيمون

لافلوت

جولى

زوجة دانتون

لوسيل

زوجة كاميل دى مولان

روزالى

غانيات •

أديلا

ماريون

سيدات على مائدة اللعب - رجال وسيدات وشباب مع أوجينيا
يسيروون فى نزهة - مواطنون - جنود وطنيون - وفد من مدينة ليون
ونواب آخرون - يعقوبيون - رؤساء نادى اليعاقة والمجلس الوطنى
- سجانون - جلادون - سائقون - رجال ونساء من الشعب -
غانيات - مغنون متجولون - شحاذون ٠٠٠٠ الخ ٠٠

الفصل الأول

(ميرو - سيشيل وبعض السيدات على مائدة اللعب -)

(دانقون وجولى على مسافة قليلة منهم • دانقون جالس عند قدمي جولى على كرسي منخفض بغير مسند) •

دانقون : انظرى السيدة الجميلة وكيف تدير الأوراق بمهارة ! حقا ، انها تفهم أصول اللعب • يقال انها تبرز « القلب » دائما لزوجها و « الكارو » لغيره من الرجال (١) ان فى استطاعتك أن تحبين الانسان حتى فى الكذب •

(١) اشارة الى انها تخدع زوجها بالحب فى حين تخونه مع غيره من الرجال •

عن وجهه ؟ هل أمطرت السماء فى ساحة
المقصلة ؟ أم لم تجد مكانا مناسباً ولم تستطع
أن ترى شيئاً ؟

كاميل : أنت تتهكم على طريقة سقراط . هل تعرف
أيضاً ماذا قال الفيلسوف الالهى
لألكيبياديس (٤) عندما رآه ذات يوم حزيناً
مقهوراً ؟ لقد سأله : « هل فقدت درعك فى
ميدان الحرب ؟ هل هزمت فى السباق أو
المبارزة ؟ هل غنى أحد أو عزف على القيثارة
خيراً منك ؟ » يالهؤلاء الجمهوريين
الكلاسيكيين ! قارن بينهم وبين رومانتيكية
المقصلة عندنا !

فيليب : سقط اليوم أيضاً عشرون ضحية . كنا على
خطأ . لقد أرسلوا « الهيبيرتيين » الى المقصلة
لأنهم لم يكونوا منظمين بما فيه الكفاية ، أو
ربما لأن « الديسمفيرى » (٥) اعتقدوا أنهم
سيضيعون حتما اذا بقى هناك رجال غيرهم
لمدة أسبوع واحد يخافهم الناس أكثر مما
يخافونهم .

(٤) ألكيبياديس (حوالى ٤٦٠ - ٤٠٣ ق م) سياسى وقائد اثينى
ومغامر سياسى ، وكان من أحب تلاميذ سقراط الى نفسه .
(٥) الديسمفيرى : أى الرجال العشرة ، وكانوا فى نظام الدولة
الرومانية هيئة من الموظفين تتألف من عشرة رجال . والمقصود هنا هم
أعضاء اللجنة الخيرية أو لجنة الإصلاح التى كان أعضاؤها يتراوحون بين
تسعة وأثنى عشر رجلاً .

هـ — يرو : انهم يريدون أن يعودوا بنا الى عصر الجليد !
سيعجب سان جوست أن يرانا نزحف على
أربع لكى يستطيع محامى « أراس » أن يخترع
لنا قبعات واطئة ومقاعد تلاميذ والها رحيماء
على طريقة صانع الساعات من جنيف (٦) .

فيليب — و : لن يتورعوا عن اضافة بضعة أصفار الى حساب
مارا ٠٠ الى متى يتحتم علينا أن نظل قذرين
ملوثين بالدماء كالمواليد الجدد ؟! الى متى
ننام فى التوابيت بدل المهود ونلعب بالرؤوس ؟
لابد أن نخطوا الى الأمام : لجنة الرأفة يجب
أن تتشكل ، والأعضاء المطرودون يجب أن
يعودوا من جديد .

هـ — يرو : لقد بلغت الثورة مرحلة اعادة التنظيم ٠٠ لابد
أن تتوقف الثورة وتبدأ الجمهورية . يجب أن
يتقرر فى المبادئ التى تقوم عليها الدولة أن
يحل الحق محل الواجب وتقوم السلامة مقام
الفضيلة ويحل الدفاع عن النفس محل العقاب
٠٠ يجب أن يتمكن كل فرد من اثبات صلاحيته
وتحقيق طبيعته . ليكن عاقلا أو غير عاقل ،
مثقفا أو غير مثقف ، طيبا أو شريرا فذلك شئ
لا يعنى الدولة كلنا حمقى وليس من حق أحد
أن يفرض حماقته على غيره — يجب أن يكون

(٦) اشارة الى روسو الذى كان أبوه صانع ساعات ٠٠ أما محامى
« أراس » فهو روبسبير .

من حق كل انسان أن يتمتع على طريقته ،
بشرط ألا تكون متعته على حساب غيره أو
يزعج سواه فى المتعة التى يفضلها على
غيرها .

كاميل : يجب أن يكون شكل الدولة كالثوب الشفاف
الذى يلتصق بجسد الشعب . كل انتفاخ فى
العروق ، كل توتر فى العضلات ، كل اهتزاز
فى الأعصاب يجب أن ينطبع عليه . ليكن
الشكل جميلاً أو قبيحاً ، فمن حقه أن يكون
على ما هو عليه ، وليس من حقنا أن نفصل
له ثوباً على هوانا . - أولئك الذين يريدون
أن يلقوا نقاب الراهبات على كتفى فرنسا
المذنبه الحبيبة سنعرف كيف نضربهم على
أيديهم . - نريد آلهه عارية ، عابدات
باخوس(٧) ، ألعاباً أوليمبية ، ومن الشفاه
المنسجمة نريد الحب الذى يريح الاعضاء ،
الحب الشرير ! - لا نريد أن نمنع الرومان
من أن يجلسوا فى ركن ويطبخوا البنجر كما
يشاءون ، ولكننا لن نسمح لهم بعد اليوم بأن
يقدموا لنا مصارعات الجلادين . يجب أن
يقف أبيقور الالهى وفينوس(٨) . ذات المؤخرة

(٧) هن النساء اللاتى كن يشاركن فى الاحتفالات بأعياد باخوس اله
الخمير ، وقد منعت هذه الاحتفالات عند الرومان فى سنة ١٨٦ ق م لافراطها
فى المخلاعة والعريضة .

(٨) فينوس هى ربة الحب والجمال عند الرومان ، وتقابل أفروديت عند
الاغريق أما أببيقور الالهى فالمقصود به دانتون نفسه ، اشارة الى افراطه فى
اللذات .

الجميلة حارسين على باب الجمهورية بدلا من
مارا المقدس وشالييه - دانتون ! ستقوم
بالهجوم فى الجمعية !

دانتون : سأقوم ، ستقوم ، سيقوم . ان عشنا ، كما
تقول العجائز . بعد ساعة ستكون ستون دقيقة
قد انقضت . أليس كذلك يا ولدى ؟

كامييل : مامعنى هذا ؟ هذا شيء مفهوم من تلقاء نفسه
دانتون : آه ! كل شيء يفهم من تلقاء نفسه . من عليه
اذن أن ينفذ كل الأشياء الجميلة ؟

فيليب : نحن والشرفاء .

دانتون : هذه الواو بينهما حرف طويل ، فهى تبعد بيننا
بعض الشيء . ان المسافة طويلة ، والشرف
يفقد أنفاسه قبل أن نجتمع سويا . وحتى لو
حدث هذا ! يستطيع الانسان أن يقرض الشرفاء
ويشهد حفلات التعميد لديهم ، ويزوج بناته
لهم ، ولكن هذا هو كل شيء !

كامييل : مادمت تعرف هذا . فلماذا بدأت الكفاح ؟

دانتون : أحسست بالاشمئزاز من أواء الناس . لم
أستطع أبدا أن أنظر الى أمثال « كاتو » (٩)
المزييفين بغير أن أفكر فى ركلهم . هذه هى
طبيعتى . (ينهض واقفا) .

(٩) أو هؤلاء الكاتونيون ، ويحتمل ان تكون اشارة الى كاتو (مارسيوس
بورتسيوس) (٢٣٤ - ١٤٩ ق م) أحد الحكام الرومانيين الرجعيين .

الزوجة : النجدة ! النجدة ! (يهرع بعض الناس
فرقوهما ! فرقوهما !)

سيمون : لا ، اتركوني أيها الرومان ! أريد أن أحطم هذه
المومياء ! أنت يا فستالية (١٢) .

الزوجة : أنا ؟ هذا ما أريد أن أراه . .

سيمون : اذن فسوف أنزع رداءك عن كتفيك ، وأدحرج
جثثك فى الشمس . يافراش العار ! فى كل
ثنية من جسدك تعتشش الفحشاء .
(يفرق الناس بينهما) .

المواطن الاول : ماذا حدث ؟

سيمون : أين العتراء ؟ . تكلمى ! لا . لا يمكن أن أقول
عنها هذا . الآتسة ! لا . ولا هذا . المرأة ،
السيدة ! ولا هذا ! ولا هذا ! لم يبق الا اسم
واحد . انه يخنقنى ! لا أجد النفس الذى
يساعدنى على النطق به .

المواطن ٢ : هذا حسن ، والا فاح الاسم برائحة الخمر .

سيمون : يافرجينيوس (١٣) العجوز ، غط رأسك الأصلع
- ان غراب العار يقف عليها وينقر عينيك .

(١٢) كاهنات الفستا (اله النار الرومانية) فى روما القديمة اللاتى
كن يتعهدن النار الخالدة فى معبد فينوس .

(١٣) أحد الرعاع الرومانيين ، قتل ابنته فرجينيا لينقذها من أبيوس
كلاوديوس (أحد رجال السلطة العشرة) الذى كان يريد الاعتداء عليها .

اعطونى سكيناً ، ايها الرومان ! (يسقط على الأرض)

الزوجة : آه ! انه فى العادة شهيم ، الا انه لا يستطيع التحمل ، فالخمر توقعه من طوله .

المواطن ٢ : ولذلك يسير على ثلاثة .

الزوجة : بل يسقط .

المواطن ٢ : تماما . يسير أولاً على ثلاثة ، ثم يقع على الثالثة حتى تسقط هى أيضاً .

سيمون : أنت الغول الذى يمتص دم قلبى الدافىء .

الزوجة : اتركوه ، فهو دائماً يغلبه التأثير فى مثل هذا الوقت . سيعود الى طبيعته .

المواطن ١ : ماذا حدث اذن ؟

الزوجة : انظروا / كنت أجلس هناك على الحجر أتدفاً فى الشمس - انظروا - لأننا لا نملك خشباً - انظروا -

المواطن ٢ : تدفئى اذا بأنف زوجك .

الزوجة : وكانت ابنتى قد ذهبت الى الناصية هناك . انها بنت طيبة وتجربى على أبويها .

سيمون : ها ! انها تعترف !

الزوجة : يا يهوذا ! وهل كنت تجد سروالين تلبسهما اذا لم يخلع الشبان سراويلهم مع ابنتك ؟ يا برميل خمرة ! هل تحب أن تموت من العطش اذا جفت

البئر ؟ هه ؟ اننا نعمل بكل أعضائنا ، فلماذا
لا نعمل بهذا العضو أيضا ؟ أمها ظلت تشقى
حتى جاءت الى العالم ، وذاقت المر . الا يمكنها
أن تشقى قليلا لأجل أمها ؟ هه ؟ ولو ذاقت
المر أيضا ؟ . ياغبى ! هه ؟

سيمون : لوكرتسيا (١٤) ! سكين ! أعطوني سكيناً أيها
الرومان ! ها ! أبيوس كلاوديوس .

المواطن ١ : نعم ! أعطوه سكيناً ، لا للعاهرة المسكينة .
ماذا جنت ؟ لاشيء . ان جوعها هو الذى
يفجر ويتسول . ويل لأولئك الذين يشترون لحم
نسائنا وبناتنا ! ويل لهؤلاء الذين يفجرون مع
بنات الشعب ! أحشائكم تتلوى من الجوع
وأمعائهم تتلوى من التخمة ، ثيابكم مملوءة
بالخروق وثيابهم دافئة ، أيديكم متشققة من
التعب وأيديهم ناعمة كالحرير . اذن (١٥) ،
فانتم تعملون وهم لا يعملون شيئاً ، اذن فقد
كسبتم اللقمة بالعرق وهم الذين سرقوها منكم ،
اذن فان أردتم أن تستمدوا بضعة ملاليم من
أملاككم المسروقة فلا بد أن تلجأوا الى الدعارة
والشحاذة ، اذن فهم لصوح ولابد من قتلهم !

(١٤) يخلط سيمون هنا بين لوكرتسيا وفريجنيا التى سبقت الإشارة
اليها - وقد ظلت لوكرتسيا نموذجاً عالياً لسيدة البيت الرومانية ، التى
فضلت ان تقتل نفسها على ان يسىء تاركونيوس سوبريوس الى شرفها .

(١٥) يستخدم المواطن الاول هنا كلمة أرجو (ergo) اللاتينية
ومعناها اذن أو بالتالى .

المواطن ٣ : ان عروقهم لا يجرى فيها الا الدم الذى امتصوه
منا . قالوا لا : اقتلوا الارستقراطيين ، فهم
ذئاب ! وعلقنا الارستقراطيين على المشانق .
قالوا : « الفيتو » (١٦) ، يفترس خبزكم ، وقتلنا
الجيرونديين الى المقصلة . ولكنهم جردوا
الموتى من ثيابهم وهانحن نسير الآن على سيقان
عارية ونتجمد من البرد كما كنا نفعل من قبل .
نريد أن ننتزع جلدهم من أفخاذهم ونفصل
منه سراويل ، نريد أن نعتصر شحمهم ونطبخ
به شربتنا . هيا ! اقتلوا من لا تجدون ثقباً فى
ردائه !

المواطن ١ : اقتلوا كل من يقرأ ويكتب !

المواطن ٢ : اقتلوا كل من يخادع بيته .

الجميع : (يصرخون) اقتلوا ! اقتلوا !

(بعض العامة يسحبون شأبا وراءهم)

أصوات : معه منديل ! ارستقراطى ! الى المشنقة الى
المشنقة !

المواطن ٢ : ماذا ؟ ألا يخطط فى يديه ؟ الى المشنقة !

(تعلق احدى المشانق)

(١٦) الفيتو (Veto) هو صيغة الاعتراض ، والمقصود به هنا
هو الحق الذى يتمتع به لويس السادس عشر فى الاعتراض على قرارات
الجمعية التشريعية ، وقد قضى على هذا الحق بأعدامه .

الشباب : آه ياسادتي !

المواطن ٢ : ليس فينا سادة .. الى المشنقة !

البعض (يغنون) :

اجدى من الرقاد فى التراب

فريسة للدود والفساد -

ان تسلموه ليد الجلاذ

فيرفع الجثة فى العراء

لكى تشم نسمة الهواء !

الشباب : الرحمة !

المواطن ٣ : لعبة بسيطة بالحبل حول الرقبة ! لحظة واحدة

لاغير ! نحن ارحم منكم . حياتنا قتل بطيء

بالعمل ، نعلق ستين سنة فى حبل ونتلوى ،

ولكننا سنعرف كيف نخلص أنفسنا - الى

المشنقة !

الشباب : كما تحبون ، لن يجعلكم هذا ترون رؤية

أوضح (١٧) .

الواقفون : برافو ! برافو !

(١٧) التعبير هنا متصل بالتعبير الاصلى عن الشنق وهو « الى

الفوانيس » !)

أصوات : اتركوه يذهب !

(الشاب يهرب بجلده)

(يظهر روبسبير ، فى صحبة نساء وبعض المتسكعين الصعاليك)

روبسبير : ما هذا ، أيها المواطنون ؟

المواطن ٣ وماذا عسى أن يكون ؟ أن قطرات الدم القليلة التى سالت من أغسطس الى سبتمبر لم تجعل خدود الشعب حمراء . المقصلة فى غاية البطء نحن فى حاجة الى سيل !

المواطن ١ : زوجاتنا وأطفالنا يصرخون طلبا للخبز . نريد أن نطعمهم من لحم الارستقراطيين . ها ! اقتلوا كل من يلبس رداء لا ثقب فيه !

الجميع : اقتلوه ! اقتلوه !

روبسبير : باسم القانون !

المواطن ١ : ماهو القانون ؟

روبسبير : ارادة الشعب .

المواطن ١ : نحن الشعب ، ونريد ألا يكون هناك قانون ، اذن فهذه الارادة هى القانون ، اذن فباسم القانون لم يعد هناك قانون ، اذن فاقتلوا !

أصوات : استمعوا الى أرستيدس(١٨) ! استمعوا الى النزيه !

(١٨) أرستيدس ، سياسى أثينى (حوالى ٥٤٠ - ٤٦٧ ق م) كسب احترام الشعب .

اميرة : اسمعوا المخلص (١٩) الذى ارسل ليحكم
ويقتص ! سيقضى على الاشرار بحد السيف .
عيناه عينا القضاء ، يداها يدا العدالة !

روبسبير : أيها الشعب الطاهر المسكين ! أنت تؤدي
واجبك ، وتضحى بأعدائك . أيها الشعب ، أنت
عظيم ! أنت تكشف عن روحك فى الصواعق
والرعود . لكن معاركك لا يجب أن تجرح
جسدك ، والا قتلت نفسك بغضبك . انك لن
تسقط الا بارادتك ، وهذا ما يعرفه عنك أعداؤك
• ان الذين يشرعون لك يقطون ، وسوف
ياخذون بيدك . ان عيونهم لا تنخدع ، ويداك
لا يفلت منها أحد : تعالوا معى الى اليعاقبة !
ان اخوتكم سيفتحون أذرعهم لكم ، وسنؤلف
محكمة الدم لأعدائنا .

اصوات كثيرة : الى اليعاقبة ! عاش روبسبير

(الجميع يخرجون)

سيمون : ويلي ، لقد تركتني !

الزوجة : هاك ! (تسنده)

(١٩) تعبير عن المسيح (Messias) أو المخلص كما ورد فى العهد
القديم وفى كثير من الأديان وخرافات الشعوب ، رمزا للمنقذ الذى يظهر فى
آخر الزمان ليقر مملكة الله على الأرض . وقد حاول اعداء روبسبير ان
يسيئوا كثيرا الى سمعته حين كانوا يربطون بينه وبين « كاثرين تيو » وهى
مجنونة كانت تعتقد انها هى أم الله وتبشر بمقدم المسيح الجديد .

ســـــــــــــــيمون : آه يا حبيبتي باوكيس (٢٠) ! انت تجمعين الفجم
على رأسى .

الزوجة : قف !

ســـــــــــــــيمون : هل تتخلين عنى ؟ هل تســــــــــــامحيننى
يا بورسيا (٢١) ؟ هل ضربتك ؟ لم تكن يدى ، لم
تكن ذراعى . جنونى هو الذى فعلها والجنون
عدو هاملت المسكين . هاملت لم يفعل شيئا .
هاملت ينكر ما فعله . أين ابنتنا ؟ أين سوزانا
الصغيرة ؟

الزوجة : هناك على الناصية .

ســـــــــــــــيمون : هيا بنا اليها ! تعالى يازوجتى الصالحة !
(يخرجان)

« نادى اليعاقبة »

رجل من سكان ليون : لقد أرسلنا اخوتنا فى ليون لنفرغ سخطهم
المزير فى صدوركم . اننا لا نعرف ان كانت
العربة التى حملت رونسان (٢٢) الى المقصلة

(٢٠) فيلمون وباوكيس عجوزان خلدتهما الخرافات اليونانية لوفائهما
فى الحب كما خلدتهما جوته فى القسم الثانى من فاوست .

(٢١) بورسيا هى زوجة مارسسيوس جونيوس بروتوس قاتل قيصر وأحد
رجال الدولة الرومانيين ، وقد اشتهرت بشجاعتها وكبريائها ، وقتلت نفسها
بعد هزيمة زوجها وموته .

(٢٢) هيبرتى ، أحد قواد الثورة ، شارك فى حوادث المربع المشهورة
فى ليون .

هي نفس العربة التي حملت جثة الحرية ،
 ولكننا نعرف أن قتلة شالييه قد عادوا منذ ذلك
 اليوم يسبرون في طمأنينة وثبات على الأرض ،
 كأنه ليس هناك قبر يسعهم . هل نسيتم أن
 ليون قطعة من أرض فرنسا يجب أن نغطيها
 بعظام الخونة ؟ هل نسيتم أن عاهرة الملوك
 هذه لا يمكنها أن تغسل صديدها وقبحها الا في
 مياه الرون ؟ هل نسيتم أن هذا النهر الثائر لا بد
 أن يحطم أساطيل بت (٢٣) في البحر الأبيض
 فوق جثث الارستقراطيين ؟ ان رأفتكم تقتل
 الثورة . ان النفس الذي يتردد في صدر
 أرستقراطي هي الحشرة الأخيرة في صدر
 الحرية . الجبان وحده هو الذي يموت في
 سبيل الجمهورية ، أما اليعقوبي فهو يقتل من
 أجلها . اعلموا اننا ان لم نجد فيكم حمية رجال
 العاشر من أغسطس وسبتمبر والواحد
 والثلاثين من مايو فلن يبقى أمامنا الا خنجر
 كاتو (٢٤) ، كما فعل الوطني جايار (٢٥) .
 (تصفيق وصيحات مختلفة)

-
- (٢٣) اشارة الى الحصار الذي فرضته الاساطيل الانجليزية على الموانئ
 الفرنسية بأمر من رئيس وزراء انجلترا في ذلك الحين بت « الصغير » .
 (٢٤) كاتو « الاصفر » (٩٥ الى ٤٦ ق م) أحد الجمهوريين الرومانيين ،
 قتل نفسه بعد هزيمة حزبه .
 (٢٥) أحد الهيرتيين ، مات منتحرا .

يعقوبى : سنشرب معكم السم الذى شربه سقراط .

ليجنـدر : (يقفز فوق المنصة) لسنا فى حاجة الى توجيه ابصارنا الى لـيون . ان هؤلاء الذين يلبسون الحرير ، ويركبون العربات الفخمة ويجلسون فى المسرح فى « الالواج » ويتكلمون على طريقة قاموس الاكاديمية ، قد اطمأنوا منذ ايام الى أن رؤوسهم ثابتة فوق أكتافهم . انهم يتظرفون ويقولون أن من الواجب أن نساعد مارا وشالييه على الاستشهاد مرتين وقطع رؤوسهم بعد موتهم فى احتفال كبير (٢٦) ،
(حركة عنيفة فى الاجتماع) .

اصـواب : انهم أموات ، والسنتهم هى التى ستقطع رؤوسهم .

ليجنـدر : ليغرقهم دم هؤلاء القديسين ! اننى اسأل الأعضاء الموجودين من لجنة الاصلاح . منذ متى أصبحت أذانكم صماء ؟ .

كوللوديربوا : (يقاطعه) وأنا أسألك يا ليجنـدر ، صوت من هذا الذى جعل مثل هذه الأفكار تتنفس وتحيا وتجرو على الكلام ، لقد حان الوقت للانتزاع الأقفلة . اسمعوا ان العلة تتهم معلولها ، والنداء هداة ، والسلب نتيجة . ان لجنة

(٢٦) اشارة الى العادة التى كانت متبعة حتى القرن الثامن عشر بتنفيذ حكم الاعدام فى المذبذبين الاموات أو الهاربين باحراق صورهم أو تماثيلهم .

الاصلاح تفهم كثيرا فى المنطق ياليجندر .
هدى نفسك ! ان تماثيل القديسين
النصفية (٢٧) لن تمس ، وستظل كرووس
الدوزا (٢٨) تحول الخونة الى احجار .

رويسبير : اطلب الكلمة .

اليعاقبة : اسمعوا ! اسمعوا النزيه !

رويسبير : لقد كنا ننتظر أن نسمع صيحة السخط التى
تتردد الآن من كل جانب لكى نتكلم . كانت
أعيننا مفتوحة ، وقد رأينا العدو يتسلح
ويتحفز ، ولكننا لم نعط الاشارة بالتحرك .
لقد تركنا الشعب يسهر على نفسه بنفسه ، ولم
ينم الشعب ، بل أمسك بالسلاح . لقد تركنا
العدو يبرز من مخبئه ، تركناه يتقدم ، وهو
الآن يقف حرا مكشوبا فى وضوح النهار . كل
ضربة توجه اليه ستصيبه ، انه سيموت بمجرد
أن تقع عيونكم عليه . لقد قلت لكم من قبل ان
الأعداء الداخلين للجمهورية قد انقسموا الى
فريقيين أو معسكرين . انهم يحملون اعلاما
مختلفة الألوان ويسسرون فى طرق متعددة
المسالك ولكنهم يسرعون جميعا الى نفس

(٢٧) اشارة الى تماثيل مارا وشالييه التى وضعها فورييه - توفيل فى
قصر العدالة .

(٢٨) اشارة الى رأس الميدوزا وهى وحش أنثوى تروى الاساطير
الاغريقية انه يحول كل شئ ينظر اليه الى حجر .

الهدف • ان أحد هذين المعسكرين لم يعد له وجود (٢٩) • لقد حاول فى جنونه وتطرفه أن يدمغ أصلب الوطنيين بالضعف والخور لينحيهم جانبا ، ويحرم الجمهورية من أشد أذرعها قوة • وأعلن الحرب على الالوهية والملكية لكى ينفذ مؤامرتة المنحرفة لصالح الملوك • وتهكم على مسرحية الثورة السامية لكى يسىء الى سمعتها ويفضحها بالاستهتار والفحش المتعمد المدبر • لو قدر لهيبير أن ينتصر لتحولت الجمهورية الى فوضى ولرضى الاستبداد •• ان سيف القانون قد أصاب الخائن • وماذا يهم الأجانب ما بقيت هناك مجموعة أخرى من المجرمين الذين يعملون على الوصول الى نفس الهدف ؟ اذا لم تدمر هذا المعسكر الآخر فكأننا لم نعمل شيئا • انه يسير فى عكس الاتجاه الذى سار فيه المعسكر الأول • انه يدفعنا الى الضعف وصيحته فى المعركة هى : الرحمة ! انه يريد أن ينتزع السلاح من الشعب كما ينتزع القوة التى يقبض بها على السلاح لكى يسلمه عاريا خائر القوة الى الملوك •

ان سلاح الثورة هو الرعب ، وقوة الجمهورية هى الفضيلة - الفضيلة لأن الرعب بدونها مهلك ، والرعب لأن الفضيلة بدونه

عاجزة • ان الرعب هو النتيجة المترتبة على
الفضيلة • ليس الرعب الا العدالة الحاسمة
الصلبة الصارمة • يقولون ان الرعب هو
سلاح الحكومة المستبدة ، ويريدون بذلك أن
يشبهوا حكمنا بالحكم المستبد • هذا صحيح !
ولكن بقدر ما يشبه السيف فى يد بطل الحرية
ذلك السيف الذى يحمله أتباع الطاغية • اذا
كان المستبد يحكم بالرعب رعاياه الذين
يشبهون القطعان ، فذلك حقه كطاغية مستبد ،
اسحقوا بالرعب اعداء الحرية وسيكون ذلك
من حقمكم كمؤسسين للجمهورية • ان حكومة
الثورة هى استبداد الحرية ضد الطغيان •

بعض الناس ينادون قائلين : ارحموا
الملكيين ! هل نرحم الأشرار ؟ لا : بل نرحم
البراءة ، نرحم الضعف ، نرحم اليؤساء ،
نرحم الانسانية ! ان المواطن المسالم هو وحده
الذى يستحق حماية المجتمع •

ليس هناك مواطنون فى ظل الجمهورية
الا الجمهوريين ، أما الملكيون والأجانب فهم
اعدائها • ان انزال العقاب بأولئك الذين
يضطهدون الانسانية هو الرحمة ، أما العفو
عنهم فهو الوحشية • ان كل علامات الحساسية
الزائفة تبدو لى تهديدات تطير فى اتجاه انجلترا
أو النمسا • لم يقنعوا بتجريد الشعب من
السلاح ، بل راحوا يسممون أقدم منابع قوته
بالرذيلة • هذا هو أخطر وأبشع هجوم

على الحرية • ان الرذيلة هي علامة قابيل (٣٠) التي تسم الارستقراطية • انها ليست فى النظام الجمهورى جريمة أخلاقية فحسب ، بل هي كذلك جريمة سياسية • ان مرتكب الرذيلة هو العدو السياسى للحرية ، ويعظم خطره عليها كلما عظمت الخدمات التي يدعى انه أداها لها • ان أخطر المواطنين هو ذلك الذى يسهل عليه أن يستهلك بضع قبعات حمراء (٣١) من أن يقوم بعمل واحد نافع •

سيكون من السهل عليكم أن تفهموا قصدى اذا فكرتم فى أولئك الذين كانوا يعيشون فى حجرات على السطوح فأصبحوا الآن يركبون العربات المظهمة بالخيول ويرتكبون الفحش مع الماركيزات والبارونات السابقات • ان من حقنا أن نسأل : هل نهينا ثروة الشعب أم هل أصبحنا نضغط على أيدي الملوك الذهبية (٣٢) ، اذا كنا نحن المشرعين للشعب نتظاهر بكل رذائل رجال البلاط السابقين وترفهم ، اذا كنا نرى ماركيزات الثورة وأمراءها يتزوجون

(٣٠) يذكر العهد القديم ان قابيل حكم عليه بالنفى عقابا له على قتل شقيقه هابيل ، ولكن حمته علامة على جبهته اشتهرت فيما بعد بانها اشارة الى جريمة قتل الاخ •

(٣١) قبعة كان يلبسها اليعاقبة ، متأثرين فى ذلك بالقبعة التي كان يلبسها الفريجيون القدماء وتعد أقدم رمز للحرية •

(٣٢) أى هل وصل بنا الأمر الى حد التعاون معهم ضد الشعب ؟

النساء الثريات ، ويولون الولائم ويقامرون
 ويستخدمون الخدم ويلبسون الثياب الفخمة ؟
 ان من حقنا أن نتعجب حين نرى الأفكار الملهمة
 تهبط عليهم ، ونسمع أحاديث الثقفين المهذبين
 تتدفق من أفواههم . لقد حدث منذ وقت غير
 بعيد أن تهكم أحدهم « بتاسيت » على نحو
 مخجل (٣٣) في استطاعتي كذلك أن أجيب على
 طريقة « ساللوست » وأن أعرض بكاتيلينا (٣٤) ،
 غير أنني فيما أظن لم أعد في حاجة الى لمسات
 أخرى ، فقد تم رسم أصحاب هذه الوجوه .
 لن تكون هناك معاهدة ولا هدنة مع أناس لم
 يفكروا الا في نهب الشعب ، أناس اطمأنوا
 الى أنهم سيستطيعون أن يواصلوا هذا الذهب
 بغير عقاب وحسبوا أن الجمهورية مضارية .
 وان الثورة أداة في أيديهم . انهم يحاولون في
 هدوء تام أن يبردوا حرارة العدالة بعد أن
 أفرغهم التيار الجارف الذي يضرب الأمثلة
 كل يوم يكاد الانسان يعتقد أن كل
 واحد منهم يقول لنفسه : « لسنا فضلاء

(٣٣) اشارة الى « كتاب ديمولان » الفرنسيكاني العجوز « الذي نشر
 فيه اجزاء من كتاب المؤرخ الروماني تاسيتوس عن استبداد القيصر تيبيريوس
 قاصدا بذلك ان يتهم من بعيد بدكتاتورية اليعاقبة .

(٣٤) يريد روبسبير انه يستطيع ان يرد بأجزاء من المؤرخ الروماني
 ساللوست الذي كتب عن المؤامرة المشهورة بمؤامرة كاتيلينا ضد
 القنصلية ..

الى الحد الذى يجعلنا مرعبين بهذه الدرجة •
أيها المشرعون المتفلسفون ، ارحموا ضعفنا !
اننى لا أجزؤ أن أقول لكم اننى أحب الرذيلة ،
ولهذا أفضل أن أقول لكم : « لا تكونوا قساة
بشعيين ! »

هدىء نفسك ، أيها الشعب العفيف !
هدموا نفوسكم أيها الوطنيون ! قولوا لاختكم
فى ليون : أن سيف الحرية لا يصدأ فى الأيدي
التي وضعتكم ثقتكم فيها ! ستضرب مثلاً عظيماً
للجمهورية •

(تصفيق عام)

أصوات كثيرة : عاشت الجمهورية ! عاش روبسبير !
الرئيس : رفعت الجلسة !

- حارة -

لاكروا - ليجندر

لاكروا : ماذا فعلت يا ليجندر ! هل تعلم من الذين
أسقطت رؤوسهم بتمائلك النصفية التي
حطمتها ؟

ليجنـدر : بعض التافهين المتحذلقين والنساء الأنبيات ،
هذا هو كل شيء •

لاكروا : أنت انسان ينتحر ، ظل يقتل أهله ويقتل بذلك
نفسه •

ليجنـدر : لست أفهم ماذا تقصد .

لاكـروا : أظن أن كولوو نكلم بوضوح .

ليجنـدر : وما أهمية هذا ؟ لقد كان مخمورا كعادته .

لاكـروا : الحمقى والأطفال و . . السـكـارى يقولون

الحقيقة . من الذى تعتقد أن روبسـبـيير قد

قصده بالكلام عن كاتيلينا ؟

ليجنـدر : ما رأيك أنت ؟

لاكـروا : المسألة بسيطة . لقد أرسل الملاحدون والثوريون

المطر فون الى المقصلة . ولكن الشعب لم يستفد

شيئاً ، فمزال يمشى خافيا فى الحوارى

ويطالب بأن يفصل أحدىته من جلود

الارستقراطيين . ان ترمومتر المقصلة لا يجب

أن يهبط ، لم تبق الا بضع درجات وتذهب لجنة

الاصلاح الى ميدان الثورة لتنام هناك . .

ليجنـدر : وما علاقة تماثيلى النصفية بهذا ؟

لاكـروا : ألم تفهم العلاقة بعد ؟ لقد أعلنت وجود الثورة

المضادة ، وحفزت الرجال العشرة (٣٥) الى

العمل الحاسم ، وقدتهم من أيديهم . ان الشعب

مينوتاوروس (٣٦) يصير كل أسبوع على أن

يتسلم جثته ، والا افترسهم .

(٣٥) أو الديسمفير ، انظر التعليق السابق .

(٣٦) وحش رهيب تصوره الاساطير اليونانية برأس شور وجسد انسان

وكان على مدينة أثينا ان تقدم له القرابين من الشباب والعذارى .

ليجنـدر : أين دانتون ؟

لاكـروا : ومن أين لى أن أعلم ؟ انه يحاول أن يجمع

فينوس المديشية من كل بغايا القصر الملكى (٣٧).

أو يصنع على حد قوله فسيفساء (٣٧م) . السماء

وحدها تعلم ما هو العضو الذى وصل اليه

الآن . انه لشئ محزن حقا أن تمزق الطبيعة

الجمال وتوزع أجزاءه المتفرقة بين الأجساد .

كما مزقت ميديا (٣٨) شقيقها . هيا نذهب الى

القصر الملكى !

(يـفـرجـان)

« حـجـرة »

دانتون . . . ماريون

مـاريون : لا ! دعنى راقدة عند قدميك . اريد أن أحكى

لك شيئا .

دانتـون : يمكنك أن تستعملى شفتيك فيما هو أفضل .

مـاريون : لا . دعنى هكذا . كانت أمى امرأة ذكية وكانت

تقول لى دائما ان العفة فضيلة جميلة . وعندما

كان يأتى الناس لزيارتنا ويبدأون فى الحديث

(٣٧) ماخوور مشهور كان معروفا قبل الثورة فى باريس .

(٣٧م) أو موزايكو .

(٣٨) تصورها الاساطير الاغريقية ساحرة جبارة هربت مع شقيقها ثم

قتلته ومزقته قطعا ألقت بها فى البحر لكى تضلل أباهما الذى كان يطاردها .

عن أمور معينة كانت تطلب منى أن أغادر
الصخرة . فإذا سألتها عما يريدون قالت أن
على أن اخجل من نفسى . وإذا أعطت لى
كتابا لأقراه كنت دائما أمر على بعض صفحاته
بغير قراءة . ولكننى كنت أقرأ الكتاب المقدس
كما يحلو لى ، فقد كان كل شىء فيه مقدسا
ولكن كان فيه شىء لم أستطع فهمه . لم أحاول
أن أسأل أحدا عن معناه ، وعكفت على نفسى
ورحت أفكر فيه وحدى . وجاء الربيع .
احسست أن هناك أمورا تجرى فى كل مكان من
حولى دون أن أشارك فيها . ووجدتنى أعيش
فى جو غريب يكاد يخنق أنفاسى . رحت أتأمل
أعضائى ، كان يبدو لى فى بعض الأحيان كأن
حجمى يتضاعف وكأننى أعود فأصبح عضوا
واحدا يندمج فيه كيانى كله . فى ذلك الوقت
بدأ شاب يتردد على البيت . كان جميلا وكان
يتكلم فى معظم الأحيان كلاما عجيبا . لم أكن
أفهم ما يريده تماما ، ولكننى لم أكن أستطيع
أن أمتنع نفسى من الضحك . دعتة أسمى الى
الاكثار من زيارتنا ، وأعجبنا هذا . وأخيرا
لم نجد ما يمنع من أن ننام معا بين ملائتى
سزير ، مثلما نجلس معا على كرسيين . وجدت
فى هذا متعة أعظم من المتعة التى كنت أجدها
فى الاستماع الى كلامه ، ولم أفهم لماذا كانوا
يسمحون لى بالمتعة القليلة ويحرموننى من
المتعة الكبيرة . ورحنا نفعل ذلك سسرا ،

واستمر الحال على هذا • ولكننى أحسست
 كأننى أصبحت بحرا يبتلع كل شىء وتجيش
 أعماقه وتجيش • كان هناك ضد واحد بالنسبة
 لى ، وذاب لدى كل الرجال فى جسد واحد •
 أمى أيضا كانت كذلك ، وهل يستطيع أحد أن
 يهرب من طبيعته ؟ وأخيرا لاحظ كل شىء •
 جاء فى صباح يوم من الأيام وقبلنى قبلة كادت
 تكتم أنفاسى • وطوق رقبتى بذراعيه فأحسست
 برعب هائل • ثم ابتعد عنى وضحك وقال انه
 كان على وشك أن يقوم بفعله غبية ، وأن على
 أن أحتفظ بثوبى واستعمله لأنه سييلى من
 نفسه ، وهو لايزيد أن يفسد على حظى قبل
 الأوان لأنه هو الشىء الوحيد الذى أملكه •
 ثم ذهب ، ولم أعرف مرة أخرى ماذا كان يريد
 •• وعندما جاء المساء كنت أطل من النافذة ،
 فأنا شديدة الحساسية ولاشىء يربطنى بما
 حولى الا العاطفة • واستغرقت فى أمواج
 الشفق • ثم انتبهت على موكب يهبط الشارع
 تتقدمه الأطفال وتتبعه النساء من النوافذ •
 نظرت الى هناك فرأيتهم يحملونه فى سلة كبيرة
 والقمر يسطع على جبهته الشاحبة ، وخصلات
 شعره مبتلة •• كان قد أغرق نفسه • ووجدتنى
 أنشج بالبكاء • كان هذا هو الكسر الوحيد فى
 كيانى • ان غيرى من الناس يعملون فى أيام
 ويستريحون فى أيام •• انهم يعملون ستة أيام
 ويصلون فى اليوم السابع • وفى كل سنة

يتأثرون مرة فى عيد ميلادهم ويفكرون قليلا فى
 رأس السنة ١٠ أما أنا فلا أفهم شيئا من هذا
 ولا أعرف راحة أو تغييرا • أنا دائما كيان
 واحد ، شوق لا ينقطع ، لهيب تيار • أمى ماتت
 من الغم ، الناس يشيرون الى • هذا غياب •
 ففى النهاية يتساوى الناس فى المتعة التى
 يجدونها فى الأجساد أو صور المسيح أو
 الزهور أو ألعاب الأطفال ، انه دائما نفس
 الشعور ، من يزداد متعة يزداد عبادة •

دانتون : لماذا لا أحتوى جمالك كله وأعانقه كله ؟

ماريون : دانتون ، لشفتيك عيان •

دانتون : تمنيت أن أكون بعضا من الاثير لكى تستحمى
 فى موجى وأتكسر على كل موجة من أمواج
 جسدك الجميل •

(لاكروا ، أديلاده وروزالى يدخلون)

لاكروا : (يظل واقفا بالبواب) لابد أن أضحك ! لابد أن
 أضحك !

دانتون : (متبرما) وبعد ؟

لاكروا : الحارة خطرت على بالى •

دانتون : ثم ماذا ؟

لاكروا : كانت هناك كلبية كبيرة وكلب بولونى صغير
 يعذبان نفسيهما •

دانتيــــــــــــــــون : مامعنى هذا ؟

لاكــــــــــــــــروا : خطر هذا على بالى قلم أستطع أن أمنع نفسى
من الضحك • كان منظرا يشرح القلب ! كانت
البنات تنظر من النوافذ • لا بد أن يحتاط
الانسان ولا يتركهن يجلسن فى الشمس • والا
قرصهن البعوض فى أيديهن ، وهذا يهيج
الافكار • طفت أنا وليجندر على كل الصوامع
تقريبا • تعلقت راهبات الرخى الجســــــــــــــــدى
بحجرنا وطلبن البركة • أنزل ليجندر بركته
على احداهن ، ولكنه سيضطر أن يصوم من
اجل ذلك شهرا • وهانذا احضر معى راهبتين
من راهبات الجسد •

ماريون : صباح الخير يا آنسة أديلاده ! صباح الخير
يا آنسة روزالى !

روزالى : لم نتشرف من مدة طويلة •

ماريون : كان على عيني ••

أديلاده : آه ياربى ! نحن مشغولون بالليل والنهار •

دانتيــــــــــــــــون : (لروزالى) أنت يا صغيره ! لقد أصبحت
ملفوفة الاوراك !

روزالى : طبعا • نحن كل يوم فى تحسن •

لاكــــــــــــــــروا : ما هو الفرق بين أدونيس القديم وأدونيس
الجديد (٣٩) ؟

(٣٩) هو - فيما تروى الاساطير اليونانية - حبيب افروديت الجميل الذى
مزقه خنزير وحشى فحولته الى زهرة شقائق النعمان دائمة العطر ••

دانتــــــــــــــــون : وأديلاهه أصبحت مؤدبة وظريفة ، تغيير يرد
الروح .

وجها يبدو كورقة التين التى تستر بها جسدها
كله . شجرة تين كهذه على طريق مريح كهذا
تلقى ظلا منعشا .

أديلاهه : كنت سأصبح طريقا تسير عليه القطعان لو أن
السيد ..

دانتــــــــــــــــون : فهمت . المهم الا تغضبى يا آنستى !

لاكــــــــــــــــروا : أرجرك أن تسمعنى ! ان أدونيس الجديد لن
يمزقه خنزير برى بل ستمزقه اناث الخنازير .
انه لن يجرح فى فخذه بل فى جنبيه ولن تنبتق
الورود من دمه بل ستنفتح براعم الزئبق (٤٠) .

دانتــــــــــــــــون : الآنسة روزالى تشبه تمثالا ناقصا (٤١) أعيد
ترميمه وليس فيه شىء قديم سوى الساقين
والقدمين .

انها مثل ابرة المغنطيس : ما يطرده قطب الرأس
يجذبه قطب القدم ، أما المركز فهو منطقة
استوائية كل من يعبر خط الاستواء فيها يحصل
على تعמיד طبي (٤٢) .

(٤٠) كانت هذه الأوراق توصف علاجاً للأمراض التناسلية (كالزهرى)،
والكلمة تشير هنا الى الالتهابات والأورام الناجمة عن هذا المرض .
(٤١) يقصد بالتمثال الناقص (Torso) غالبا ذلك التمثال الذى
فقدت رأسه ولم يبق منه الا الجذع .
(٤٢) اشارة الى تقليد بحرى لايزال متبعاً الى اليوم عند عبور خط
الاستواء وهو الاحتفال بكل من يعبره لأول مرة .

لاكـــــــــــــــــروا : انهما ممرضتان رحيمتان ، كل منهما تخدم في
مستشفى ، أقصد فى جسدها هى .

روزالى : أخجل من أن تجعل آذاننا حمراء من الخجل !
اديلاده : يجب أن تتعلم فن الحياة أكثر من هذا .
(تخرج اديلاده وروزالى)

دانتـــــــــــــــــون : ليلتكم سعيدة يا حلوات !
لاكـــــــــــــــــروا : ليلتكم سعيدة يامناجم الزئبق !
دانتـــــــــــــــــون : اننى أرثى لهما . فهما لا تأتيان الا لتناول
العشاء .

لاكـــــــــــــــــروا : اسمع يادانتون ! لقد كنت الآن مع اليعاقبة .
دانتـــــــــــــــــون : أليس لديك أكثر من هذا ؟

لاكـــــــــــــــــروا : قرأ وفد ليون بيانا أعلنوا فيه أنه لم يبق أمامهم
الا أن يلتفوا بالتوجا (٤٣) . ان كل واحد منهم
يضع تكشيرة على وجهه كأنما يريد أن يقول
لجاره : « بيتووس » ، انه لا يؤلم (٤٤) . هتف
ليجنذر مطالبا بتحطيم تماثيل مارا وشالييه
النصفية . اعتقد أنه يريد أن يحمر وجهه مرة
أخرى من الخجل ، لقد خرج من زمرة الكبار

(٤٣) التوجا (Toga) ثوب فضفاض كان يلبسه الرومانيون ،
ولعل المقصود ان أهل ليون يريدون العودة الى سياسة الدماء .
(٤٤) كلمات قالتها « أريا » بعد أن غرزت الخنجر فى قلبها ومدت
يدها به الى زوجها الذى كان القيصر كلاوديوس قد غضب عليه .

الخائفين ولم يعد أحد يأخذه مأخذ الجد ،
والأطفال فى الحارة يشدون من ثيابه .

دانتــــــــــــــــون : وروبسيير ؟

لاكــــــــــــــــروا : أشار بأصبعه الى المنصة وقال : يجب أن تحكم
الفضيلة بالرعب . لقد جعلتنى عبارته أحس
الألم فى رقبتى .

دانتــــــــــــــــون : لأنها تنجر ألواح الخشب للمقصلة .

لاكــــــــــــــــروا : وصاح كواللو كمن مسته الشياطين : لابد من
انتزاع الأقنعة !

دانتــــــــــــــــون : اذن فسوف ينتزعون معها الوجوه .

(يدخل بارى)

لاكــــــــــــــــروا : ماهى الأخبار يا قابرسيوس ؟

بــــــــــــــــارى : تركت اليعاقبة وذهبت الى روبسيير لأطلب منه
تفسيرا . . حاول أن يتظاهر بالحزن كأنه
بروتوس وهو يضحى بأولاده (٤٥) . تكلم عن
الواجبات بوجه عام ، قال انه لا يعبأ فى سبيل
الحرية بأى اعتبار ، وأنه لن يتردد عن
التضحية بكل شىء ، بنفسه وشقيقه
وأصدقائه .

(٤٥) كان أولاد القنصل الرومانى لوسيوس جونيوس بروتوس ، الذى
حرر البلاد من الملكية ، قد اشتركوا فى مؤامرة مع الملك المطرود ، ونفذ
فيهم حكم الاعدام أمام أبيهم .

دانتيون : لقد تكلم بوضوح • علينا أن نقلب السلم فحسب
وبذلك يتقف فى الدور الأسفل ويحمل السلم
لأصحابه • نحن مدينون بالشكر لليجنדר ، فقد
جعلهم يتكلمون •

لاكـروا : ان الهيرتيين لم يموتوا بعد ، والشعب يعيش
عيشة بائسة ، وهذا ثقل فظيع • ان كفة الدماء
لا يجب أن تثقل ، حتى لا تتحول الى مشانق
لاعضاء لجنة الاصلاح انه فى حاجة الى حمل
يثقل دماغه •

دانتيون : أعرف أن الثورة مثل ساتورن (٤٦) ، هى
تفترس أبناءها (بعد تفكير) ولكنهم لن
يجرؤوا !

لاكـرون : دانتيون • أنت قديس ميت • ولكن الثورة
لا تعترف بالعظام الباقية ، لقد ألقت بعظام
الملوك جميعا الى الشارع وقذفت بكل التماثيل
من الكنائس • أتظن أنهم سيتركوك كتمثال
أثرى ؟

دانتيون : اسمى ! الشعب !

لاكـروا : اسمك ! انك معتدل ، وكذلك انا ، وكاميل ،
وفيليبو وهيرو • والشعب يعتبر الاعتدال
والضعف شيئاً واحداً ، ولذلك يقتل كل من
يتأخر ويتباطأ ، ان خياطى قسم القبعات

(٤٦) اله رومانى (يقابل خرونوس أو الزمن عند اليونان) وقد التهم
ابناءه على اثر ولادتهم بعد ان قالت له النبوءة انهم سيزيحونه عن عرشه •

الحمراء (٤٧) سيحسون بالتأريخ الرومانى كله
على طرف أبرتهم (٤٨) ، اذا شعروا بأن رجل
سبتمبر يقف منهم موقفا معتدلا .

دانتون : هذا حقى . أضف اليه أن الشعب كالطفل
الذى يصير على أن يكسر كل شئ ليرى
ما بداخله .

لاكروا : أضف الى هذا أيضا يادانتون أننا كما يقول
روبسبيير نرتكب الرذائل ، فنحن نستمتع ، فى
حين أن الشعب فاضل ، أى لا يستمتع لأن العمل
أصاب حواسه بالصدأ ، ولا يسكر لأنه لا يملك
المال ، ولا يتردد على المواخير لأن رائحة
الجبن والرنجة تصعد من رقبتة والآنسات
يشعرن بالاشمئزاز لذلك .

دانتون : انه يكره القادرين على الاستمتاع كما يكره
الخصى الرجال .

لاكروا : انهم يسموننا الأوغاد (يميل على أذن دانتون)
وفى هذه التسمية - فيما بيننا - شئ من
الحق . روبسبيير والشعب يتمسكان بالفضيلة
. سان جوست سيكتب رواية وباربر سيفصل

(٤٧) اى اليعاقبة .

(٤٨) أى سترتفع قيمة اليعاقبة أو تمكنوا من القضاء على رجل مثل
دانتون انقذ الثورة ذات يوم .

« كارمانيو لا » (٤٩) • ويضع معطف الدماء
حول جسم الجمعية و اننى ارى كل
شئ •

دانتون : أنت تحلم • لم تكن لديهم الشجاعة أبدا
بدونى • لن تكون لديهم الشجاعة لمواجهةى •
ان الثورة لم تنته بعد وقد يحتاجون الى • انهم
سيحتفظون بى فى ترسانتهم •

لاكروا : يجب ان نعمل شيئا •

دانتون : سنرى •

لاكروا : الى ان يتم هذا سنكون قد ضعنا •

ماريون : (لدانتون) شفتاك أصبحتا باردتين ، كلماتك
خنقت قبالتك •

دانتون : (لماريون) ما أكثر الوقت الذى ضيعناه ! كان
الأولى ان نستفيد منه ! (للاكروا) • سأذهب
غدا الى روبسبير : سأثير غضبه ولن يستطيع
ان يسكت • الى الغد اذن ! طابت ليلتكم
يا أصدقائى ! طابت ليلتكم ! اننى أشكركم !

لاكروا : تثبتوا يا أصدقائى الاعزاء ، تثبتوا ! طابت
ليلتك يادانتون • ان افخاذ الأنسة ستفصل

(٤٩) الكارمانيو لا اسم أغنية شعبية ثورية اطلقت بعد الثورة على ستره
شعبية قصيرة بغير رقبة سميت كذلك ستره اليعاقبة •

رقيبتك عن جسـدك ، والمونس فنيريس (٥٠)
سيكون هو صخرتك الترابية (٢) (يخرج مع
بارى)

« حـجـرة »

روبسبيير - دانـتون - بارى

روبسبيير . قلت لك ان من يمسك بذراعى عندما أجرد
سيفى فهو عدوى . لا أهمية بعد هذا لقصد
ونيته ، ومن يحل بينى وبين الدفاع عن نفسى
فهو يقتلنى تماما كما لو كان يهاجمنى .

دانـتون : حيث يتوقف الدفاع عن النفس ، تبدأ جرائم
القتل لست أرى سببا يحملنا على الاستمرار
فى القتل .

روبسبيير : ان الثورة الاجتماعية لم تنته بعد ، من يكتف
من الثورة بنصفها يحفر لنفسه قبرا . ان
المجتمع المرفه لم يمت بعد ، والقوة الشعبية
السليمة يجب أن تحل محل هذه الطبقة المتفشية
فى كل اتجاه . يجب أن تلقى الرذيلة العقاب
الرادع ، وتحكم الفضيلة عن طريق الرعب .

دانـتون : أنا لا أفهم معنى لكلمة العقاب . أنت وفضيلتك
ياروبسبيير ! انك لم تسرق ، ولم تستدن ، ولم

(٥٠) أى الجبل الوقور (٢) وهى القمة الجنوبية للمتل الذى يقوم عليه
بناء الكابيتول فى روما وقد كان يقذف بالمجرمين والخونة من فوقه ، والاشارة
ذات معنى جنسى .

تتم مع امرأة • تعودت دائما أن تلبس الثياب المحترمة ، لم تسكر أبدا فى حياتك • رويسبير انك مستقيم الى حد مزعج • لو أننى عشت ثلاثين عاما بأكملها أدور بين السماء والأرض بنفس السحنة الأخلاقية لمجرد الاحساس بهذه اللذة البائسة التى تجعلنى أجد غيرى أسوأ منى ، لو فعلت هذا لخلجت من نفسى • اليس فى داخلك أذن شيء يهمس لك فى الخفاء قائلاً : أنت تكذب ، تكذب ؟!

رويسبير : أن ضميرى نقى ،

دانتي : الضمير مرآة ، يعذب القرد نفسه أمامها ، كل انسان يتزين بقدر ما يستطيع ، ثم يمضى ليروح عن نفسه كما يشاء هذا شيء يستحق أن نشد من أجله شعور بعضنا ! من حق كل انسان أن يدفع عن نفسه اذا وجد من يفسد عليه مزاجه •

هل من حقه أن تجعل من المقصلة حوض غسيل للملابس المتسخة لغيرك من الناس ، ومن رؤوسهم المقطوعة كرات لازالة البقع من ثيابهم القدرة ، لمجرد أنك تلبس دائما ثوبا منظفا بالفرشاة ؟

نعم من حقه أن تدافع عن نفسك اذا بصقوا عليه أو أحدثوا ثقبوا فيه ، ولكن ما شأنك بهم ماداموا يتركونك فى حالك؟ واذا كان لا يضايقهم أن يدوروا هكذا فى الشوارع ، فهل يعطيك ذلك

الحق فى أن تحبسهم فى القبور ؟ هل أنت
شرطى السماء ؟ إذا كنت لاتستطيع أن تنظر
اليهم كما ينظر الهك العزيز فضع منديك أمام
عينيك •

رويســـــــــــــــــبيير : هل تذكر الفضيلة ؟

دانـــــــــــــــــتون : والرذيلة أيضا • ليس هناك الا ابيقوريون ،
غلاظ ورفيقون ، وقد كان المسيح أرقهم • هذا
هو الفارق الوحيد الذى أميز به الناس • كل
انسان يتصرف على حسب طبيعته ، أى يعمل
ما يروقه • أليس شيئا فظيحا أن أدوس على
كعب حذائك أيها النزيه ؟

رويســـــــــــــــــبيير : دانتون • ان الرذيلة فى بعض الأوقات خيانة •

دانـــــــــــــــــتون : لايجوز لك بحق السماء أن تحتقرها ، والا كان
هذا جحودا منك • انك مدين لها بالكثير ،
على الأقل بالضد المقابل لها • زد على هذا
- لكى لا ابتعد عن أفكارك - ان معاركنا يجب
أن توجه لصالح الجمهورية ، ولا يجوز أن
نأخذ الأبرياء بذنب المجرمين •

رويســـــــــــــــــبيير : من قال لك إذن ان أحد الأبرياء قد أصيب ؟

دانـــــــــــــــــتون : هل سمعت يافأبريسيوس ؟ لم يمت برئ واحد
حتى الآن !

(ينصرف وهو يقول لبارى) لا يجب أن نضيع
لحظة واحدة • يجب أن نكشف عن أنفسنا !

(يخرج مع بارى)

رويســـــــــــــــــبير : (وحده) اذهب ! يريد أن يوقف خيول الثورة

امام الماخور ، كما يفعل السائق بجياده المدرية ،
ولكنهم سيجدون القوة الكافية لسحبه الى
ميدان الثورة . يدوس على كعب حذائي ! لكى
لا أبتعد عن أفكارك ! - قف ! قف ! هذه هى
الحقيقة ؟ - سيقولون ان هئيته العملاقة القت
ظلالها الكثيرة على ، ولذلك عملت على ابعاده
عن الشمس . - واذا كانوا صادقين فى
قولهم ؟ - أهو أمر ضرورى حقا ؟ - نعم !
نعم ! الجمهــــــــــــــــورية ! لابد أن يذهب . من
المضحك أن تراقب أفكارى بعضها البعض .
- لابد أن يذهب . ان من يتوقف عن السير
وسط الجماهير الزاحفة فهو يقاومها كما لو
كان يمنع تقدمها : ولا بد أن تدوسه الأقدام .

لن ندع سفينة الثورة تتحطم على تقديرات
هؤلاء الناس الضحلة وشواطئهم الموحلة ،
يجب علينا أن نقطع اليد التى تجرؤ على
وقفها ، حتى ولو تشبثت بها بالاسنان !
فلتستأصل هذه الجماعة التى جردت
الارستقراطية الحمراء من ملابسها وورثت
عنها قروحها !

لا فضيلة ! - الفضيلة كعب حذائي ! -
لكى لا أبتعد عن أفكارك ! - لماذا تلج على هذه
الخواطر ؟ ألا أستطيع أن اتخلص من هذه
الفكرة ؟ انها تشير دائماً بأصبع دامية الى

هناك ! الى هناك ! وكلما حاولت أن الف الخرق حولها نفذت منها الدماء ! (بعد فترة صمت)
لست أدري من الذى يكذب فى صاحبه . .
(يتقدم الى النافذة) الليل مفسدل فوق الأرض يغط فى نومه ويلتف فى حلم موحش . أفكار وإمانى لانكاد نحس بها ، مضطربة وغامضة ، تتوارى خائفة من ضوء النهار ، تتلقى الآن شكلا ورداء وتتسلل الى بيت الأحلام الساكن انها تفتح الأبواب ، تطل من النوافذ ، تتجسد وتمد أعضائها فى النوم وتتمتم منها الشفاه .
- اليس تيقظتنا حلما ناصعا ؟ ألسنا نسير نياما ؟ اليس أفعالنا هى نفس الأفعال التى نقوم بها فى الحلم ، ولكن بصورة أوضح وأدق ؟ من الذى يستطيع أن يلومنا على هذا ؟ ان العقل ينجز فى ساعة واحدة من الأفعال الفكرية أكثر مما يقدر الكيان العضوى الكسول على انجازه فى أعوام . ان الخطيئة كامنة فى الفكرة . أما أن تصبح الفكرة عملا ، أو أن يؤديها الجسم بعد ذلك فهذا أمر متروك للصدفة .

(يدخل سان جوست)

روبســـــــــــــــــبيير : ها ، من هناك فى الظلام ؟ ها ! نور ! نور !
سان جوست : هل تعرف صوتى ؟
روبســـــــــــــــــبيير : أنت ياسان جوست ! (احدى الخادومات تحضر مصباحا)

سان جوست : هل كنت وحدك ؟

روبسبيير : دانتون كان هنا وذهب منذ لحظة .

سان جوست : قابلته فى الطريق فى « القصر الملكى » كان يستعرض جبهته الثورية ويتكلم بالحكم ، ويتحدث مع الرعاى (٥١) بغير كلفة . وكانت البغايا تمشى وراءه والناس يقفون مذهولين ويتهامسون بما يقوله . - سنضيع مزية الهجوم . الى متى تتردد ؟ سنتصرف من غيرك . لقد عزمنا على هذا .

روبسبيير : ماذا تريدون أن تفعلوا ؟

سان جوست : نريد أن ندعو لجان التشريع والامن والاصلاح الى اجتماع عام .

روبسبيير : تعقيد لاداعى له .

سان جوست : يجب أن ندفن الجثة العظيمة باحترام ، كالكهنة لا كالمقتلة . لا يصح أن نشوهها ، بل يجب أن نوارى معها كل أعضائها .

روبسبيير : أوضح كلامك !

سان جوست : يجب علينا أن ندفنه فى التراب وهو بكامل سلاحه وأن نذبح خيوله وعبيده على قبره : لاكروا ..

(٥١) فى الاصل عديمى السراويل (Sans-Culottes) وهم طبقة من الرعاى والصعاليك الذين اشتهروا بهذا الاسم أيام الثورة الفرنسية .

رويسبيير : وغد حقيقى ، كاتب محام سابق ، وجنرال
فرنسا فى الوقت الحاضر . استمروا .

سان جوست : هيرى - سيشيل .

رويسبيير : رأس جميل !

سان جوست : كان الحرف الأول الجميل فى وثائق الدستور ،
لم نعد الآن فى حاجة الى هذه الحلية ،
سنمحوها . فيليبو ، كاميل .

رويسبيير : وهذا أيضا ؟

سان جوست : (يناوله ورقة) اظن اقرا !

رويسبيير : آه ! « الفرنسيسكانى العجوز ! لاشئ غير هذا ؟
انه طفل وقد ضحك عليكم .

سان جوست : اقرا هنا ، هنا ! (يبين له وضعا بعينه)

رويسبيير : (يقرأ) « هذا المسيح الملطخ بالدماء فوق جبل
جلجثة (٥٢) بين زميليه كوتو وكوللو ، حيث
يضحى ولا يضحى به . الاخوات البتول يقفن
تحت المقصلة مثل مريم والمجدلية . سان
جوست حبيب الى قلبه مثل يوحنا والمسيح
وهو الذى يعرف المجلس بالوحى الذى يهبط

(٥٢) اشارة الى الجبل الذى صلب عليه السيد المسيح ، وبجانبه
اللصان ، والاشارة الى روبسبيير الذى كان يشبه نفسه بالمخلص مع فارق
واحد وهو انه لا يقبل أن يصلب !

على المعلم ، انه يحمل رأسه كما يحمل القسيس
وعاء السر المقدس .

سان جوست : سأجعله يحمل رأسه كما حمله القديس
دنيس (٥٣) .

رويســـــــــــــــــبيير : (يواصل القراءة) هل نصدق أن سترة المسيح
النظيفة هي كفن فرنسا ، وأن أصابعه النحيلة
المرتعشة التي يشير بها الى المنصة هي سكاكين
المقصلة ؟ وأنت يا بارير - أنت يا من قلت ان
عملات النقود ستسك في ميدان الثورة (٥٤) !
ومع ذلك فلسست أريد أن أنكش الكيس
القديم (٥٥) . انه أرملة تزوجت نصف ستة
من الرجال ونجحت في أن تقبرهم جميعا .
وهل لأحد يد في هذا ؟ انها موهبة طبيعية .
انه يرى السحنة الابدقراطية (٥٦) على وجوه
الناس قبل موتهم بنصف سنة . ومن الذى
يحب أن يجلس مع الجثث ويشم العفن ؟

(٥٣) سان دنيس أو القديس ديونكس ، قطعت رأسه في باريس سنة

٢٧٣ .

(٥٤) أى ان كل رأس تسقط من رؤوس النبلاء انما تزيد الثورة قوة .

(٥٥) تلاعب بكنية بارير وهى فييساك (Vieuzac)

(الأصح

Vieux Sac) أى الكيس أو الشوال القديم .

(٥٦) أى يرى علامات الموت والانهايار على وجوههم ، من التعبير

(Facies hypocratica)

اللاتيني

أنت كذلك يا كاميل ؟ - ليذهبوا جميعا !
وبسرعة ! أن الأموات وحدهم هم الذين
لا يرجعون . هل أعددت وثيقة الاتهام ؟ .

سان جوست : اعدادهما سهل . . لقد أشعرت اليه عند
اليعاقبة .

رويسبيير : أردت أن أرعبهم .

سان جوست : على أن أنفذ فحسب ، المزورون (٥٧) سيقدمون
البیضة ، والأجانب (٥٨) التفاحة . - سيموتون
من هذه الأكلة . أعدك بهذا .

رويسبيير : إذن فلنسرع ! غدا ! لا نريد هراعا طويلا مع
الموت ! لقد اشتدت حساسيتي في الأيام
الأخيرة . المهم أن نسرع ! (يخرج سان
جوست)

رويسبيير : (وحده) أجل ! المسيح الملطخ بالدماء . الذى
يضحى ولا يضحى به . لقد خلصهم بدمه ،
وأنا أخلصهم بدمائهم . جعلهم يذنبون ، وأنا
أحمل الذنب على كتفى . أحس بلذة الألم ،
وأنا أحس عذاب الجلاد . من منا الذى أنكر
نفسه أكثر من صناحيه . أنا أم هو ؟ - ومع

(٥٧) إشارة الى المزورين الأربعة شابو بازير ، دى لوني وفابر دجلانتين
الذين زوروا مرسوما يأخذون بمقتضاء مبالغ رشوة كبيرة عند تصفية شركة
الهند الشرقية .

(٥٨) هم الاجانب المعتقلون فى فرنسا وقد حوكموا مع دانتون واتباعه .

ذلك ففى الفكرة نفسها نصيب من الحق •
- لماذا نتطلع جميعا اليه وحده ؟ حقا ان ابن
الانسان يصلب فينا جميعا • كلنا يصارع فى
بستان جتسمان (٥٩) فى عرقنا الذى يقطر دما ،
ولكن لا أحد يخلص الآخر بجراحه • يا حبيبى
كاميل ! - انهم جميعا يترددوننى - كل شيء
حولى وحشة وخراب - اننى وحيد •

(٥٩) بستان يقال ان صلب السيد المسيح تم فيه •

الفصل الثانى

حجرة

دانتون - لأكروا - فيليبو - بارى - كاميل -
دى مولان

كاميل: أسرع يا دانتون . ليس لدينا وقت نضيعه .
دانتون: (يرتدى ملابسه) ولكن الوقت يضيعنا . -
هذا شيء ممل الى أقصى حد ، أن نبدا
بالقميص ثم نلبس السروال فوقه وننسل الى
الفراش بالليل وننسل منه فى الصباح ونقدم
رجلا على الأخرى ، فلا يدري الانسان كيف
يمكن أن يتغير هذا كله ، هذا شيء محزن الى
أقصى حد ، ويزيد من حزنه أن الملايين من
الناس قد فعلوه من قبل ، وأن الملايين سيفعلونه
فى المستقبل ، وأننا بالاضافة الى ذلك نتكون
من نصفين يقومان بنفس الشيء بحيث
يتضاعف كل فعل - انه شيء محزن حقا .

كاميل: انت تتكلم كالاطفال تماما .

دانقــــــــــــــــون : المشــــــــــــــــرفون على الموت يكونون فى الغالب كالأطفال .

لاكــــــــــــــــروا : انك بترددك هذا تلقى بنفسك الى الهلاك وتشد كل أصدقاتك معك . أبلغ الجبناء أن الوقت قد حان لكى يتجمعوا حولك ، ناد على سكان الوادى والجبل ! أطلق صيحتك عن طفيان الديسمفير^(١) ، تكلم عن الخناجر ، خاطب بروتوس ، وسوف تزلزل المناير من الرعب وتجمع حولك حتى أولئك الذين يهددونهم بأنهم مشتركون مع هيبير فى الجريمة ! يجب أن تطلق العنان لغضبك . لا تتركنا على الأقل نموت مزروعى السلاح مهانين كما مات المخزى هيبير !

دانقــــــــــــــــون : ان ذاكرتك ضعيفة . لقد سميتنى القديس الميت . وكنت صادقاً أكثر مما تظن أنت نفسك . . . لقد كنت فى زيارة الاقسام ، كانت تبدو عليهم الهيبة والوقار ، ولكن كما تبدو على أهل الميت . اننى بقية عظام ، وبقايا العظام يلقي بها فى الطريق . كان معك الحق .

لاكــــــــــــــــروا : لماذا تركت الأمور تصل الى هذا الحد ؟

دانقــــــــــــــــون : الى هذا الحد ؟ حقا . . . لقد أحسست بالملل من أن أتمشى دائماً فى نفس الثوب وأضع على وجهى نفس التجاعيد! هذا شئ يثير الشفقة .

(١) ذى الرجال العشرة ، وقد مر ذكرهم . .

أن تكون آلة بائسة ، يردد الوتر المشدود فوقها
نفس النغمة ! - انه شيء لا يحتمل أردت أن
أيسر الأمر على نفسى . وقد وصلت الى هذا ،
ان الثورة تحيلنى على المعاش ، ولكن على
غير ما كنت أتصور . ومع ذلك ، فعلام أستند ؟
ان عاهراتنا يستطعن أن يؤدين العمل الذى
تقوم به الاخوات المتبتلات بجانب المقصلة ،
ولست أعرف شيئا غير هذا . كل شيء يمكن
أن يعد الآن على الأصابع : لقد أعلن اليعاقبة
أن الفضيلة أصبحت فى جدول الأعمال ،
وأتباع كور ديليه يلقبوننى جلال هيبير ،
والمستشار(٢) يكفر عن ذنبه ، والجمعية -
ربما استطعنا أن نلجا اليها ! ولكن سيأتى يوم
مثل ٣١ مايو وحينئذ لن يرضوا بالتراجع .
أن روبسبير هو عقيدة الثورة ، ولا يجوز أن
تمحى لا يصح أيضا أن يحدث هذا . اننا لم
نصنع الثورة ، ولكن الثورة هى التى
صنعتنا .

وحتى اذا تم ذلك - اننى أفضّل أن تقطع
رأسى على أن أتسبب فى قطع الرؤوس . لقد
سئمت . ما الذى يدعونا نحن البشر الى أن
نتصارع ؟ خير لنا أن نجلس بجانب بعضنا
البعض وننعم بالهدوء . ان هناك غلطة ارتكبت

(٢) المقصود به شوميت ، زعيم المجلس القومى (الكومونه) وقد كان
متفقا مع سياسة هيبير واتباعه ، ولكنه عارض التمرد الذى دبّروه .

ساخرا ، أو لكى يتخلص تماما من الملل ؟ -
وسواء بعد ذلك أن يموتوا بالمقصلة أو بالحمى
أو بالشيخوخة ! مازال أمامهم أن يختاروا .
فهم يدخلون وراء الكواليس يحركون أعضاءهم
المرنة ويستطيعون قبل مغادرة المسرح أن يؤدوا
حركات لطيفة ويستمتعوا للمتفرجين وهم
يصفقون لهم . هذا كله شيء جميل ومناسب
لنا ، فنحن نقف دائما على خشبة المسرح ،
وإن كنا نطعن فى النهاية طعنة جادة . من
الخير أن يختصر العمر قليلا ، لقد كان الثوب
طويلا جدا ، وعجزت أعضاؤنا عن ملئه .
ستصبح الحياة حكمة موجزة (٥) ، وهذا شيء
لابأس به ، ومن لديه النفس أو الروح الذى
يكفى للحمة من خمسين أو ستين نشيدا ؟ لقد
حان الوقت لنكف عن شرب القليل من عصير
الروح (٦) من أحواض الغسيل لنشربه من
كؤوس الخمر المسكرة ، بهذا يمتلىء الفم ولولاه
لما أمكننا أن نجمع بضع قطرات فى الاناء
الغليظ . وأخيرا - ليتنى أستطيع أن أصرخ .
هذا شيء لا يستحق كل هذا العناء . والحياة

(٥) الكلمة الأصلية هى الابيجرام التى يصعب أن نجد لها ترجمة
مناسبة فالابيجرام قصيدة قصيرة كان يكتبها اليونان على شواهد القبور ثم
تطورت فأصبحت شكلا أدبيا مستقلا .

(٦) محاولة لترجمة « الاسنس » وهو خلاصة مشروب أو نوع من
العطور .

لا تستحق الجهد الذى يبذله الانسان فى سبيل
المحافظة عليها •

بارى : أهرب اذن يادانتون !

دانتون : هل يأخذ الانسان وطنه معه فى كعب حذائه ؟
وأخيرا - وهذا هو المهم ، فانهم لن يجرؤوا •
(لكامل) تعال يا بنى ، قلت لك انهم لن
يجرؤوا •• الوداع •• الوداع !

(دانتون وكامل يخرجان)

فيليب : انه ذاهب الى هناك •

لاكروا : ولا يؤمن بكلمة واحدة مما قاله • ياللكسل !
انه يفضل أن تقطع رأسه على أن يلقى خطبة •

بارى : والعمل ؟

لاكروا : نذهب الى بيوتنا وندرس قضية محترمة مثلما
فعل لوكرتسيا •

« نزهة »

رجال ونساء فى نزهة

مواطن : حبيبتي جاكلين - أردت أن أقول كورن ••••
أردت كور •••

سيمون : بيكى ٠٠

المواطن : أشكرك يا جارى ، بيكى ، فلوج ، روبسبير
كلها أسماء لطيفة ، حلوة على اللسان ٠

سيمون : اسمع كلامى ٠ ان ثدى زوجتك كورنيليا
سيكون كضرع الذئبة الرومانية ٠٠ لا ، ليس
هذا ما أريده : روسولوس^(٨) كان طاغية ، لا
ولا هذا أيضا ٠ (يسيران)

شحات : (يغنى) دى دنيا غرورة ، ودنيا زوال ٠٠

الهى ما تحتاج لذل السؤال ٠٠

يا اهل المروءة ، يا اهل الثواب ٠٠

ما ناقى من الدنيا غير القرب ٠٠

السيد الأول : أنت يا جدد ! اشتغل ! الشعب ظاهر عليك !

السيد الثانى : خذ ! (يعطيه قطعة نقود) يده ناعمة كالقطيفة
شئ مخجل !

الشحات : سيدى ! لماذا اشتغلت ؟

السيد الثانى : يا أحمق ! لأشتري الثوب الذى على ٠

(٨) يقال انه هو الذى أسس روما مع شقيقه التوام ريموس وكان كذلك
أول ملك لها ، كما يروى انهلقى بهما فى الجبال بعد ولادتهما فأرضعتهما
ذئبة ورباهما راع وزوجته ٠

الشـحـاذ : عذبت نفسك لتحصل على متعة • لأن مثل هذا
الثوب متعة • • يمكن أيضا أن توفرها لك
الخرقة البالية • •

السيد الثاني : بالطبع • والا أصبحت الحياة مستحيلة •

الشـحـاذ : ليتنى كنت أحقق ان هذا شيء يحقق التوازن
• • الشمس دافئة على الناصية ، والمسألة تتم
ببساطة •

(يغنى)

ما باقى من الدنيا غير التراب

يا أهل المروءة يا أهل الثواب

روزالى : (لاديدلادة) خذى بالك ! العساكر قادمون !
من أمس لم نضع شيئا فى بطوننا •

الشـحـاذ : (يغنى) على الأرض بختى وآخر نصيبى

يا أهل المروءة ، يا أهل الثواب !

ياستات هوانم ، يازينة الشـباب !

جنىدى : حاسب عندك ! الى أين يا أولادى ؟ (لروزالى)
كم سنك ؟

روزالى : سننى من سن أصبعى الصغير •

الجنىدى : لسانك حامى •

روزالى : وأنت كلك صدا •

الجنىدى : اذن أسن نفسى عليك •

(يغنى) :

يا حلوة يا قمرورة
قواى لى يا شطورة
الجرح بيأذيكى
وبتشكى زى زمان ؟

(تغنى) :

روزالى

لا أبدا يا حضرات
يا عساكر يا حصالات
أنا عايزة منه كمان
أنا عايزة منه كمان
(يظهر دانتون وكاميل)

دانتون : أليس هذا شيئا ظريفا ؟ - اننى أشم شيئا فى
الجو ، كأن الشمس تفرز الفحشاء والرذيلة -
ألا يود الانسان أن يقفز وينزع سروره عن
جسده ويضاهيهم كالكلاب فى الحارة ؟

(يمران)

شباب : آخ يا مدام ! لحن الناقوس ، ضوء المساء على
الأشجار ، بريق النجم ..

المراسم : عطر زهرة ! هذه الافراح الطبيعية ، هذه المتعة
الخالصة التى توفرها الطبيعة ! (لاينتها)

انظرى ، يا أويجينى ، الفضيلة وحدها هى التى ترى هذا .

أويجينى : (تقبل يد أمها) آخ ياماما ! أنا لا أرى غيرك .

المــــــــــــــــدام : يا طفلى الطيبة !

الشــــــــــــــــاب : (يهمس فى أذن أويجينى) هل ترين السيدة الجميلة التى تمشى هناك مع الرجل العجوز ؟

أويجينى : أنا أعرفها .

الشــــــــــــــــاب : يقال أن حائقها قص شعرها على طريقة الأطفال .

أويجينى : (تضحك) طول لسان !

الشــــــــــــــــاب : الرجل العجوز يمشى بجوارها ، أنه يرى البرعم يتفتح وينزعه فى الشمس ويظن أن المطر هو الذى جعله ينمو .

أويجينى : قلة أدب ! يكاد وجهى يحمر من الخجل .

الشــــــــــــــــاب : أما أنا فكان من الممكن أن يصفر وجهى .
(يخرجان)

دانــــــــــــــــتــــــــــــــــون : (لكامل) لا تقل أين الجد فى هذا ! اننى لا أفهم لماذا لا يقف الناس فى الحارة ويضحكون فى وجوه بعضهم البعض . كان الواجب عليهم أن ينظروا الى النوافذ والقبور ويضحكوا ، وكان على السماء أن تنفجر من الضحك وتتمرغ الأرض على بطنها من الضحك .

(يخرجان)

السيد الأول : أوكد لك أنه اكتشف خارق للعادة ! كل
الصناعات والفنون سيتغير وجهها قريبا . ان
الانسانية تسرع بخطوات جبارة الى مصيرها
المجيد .

السيد الثانى : هل رأيت المسرحية الجديدة ؟ برج بابل ! خليط
من الأقبية والسلالم والأروقة ، وكل هذا يرتفع
فى الهواء فى خفة وجسارة . ان الانسان
يشعر بالدوار مع كل خطوة . رأس عجيب
(يقف مرتبكا) .

السيد الأول : ماذا جرى لك ؟

السيد الثانى : آه ! لاشيء ! يدك ياسيدى ! النقرة - هكذا !
أشكرك كنت على وشك الوقوع فيها ، كان من
الممكن أن يحدث شيء خطير .

السيد الأول : ولكنك لم تكن خائفا ؟

السيد الثانى : نعم ! ان الأرض قشرة رقيقة ، اقول لنفسى
دائما اننى قد أسقط فيها حيث يكون ثقب كهذا
.. يجب أن يطاها بحذر فقد تنزلق قدمه ..
ولكن لاتنس أن تذهب الى المسرح . اسمع
نصيحتى !

« حجرة »

دافنون - كاميل - لوسيل

كاميل : صدقونى انه لم يقدم اليهم كل شيء فى نسخ
خشبية ، موزعة بين المسارح وصالات الموسيقى

ومعارض الرسم • لم يستطيعوا ان يروا شيئاً
أو يسمعوا شيئاً • ان صنع أحد دمية يظهر
الحبل الذى تشد منه وتقطع مفاصلها مع
كل حركة على الوزن الياهمى (٩) قالوا يالها من
شخصية ! ياله من اتقان ! ان اخذ أحد
احساسا ، أو عبارة ، أو فكرة وألبسها سترة
وسروالا ، وجعل لها يدين ورجلين ولون وجهه
وجعل المخلوق المسكين يتعذب ثلاثة فصول
بأكملها حتى يتزوج أو يطلق النار على نفسه
فى النهاية صاحوا ياله من مثل أعلى ! ان لحن
أحدهم أو برا تصور كيف ترتفع العواطف
وتتخفف فى الوجدان كما تصور الصفارة
هسوت البلبل هتفوا آخ ! ياللفن ! - اترك
الناس تقادر المسرح الى الحارة : ياللواقع
المحزن ! - ان الفنان الرديء ينسيهم الفنان
الأكبر ، فهم لا يسمعون ولا يرون شيئاً من
الخيقة التى تتوهج وتفور وتضىء فيهم
وحدهم ، وتخلق نفسها فى كل لحظة خلقا
جديدا ، انهم يذهبون الى المسرح ويقرءون
الأشعار والروايات ، ويقلدون المسخ التى
يجدونها فيها ويقولون لمخلوقات الله : كم هى

(٩) أحد بحور الشعر يتألف من أربع تفعيلات قوامها مقطع قصير
يتبعه مقطع طويل و من مقطع مشدد المنطق يتبعه مقطع غير مشدد •

عادية !- لقد فهم الاغريق ما كانوا يقولون
حين رويوا أن تمثال بيجماليون دبت فيه الحياة
حقا ولكنه لم ينجب أطفال .

دانتون : والفنانون يعاملون الطبيعة معاملة دافيد (١٠)
الذى راح فى برود يرسم قتلى سبتمبر عندما
ألقوا بهم من مغارة « الفورى » الى الشارع
ويقول : اننى أسجل آخر اختلاجات الحياة فى
هؤلاء الأشرار .

(دانتون يستدعى الى الخارج)

كامييل : ماذا تقولين يا لوسيل ؟

لوسيل : لاشئ . أحب أن أنظر اليك وأنت تتكلم .

كامييل : هل تسمعيننى أيضا ؟

لوسيل : بالطبع !

كامييل : هل أنا على حق ؟ أتعرفين ماذا قلت ؟

لوسيل : فى الحقيقة لا . (دانتون يعود)

كامييل : ماذا بك ؟

دانتون : قررت لجنة الاصلاح القبض على . لقد حذرونى
وعرضوا على مكانا ألجا اليه . انهم يريدون
رأسى ، كما يحبون . لقد سئمت الكسسل

(١٠) هو الرسام الشهير جاك لوى دافيد (١٧٤٨ - ١٨٢٥) وقد كان
من انصار روبسبير . ولد فى باريس ومات فى المنفى فى بروكسل .

والاهمال • فليأخذوه اذا شاءوا • وما أهمية
هذا ؟ سأعرف كيف أموت بشجاعة ، هذا أسهل
من الحياة التى أعيشها •

كاميل : دانتون • مازال الوقت أمامك !

دانتون : مستحيل • ولكننى لم أكن أتصور ••

كاميل : كسالك !

دانتون : لست كسولا ، بل متعب ، ان قدمى ملتهبتان •

كاميل : الى أين ؟

دانتون : نعم ، ومن يدرى ؟!

كاميل : أنا لا أمزح • الى أين ؟

دانتون : أتنزه يا ولدى ، أتنزه (ينصرف)

لوسيل : آه ! كاميل

كاميل : اهدئى يا طفلى المحبوبة !

لوسيل : حين أتصور ان هذه الرأس •• ! كاميل ••

حبيبى ! هذا جنون •• اليس كذلك ؟ أنا
مجنونة ؟

كاميل : اهدئى • دانتون وأنا لسنا شخصا واحدا •

لوسيل : الأرض واسعة ، وعليها أشياء كثيرة - لماذا
أذن هذا الشئ بالذات ؟ من يجرو على أخذه
منى ؟ سيكون شئنا محزنا • وما الذى
سيفعلونه به ؟

كاميل : أكرر لك ماقلت : يمكنك أن تهدئي • لقد تكلمت
أمس مع روبسبيير : كان لطيفا معي • ان
أعصابنا متوترة بعض الشيء • هذا صحيح •
اختلاف فى الرأى • ولاشئ غير هذا •

لوسيل : اذهب اليه !

كاميل : لقد كنا نجلس على مقعد واحد فى المدرسة •
كان دائما متجهما ووحيدا • أنا الوحيد الذى
كنت أتحدث معه وأضحكه أحيانا • لقد كان
دائما يظهر حبه لى • أنا ذاهب •

لوسيل : بهذه السرعة يا صديقى ؟ اذهب ! تعال ! هذه
القبلة فقط ! (تقبله) وهذه اذهب ! اذهب !
(ينصرف) هذا زمن شرير • وهكذا الأيام •
من الذى يملك تغييرها ؟ لابد من الصبر •

(تغنى)

أنفترق ؟ ياويلتى ! أنفترق ؟

من الذى أوجد لفظ نفترق ؟

كيف خطر هذا على بالى ؟ كيف عرف الطريق
من تلقاء نفسه ؟ لا ليس هذا علامة خير —
عندما خرج خيل لى أنه لن يدور سديتعد دائما
عنى • دائما • • كم تبدو الحجرة خالية ،
النوافذ مفتوحة ، كأن ميتا كان يرقد فيها • •
اننى لا أحتمل البقاء هنا • (تنصرف)

« خلاء »

دانتون : لا أريد أن أواصل السير • لا أريد أن أزعج
هذا السكون بثرثرة خطاي ولهاث أنفاسى ••
(يجلس • بعد فترة صمت) لقد حكوا لى عن
مرض يجعل الانسان يفقد ذاكرته • لابد أن
الموت يشبهه فى هذا • ويراودنى الأمل أحيانا
أن يكون أقوى أثرا وان يجعل الانسان يفقد
كل شىء • لو كان الأمر كذلك ! - لجريت
كمسيحي لأنقذ عدوا ، أعنى لأنقذ ذاكرتى •

لابد أن المكان مأمون ، لذاكرتى لا لى ،
القبر أكثر أمانا ، فهو على الأقل يمنحنى
النسيان • انه يقتل ذاكرتى • ولكن ذاكرتى
تحيا هناك وتقتلنى • أنا أوهى ؟ الجواب
سهل • (يقف ويعود من نفس الطريق) أنا
أداعب الموت ، انه شعور ممتع أن يغالظه
الانسان على البعد بمنظار مكبر •• الحقيقة
اننى لابد أن أضحك على التاريخ • ان الشعور
بالبقاء هو الذى يقول لى : سيكون الغد وبعد
الغد الى مالانهاية مثل اليوم • انها ضجة
فارغة • يريدون أن يخيفونى ، لن يجروا
أبدا ! (يخرج)

« حجرة »

- ليل -

دانتيــــــــــــــــون : (وهو يطل من النافذة) أليس لهذا كله
نهاية ؟ ألن ينطفئ النور ويخمد الصوت ؟
ألن ينتشر السكون والظلام حتى لا نسمع أو
نرى خطايانا البشعة - سبتمبر !

جــــــــــــــــولي : (تنادي من الداخل) دانتون : دانتون !

دانتيــــــــــــــــون : هيه ؟

جــــــــــــــــولي : (تدخل) ما هذا الهتاف ؟

دانتيــــــــــــــــون : هل هتفت ؟

جــــــــــــــــولي : كنت تتكلم عن الخطايا البشعة ، ثم تأوهمت
وقلت : سبتمبر !

دانتيــــــــــــــــون : أنا ؟ أنا ؟ لا . لم أتكلم . لم يخطر هذا على
بالي . كانت مجرد أفكار خفية هامسة .

جــــــــــــــــولي : أنت ترتعش يا دانتون !

دانتيــــــــــــــــون : كيف لا أرتعش والجدران تثرثر هكذا ؟
وجسدي قد تهشم الى حد أن أفكارى تتحدث
قلقة حائرة بشفاه الأحجار ؟

جــــــــــــــــولي : جورج ! جورج حبيبي !

دانتيــــــــــــــــون : أجل يا جولي . انه شيء غريب . لا أحب أن
أفكر بعد الآن ، اذا كانت الأفكار تتكلم بهذه
الطريقة . هناك يا جولي أفكار لا يجب أن توجد
الأذان التي تسمعها . ليس حسنا أن تصرخ
عند ولادتها كما تصرخ الأطفال ، ليس حسنا .

•• كان رأسى يتبدل الى أسفل، وشعرى يرفرف فوق الهاوية •
وهكذا وجدتنى أجز جرا الى الأعماق • هناك صرخات فى
فزع وصحوت من النوم • اتجهت الى النافذة - وهناك
سمعتها ياجولى •

ماذا تريد هذه الكلمة منى ؟ لماذا تعود
هى نفسها ؟ ما شأنى بها ؟ لماذا تعد نحوى
يديها المخصبتين بالدماء ؟ لست أنا الذى
أطلقها • - آه ! •• ساعدنى ياجولى ! ان
حسى قد تبدل ! ألم يكن ذلك فى سببتمير
ياجولى ؟

جولى : كان الملوك على بعد أربعين ساعة فقط من
باريس ••

دانتون : وكانت القلاع قد سقطت ، والارستقراطيون فى
المدينة ••

جولى : كانت الجمهورية قد أوشكت على الضياع ••

دانتون : نعم على الضياع •• لم نستطع أن نترك العدو
فى ظهورنا ، والا لكانت حماقة منا • كان
هناك عدوان يقفان على لوح واحد ، اما نحن
أو هم ، والأقوى يطيح بالأضعف اليس هذا
عدلا ؟

جولى : نعم •• نعم ••

دانتون : ضربناهم الضربة القاضية - لم يكن ذلك قتلا،
بل حربا من الداخل •

ســــــــــــــــيمون : أقول كم تقدم الليل ؟

المواطن الأول : مسافة ما بين شروق الشمس وغروبها ..

ســــــــــــــــيمون : يا وغد ! أسألك كم الساعة !

المواطن الأول : انظر الى الميناء ، فهو الوقت الذى يتوقف فيه
البندول تحت اللحاف .

ســــــــــــــــيمون : يجب أن نصعد اليه . هيا أيها المواطنون ! لقد
تكفلنا لذلك برؤوسنا . حيا أو ميتا ! ان
أعضاءه جبارة . سأقدم أيها المواطنون ..
لننشق للحرية طريقا . اعتنوا بزوجتى ! سأترك
لها اكليلا من فروع البلوط .

المواطن الأول : اكليل من البلوط ؟ سيسقط كل يوم فى حجرها
على كل حال من ثمره مايكفى (١١) .

ســــــــــــــــيمون : الى الامام ، أيها المواطنون ! ستؤدون خدمة
جليلة للوطن !

المواطن الثانى : ليت الوطن هو الذى يؤدى لنا خدمة ! من كل
الثقوب التى خرمنها فى أجسام الناس ، لم
يرتق ثقب واحد فى سراويلنا (١٢) .

(١١) فى كلمة ثمر البلوط تلاعب لفظى ، ربما تختفى وراءه اشارة
جنسية .

(١٢) أى أن قطع الرؤوس لم يصلح من حال الشعب ولم يبدد من
بؤسه وجوعه .

المواطن الأول : هل تحب أن يستروا ثقوب سروالك ؟ ها ! ها !
ها ! ها !

الآخر : ها ، ها ، ها !

سيمون : هيا ! هيا !

(يدخلون بيت دانتون)

(الجمعية الوطنية)

« جماعة من الأعضاء »

ليجنر : ألن يتوقف إذن ذبح الأعضاء ؟ من الذى يضمن
الآن متى يسقط دانتون ؟

عضو : وما العمل ؟

عضو آخر : يجب أن يسمع صوته أمام الجمعية . ان نجاح
هذه الوسيلة مؤكد ، وما الذى يستطيعون أن
يردوا عليه ؟

عضو آخر : مستحيل . هناك قرار يمنعنا من ذلك .

ليجنر : يجب أن يسحب هذا القرار أو يسمح باستثناء
خاص . سأقدم طلبا بذلك ، وسأعتمد على
تأييدكم ..

الرئيس : فتحت الجلسة ..

ليجنر : (يصعد على المنصة) لقد ألقى القبض فى
الليلة الماضية على أربعة من أعضاء الجمعية

الوطنية • وقد علمت أن دانتون هو أحد الذين تم القبض عليهم ، أما أسماء بقية الأعضاء فلا أعرفها • ليكن هؤلاء الأعضاء من يكونون ، فكل ما أطلب به أن تسمع أقوالهم أمام الجمعية • أيها المواطنون ، هاأذا أعلنها صريحة أمامكم : اننى أعد دانتون طاهر النفس مثلى تماما ، ولا أظن أن هناك أى مأخذ يمكن أن يوجه الى • لا أريد أن اتهم أحدا من أعضاء لجنة الاصلاح أو لجنة الأمن ، ولكن هناك أسبابا تجعلنى أخشى أن يكون الحقد الشخصى والعراطف الشخصية هى التى دفعت البعض الى أن ينتزعوا من الحرية رجالا أدوا لها أعظم الخدمات • ان الرجل الذى أنقذ فرنسا فى سنة ١٧٩٢ بعزيمته يستحق أن تسمع أقواله يجب أن يكون من حقه الدفاع عن نفسه اذا اتهمه أحد بالخيانة العظمى • (اضطراب بين الأعضاء) •

بعض الأصوات : نحن نؤيد اقتراح ليجندر •

أحد الأعضاء : نحن هنا باسم الشعب ، ولا يستطيع أحد أن يقصينا عن أماكننا الا بأرادة ناخبينا •

عضو آخر : كلماتكم تفوح منها رائحة الجثث ، لقد أخذتموها من أنواء الجيرونديين • هل تريدون امتيازات ؟ ان بلطة القانون تحوم فوق كل الرؤوس •

عضو آخر : لايمكننا أن نسمح للجان بأن تنتزع مشرعينا من ملجأ القانون لتبعث بهم الى المقصلة .

عضو آخر : الجريمة لا ملجأ لها . المجرمون المتوجون هم وحدهم الذين يلجئون الى عروشهم .

عضو آخر : الأشـرا وحدهم هم الذين يطالبون بحق الالتجاء .

عضو آخر : والقـتلة وحدهم هم الذين لا يعترفون بهذا الحق .

رويســــــــــــــــيدير : ان الاضطراب الغريب الذى يسود هذا الجمع من وقت طويل يثبت أن الأمر يتعلق بقضايا خطيرة . سوف يتقرر اليوم ان كان من حق بعض الرجال ان يفرحوا بالانتصار على الوطن - كيف يمكنكم أن تذهبوا فى التنكر لقوانينكم الى حد أن تمنحوا اليوم بعض الأفراد ما منعتهم به بالأمس عن شابو وديلوناي وقابر ؟ ما معنى هذه التفرقة لصالح بعض الرجال ؟ وماذا تعيننى المدايح التى يغدقها البعض على أنفسهم وأصحابهم ؟ ان التجارب الكثيرة التى مرت بنا علمتنا أن نتبين قيمتها على حقيقتها . اننا لا نسأل ان كان الرجل قد قام بهذا العمل البطولى أو ذاك ، وانما نسأل عن تاريخه السياسى كله - يبدو أن ليجندر لا يعرف اسماء المعتقلين ، بينما تعرفهم الجمعية كلها . . ان صديقه لأكروا واحد منهم . لماذا يتظاهر بأنه لا يعرف هذا ؟ لأنه يعلم تمام

العلم أن الوقاحة وحدها هي التي يمكنها
الدفاع عن لأكروا • انه لم يذكر الا اسم
دانتون لاعتقاده أن هذا الاسم يرتبط به
امتيان معين • لا • نحن لا نريد امتيازات ،
نحن لا نريد أصداناما ! (تصفيق) ما هو فضل
دانتون على لافاييت وديمورييه وبرسو وشابو
وهيبير ؟ ماذا يمكن أن يقال عن هؤلاء ولا يقال
عنه ؟ هل أبقيتهم عليهم ؟ ما الذي يميزه عن
مواطنيه ؟ الآن بعض المخذوعين فيه وبعض
الذين لم يستطع خداعهم قد اضطفوا حوله
لكي يلقي بهم في أحضان السعادة والسلطة ؟
بقدر ما خدع الوطنيين الذين وضعوا ثقتهم
فيه ، يجب أن يحس بقسوة أصدقاء الحرية •

يريد البعض أن يثبت في قلوبكم الخوف من
سوء استعمال السلطة التي مارستها
بأنفسكم • انهم يصرخون من استبداد اللجان ،
وكان الثقة التي أهداها الشعب اليكم
ورضعتموها في هذه اللجان لاتكفي لكي تكون
ضمانا أكيدا على وطنيتكم • انهم يصورونكم
وكأنكم ترتعشون • ولكنني أقول لكم ان من
يرتعش في هذه اللحظة فهو مذب ، لأن البراءة
لاترتعش أبدا أمام يقظة الشعب (تصفيق عام)
لقد أرادوا أيضا أن يرهبونني ، حاولوا أن
يفهموني أن الخطر الذي يقترب من دانتون
يمكن أيضا أن يصل الي • لقد كتبوا الي
يقولون ان أصدقاء دانتون يحاصرونني ، ظنا

منهم أن ذكريات صداقة قديمة أو الايمان
الأعمى بالفضائل الخادعة يمكن أن تجعلنى
أخفف من حماسى وعاطفتى للحرية . ولكن
هأنذا أعلنها أمامكم : ليس هناك شىء يمكنه
أن يقف فى طريقى ، ولو تعرضت للخطر الذى
يتعرض له الآن دانتون . نحن جميعا فى حاجة
الى شىء من الشجاعة والكبرياء . ان
المجرمين والسفلة هم الذين يخافون ان يروا
أشباههم يسقطون الى جانبيهم ، لأنهم اذا انفض
شركاؤهم الذين يتخفون بينهم وجدوا أنفسهم
يواجهون نور الحقيقة . واذا كان أمثال هؤلاء
موجودين فى هذا الاجتماع ، ففيه كذلك غيرهم
من الأبطال . ان عدد الأوغاد ليس كبيرا ، لم
يزل أمامنا بعض الرؤوس التى يجب أن
نقطعها وبذلك ننقذ الوطن . (تصفيق) اننى
أطالب برفض اقتراح ليجندر . (يقف الأعضاء
جميعا علامة الموافقة) .

سان جوست : يبدو أن فى هذا الجمع بعض الآذان التى
لا تتحمل سماع كلمة « الدم » . ان بعض
الخواطر البامة قد تقنعهم بأننا لسنا أقسى
من الطبيعة ولا أفظع من الزمان . ان الطبيعة
تخضع فى هدوء وبغير مقاومة للقوانين التى
تتحكم فيها ، وحيثما دخل الانسان فى صراع
معها قضى عليه . ان تغييرا يطرأ على
العناصر المكونة للهواء ، أو تأججا فى النار
الكامنة فى جوف الأرض ، أو تذبذبا فى توازن

كتلة من المياه ، أو وباء أو انفجارا بركانيا
أو فيضانا يمكنها جميعا أن تدفن ألوف البشر
• وماهى النتيجة ؟ تغيير تافه لا يكاد يلاحظ
فى مجموع الطبيعة الفزيائية ، تغيير كان من
الممكن الا يترك وراءه أثرا لو لم توضع الجثث
فى طريقها • اننى أسأل الآن : هل ينبغى على
الطبيعة العاقلة فى ثوراتها أن تعطى للحياة
من الاعتبار أكثر مما تفعل الطبيعة الفزيائية ؟
أليس من حق الفكرة كما هو من حق القانون
الطبيعى أن تقضى على كل ما يقف فى طريقها ؟
الا يجوز لحدث يغير بناء الطبيعة الأخلاقية
كله ، أعنى يغير البشرية أن يتم عن طريق الدم ؟
ان الروح الكونى يستخدم أذرعنا فى مجال
العقل ، بمثل ما يستخدم البركان والفيضانات
فى مجال الطبيعة • وما أهمية أن يموت الناس
بالموباء أو يموتوا بالثورة ؟!

ان خطوات البشرية بطيئة جدا ، ولا
نستطيع أن نعدّها الا بالقرون ، ووراء كل
خطوة ترتفع قبور أجيال • ان الوصول الى
أبسط الاكتشافات والمبادئ قد كلف الملايين
من الناس حياتهم لكى يصلوا اليها •
أليس من الطبيعى إذن أن تتقطع أنفاس بعض
الناس فى وقت تتحرك فيه عجلة التاريخ
بسرعة أكبر ؟ من هذا نستنتج بسرعة
وبساطة : ان الجميع ماداموا قد خلقوا فى
نفس الظروف ، فهم جميعا متساوون ، ولا

تقلل من ذلك الفروق التى أوجدتها الطبيعة بنفسها . ولذلك فلكل انسان أن يتمتع بفضائل تميزه من غيره ولكن ليس له أن يستأثر بحقوق يحرم منها سواه ، سواء فى ذلك الفرد أو الفئة الصغيرة أو الكبيرة من الأفراد - ان كل فقرة من هذه العبارة التى طبقت فى الواقع قد قتلت عددا من الناس وأيام ١٤ يولية و ١٠ أغسطس و ٣١ مايو هى علامات التنقيط فيها . لقد احتاجت الى أربع سنوات لكى تنفذ فى العالم المادى ، ولو كنا فى ظروف عادية لاحتاجت الى قرن من الزمان والى أجيال عديدة لتضع فيها النقط على الحروف . فهل من العجيب ان أن يلفظ نهر الثورة جثته عند كل تقاطع أو عند كل منحنى جديد ؟

ان علينا أن نضيف الى عبارتنا بعض النتائج ، فهل تمنعنا من ذلك بضع مئات من الجثث ؟ لقد قاد موسى قومه فشق بهم البحر الأحمر وعبر بهم الصحراء ، حتى قضى على الجيل القديم الفاسد واستطاع أن يقيم الدولة الجديدة . أيها المشرعون ! نحن لا نملك البحر الأحمر ولا الصحراء ولكننا نملك الحرب والمقصلة !

ان الثورة أشبه ببنيات بلياس (١٣) . فهى

(١٣) ملك تروى عنه الأساطير الاغريقية أن بناته مزقنه اربا وطبخنه بحجة إعادة الشباب اليه . . .

تمزق البشرية اربا لكى تعيدها شابة من جديد
•• ان البشرية ستخرج من مرجل الدم كما
خرجت الأرض من الطوفان فتبعث بأعضاء
قوية شابة ، وكأنها خلقت لأول مرة •

(تصفيق حاد متصل • بعض الأعضاء يأخذهم
الحماس فيقفون)

اننا نطلب من كل اعداء الطغيان المنتشرين
فى أوروبا وعلى سطح الأرض كلها ، أولئك
الذين يخفون خنجر بروتوس تحت ثيابهم ،
نطلب منهم أن يشهدوا كوننا فى هذه اللحظة
المجيدة •

(ينشد الأعضاء وجمهور المستمعين النشيد
الوطنى الفرنسى « المرسلين ») •

الفصل الثالث

(سجن اللوكسمبورج - قاعة بها مساجين)

(شوميت - بين - مرسية - هيرى دى سيشيل ومساجين آخرون)

شوميت : (يشد بين من كمة) اسمع يابن ، قد يكون الأمر كما تقول ، فهكذا تسلط على هذا الاحساس منذ قليل . أشعر اليوم بصداع . أرجوك أن تساعدنى قليلا بحججك المنطقية . اننى أحس بانقباض فظيع .

بين : تعال اذن أيها الفيلسوف أناكساجوراس (١) سوف أعلمك على طريقة السؤال والجواب (٢)

(١) اشارة الى أناكساجوراس (حوالى ٤٢٧ - ٤٩٩ ق م) من كلازومنياى ، فيلسوف وعالم طبيعى اغريقى كان صديقا لمبريكليس ، فسر النشوء والفساد بأنهما تركيب وتحلل للعناصر الاولى غير المتناهية فى العدد والصغر ، وقال بالعقل (نوس) مبدأ أول للوجود .

(٢) التعبير الأصلى هو « الكاتشية » (Katschismus) وهى نوع من التعليم الدينى على طريقة السؤال والجواب .

موسى عليه : أريد أن أسأل سؤالاً غير هذا : هل يمكن أن يكون للعبة الكاملة معلول كامل ؟ أعنى هل يمكن لموجود كامل أن يخلق موجوداً كاملاً ؟ ليس هذا مستحيلاً ، لأن المخلوق لا يمكن أن يحمل علته فى ذاته ، وهو الأمر الذى يدل على الكمال كما قلت ؟

شوميت : اسكت ! اسكت !

بين : هدىء نفسك يا فيلسوف ! - ان الحق معك ، ولكن اذا كان من الضرورى أن يخلق الاله واذا لم يكن فى استطاعته أن يخلق غير الموجودات الناقصة ، فأولى به أن يترك كل شىء على ما هو عليه . اليس طبعاً بشرياً خالصاً ألا نستطيع تصور الاله الا من جهة الخلق ؟ . لأننا نفعل دائماً ونهذى لكى نقول لأنفسنا نحن موجودون يتحتم علينا أيضاً ان نلصق هذه الحاجة التعيسة بالاله ؟ - هل يتحتم علينا ، حين تستغرق روحنا فى حقيقة كائن سعيد أزلى مكتف بنفسه ومنسجم مع نفسه أن تفترض دائماً أنه لابد أن يمد أصبعه ويجبل من العجيين بشراً صغاراً ؟ عن حاجة مفرطة الى الحب ، كما نتهاوس بذلك فى آذان بعضنا البعض ؟ هل من الضرورى أن نفعل هذا كله لمجرد أن نجعل من أنفسنا أبناء للآلهة ؟ اننى افضل أن أقنع بآله أضعف شأنها ، فانا على أقل تقدير لن أستطيع أن أقول عنه انه قد أنشأنى فى حظائر الخنازير أو بين عبيد الحرب المقيدىن

شوميت : صادق ، عين الصدق !

هـيرو : ونستطيع أيضا ، يا أيها الفيلسوف
انكساجوراس ، أن نقول : لأجل أن يكون الاله
كل شيء فلا بد كذلك أن يكون الضد من ذاته ،
أى أن يكون كاملا وناقصا ، وخيرا وشريرا ،
وسعيدا وشقيا ، وستكون النتيجة بالطبع
مساوية للصفر ، وسيلغى نفسه بنفسه ،
وسنصل فى النهاية الى العدم • - افرح
يا انكساجوراس ، فسوف تنجو بنفسك !
انك تستطيع وأنت مطمئن أن تتعبد فى مدام
مومورو (٤) أنفس تحفة أخرجتها الطبيعة ، فهي
على أقل تقدير قد تركت اكاليل الورد التى
تثبت ذلك فى جنبيك (٥) •

شوميت : أشكركم من صميم قلبى ، ياسادتى ! (يخرج)

بين : انه لم يطمئن بعد ، سيطلب فى النهاية حسن
الختام فيلتمس البركة من الكنيسة ، ويمد
قدميه ناحية القبلة ، ويظاهر نفسه ، لكى لا يفوته
طريق واحد •

(يدخل الحراس دانتون ، ولاكروا ، وكاميل
وفيليبو)

(٤) هى زوجة المطبايع مومورو الذى أسدم مع هيبير ، وكانت فاتنة
الجمال الى حد أن شوميت صورها فى كتابه « عبد العقل » واحدة من ربات
الجمال •

(٥) المقصود هو القروح التى تتركها الأمراض التناسلية فى هذا الموضع
من الجسم •

هـيرو : (يندفع الى دانتون ويعانقه) صباح الخير !
لا بل يجب أن أقول مساء الخير لا أستطيع أن
أسألك كيف نمت - كيف سنام ؟

دانتون : حسن . يجب على الانسان أن يذهب الى
الفرش وهو يبتسم ..

مرسييه : (لبين) هذه الكلمة التى تحمل أجنحة الحمام !
انه روح الثورة الشرير . لقد تجرأ على أمه .
ولكنها كانت أقوى منه .

بين : ان حياته وموته كلاهما نكبة فظيعة .

لاكروا : (لدانتون) لم أتصور انك ستأتى بهذه
السرعة .

دانتون : كنت أعلم ، وقد حذرونى .

لاكروا : ولم تقل شيئاً .

دانتون : عن أى شىء ؟ ان موت الفجأة هو أفضل
أنواع الموت . هل كنت تريد أن تمرض قبله ؟
ثم اننى - لم أتصور أنهم يمكن أن يجروا على
ذلك . (لهيرو) الأفضل أن يرقد الانسان فى
جوف الأرض على أن يمشى فوقها بقدمين
متورمتين ، وأنا أحب أن تكون الأرض مخدتى
على أن تكون الكرسي الذى أجلس عليه .

هـيرو : على الأقل لن تداعب خدى السيدة الجميلة
التي يسمونها « الفساد » بأصابع مشقة .

كامييل : (لدانتون) لا تتعب نفسك ! تستطيع أن تخرج
لسانك الى أقصى مسافة تشاء ، فلن يمكنك أن

تعلق عرق الموت الذى يتصيب على جبينك .
آه يالوسيل ! هذه تعاسة فظيعة !

دانقــــــــــــــــون : (ليين) ان ما قدمته لخير بلدك ، قد حاولت
انا أيضا أن أقدمه لبلدى . كنت أقل منك حظا ،
وهاهم يرسلوننى الى المفصلة ، ليفعلوا ما
يشاءون ، فلن أتعثر .

مرســــــــــــــــيه : (لدانتون) ان دم الاثنين والعشرين يغرقك .
ســــــــــــــــجين : (لهيرو) ان قوة الشعب وقوة العقل شيء
واحد .

ســــــــــــــــجين آخر : (لكامل) والآن ، يامدعى الشنق العام ، ان
اصلاحك للملاضاة فى الشوارع لم يزد الأمور
وضوحا فى فرنسا (٦) .

ســــــــــــــــجين آخر : دعوه ! فهاتان هما الشفتان اللتان نطقتا بكلمة
« الرأفة » (يعانق كاميل ، ويتبعه فى ذلك عدد
كبير من المساجين)

فيليبــــــــــــــــو : نحن كهنة صلينا مع أموات ، لقد أصابتنا
العدوى وها نحن نموت بنفس الوباء .
بعض الأصوات : ان الضربة التى تصيبكم ستقتلنا جميعا .
كاميــــــــــــــــل : سادتى ! اننى أرثى لجهودنا التى لم تؤت
ثمرة .

(٦) يتلاعب المؤلف هنا بالكلمة التى تدل على المشقة والمصباح فى آن

كما سبقت الإشارة الى ذلك .

Lateme

واحد

٠٠ الآن اذهب الى المقصلة لأننى نظرت الى
مصير بعض الأشقياء فابتلت عيناى بالدموع .

« حجرة »

(فوكييه - تانفيل - هرمان)

فوكييه : هل أعددت كل شىء ؟

هرمان : سيكون من الصعب تنفيذ خطتنا . لو لم يكن
دانتون بينهم لثم الأمر بسهولة .

فوكييه : يجب أن نبدأ به .

هرمان : سيبحث الرعب فى قلوب المحلفين . انه هو خيال
الصحراء (٧) الذى يخيف الثورة . هناك وسيلة
ولكنها ستكون انتهاكا للشكل القانونى .

فوكييه : هات ما عندك !

هرمان : من رأى الا نختار بالقرعة ، بل ننتقى
المضمونين منهم .

فوكييه : يجب أن يتم هذا . - يجب أن نشغل النار
المحلوبة على النور . انهم تسعة عشر وهم
خليط ممتاز . المزيغون الأربعة ، ثم بعض
رجال البنوك والأجانب . ستكون محكمة مثيرة .

(٧) أو خيال الماتة (الناطور) .

الشعب دائماً فى حاجة الى مثل هذا • - علينا
اذن بمن يعتمد عليها ! من على سبيل المثال ؟

هرمان : ليروا • انه أصم ولا يسمع لذلك شيئاً من كل
ما يقوله المتهمون • يستطيع دانتون أن يصرخ
أمامه حتى يبح صوته !

فوكييه : عظيم جداً ، ومن غيره ؟

هرمان : فيلات ولومير • احدهما يجلس دائماً فى
الخمارة ، والآخر ينام على الدوام ، وكلاهما
لا يفتح فمه الا ليقول « مذنب » ! وجيران يسير
على المبدأ القائل بأن من يقدم للمحاكمة لايجوز
أن يفلت من العقاب • ورينوادران •

فوكييه : وهذا أيضاً ؟ لقد ساعد مرة بعض القسس على
الافلات من المصلحة •

هرمان : اطمئن • لقد جاء الى منذ أيام وطالب بأن
نفصد بعض الدماء من المحكوم عليهم قبل
تنفيذ الاعدام فيهم ، لكى يصابوا قليلاً بالضعف
والهمود ، انه سساخط على موقف العناد
والتحدى من جانبهم •

فوكييه : آه ، عظيم جداً • اذن فأستطيع الاعتماد
عليك ؟

هرمان : اترك لى حرية التصرف !



الكونسييرجيرى ٠٠ ممر

(لأكروا - دانتون - مرسية وغيرهم من المساجين يقطعون الممر
جئة وذهابا)

لاكرروا : (لأحد المساجين) ماذا ؟ كل هؤلاء التعساء ،
وفى مثل هذا البؤس ؟

السجين : ألم تقل لك العربات المسرعة الى المقصلة ان
باريس قد أصبحت مجزرة ؟

مرسية : أأست معى يالأكروا ؟ ان المساواة تهز منجلها
فوق كل الرؤوس ، وحمم الثورة تسيل ،
والمقصلة تنشر مبادئ الجمهورية ! الجمهور
يصفق ، والرومان يفركون أيديهم ، ولكنهم
لايدرون ان كل كلمة من هذه الكلمات هى
حشرة ضحية • ابحثوا وراء كلماتكم حيث
تجسدت انظروا حولكم ، نقد نطقتم بهذا كله
انه محاكاة لكلماتكم بالايماءات وتعبيرات
الوجوه • هؤلاء التعساء وجلادوهم والمقصلة
التي ستقطع رؤوسهم هم خطبكم التي دبت
فيها الحياة • لقد بنيتكم نظمكم كما بنى
بايزيد^(٨) أهرامه من رؤوس الناس •

دانتون : صدقت - ان كل الأعمال فى هذه الأيام تسجل
على لحم أبشر • هذه هى لعنة العصر ٠٠

(٨) سلطان تركى (١٣٤٧ - ١٤٠٣) فتح آسيا الصغرى وهزم
المسيحيين فى نيكوبوليس (١٣٩٦) • أمر بذبح ثلاثة آلاف أسير حرب تعبيرا
عن سخطه للخسائر التى فقدوها فى تلك المعركة •

وسوف يستهلك جسدى أيضا . لقد انقضت
سنة على انشاء محكمة الثورة . اننى أرجو
من الله والناس أن يغفروا لى ذلك . أردت
الا تتكرر حوادث سبتمبر وما جرى فيها من
جرائم القتل البشعة ، رجوت أن أنقذ الأبرياء ،
ولكن هذا القتل البطيء بكل اجراءاته الشكلية
أكثر بشاعة وهو مثله لايمكن تلافيه . سادتى ،
لقد كنت أرجو أن أخرجكم جميعاً من هذا
المكان .

مرسييه : آه ! وسنخرج منه حتما .

دانتيون : أنا الآن معكم . السماء وحدها تعلم كيف
سينتهى هذا كله .



محكمة الثورة

هرميان : (لدانتون) ما اسمك ، أيها المواطن ؟

دانتيون : الثورة تعرف اسمى . عما قريب سيكون سكنى
فى بيت العدم واسمى فى بانثيون^(٩) التاريخ .

هرميان : دانتيون ! المجلس يوجه اليك تهمة التآمر مع

(٩) البانثيون : معبد مقام لجميع الالهة ، وبخاصة فى روما القديمة ،
وفى باريس معبد تذكارى مشهور بهذا الاسم يضم رفات العظماء والمشاهير .

ميرابو وديمورييه وأورليانز والجيرونديين
والأجانب وأتباع لويس السابع عشر (١٠) .

دانتون : ان صوتى الذى كثيرا ما سمعتموه يدوى دفاعا
عن قضية الشعب سيرد هذا الافتراء بغير
عزاء . ليظهر هؤلاء التعساء الذين يتهموننى ،
وسوف الطخهم بالعار . ليحضر أعضاء
اللجان الى هنا ، فلن أرد على الأسئلة الا
أمامهم . اننى فى حاجة اليهم كمتهمين وشهود
فعلينهم أن يظهروا .

ومع ذلك ، فماذا يهمنى منكم ومن حكمكم؟
لقد سبق أن قلت لكم ان العدم سيكون عما
قريب ملجئى . - لقد أصبحت الحياة عبئا
على ، فلتنزعوها عنى ان شئتم لأننى فى شوق
أن أنفضها عن نفسى .

هرمبان : دانتون . ان الجسارة من طبيعة المجرم ،
والهدوء من طبع البريء .

دانتون : ان الجسارة الفردية تستحق اللوم بغير شك ،
اما تلك الجسارة الوطنية ، التى طالما أبديتها
وطالما كافحت بها فى سبيل الحرية ، فهى أرفع
الفضائل وأعظمها شأنا . انها جسارتى أنا ،

(١٠) هو لويس فيليب امير أورليانز ، وقد أصبح منذ عام ١٧٨٩ عضوا
فى الجمعية الوطنية ثم فى المجلس الوطنى تحت اسم فيليب ايجاليتيه
(المساواة) . صوت بالموافقة على اعدام لويس السادس عشر ، ثم اتهم
فى عام ١٧٩٣ بالسعى الى الملك وأعدم .

العاشر من أغسطس وقتلتها فى الواحد
والعشرين من يناير وألقيت فى وجه الملوك
برأس ملك كأنه قفاز المبارزة .

(تتكرر علامات الحماس والتأييد بين
المستمعين . دانتون يمسك بوثائق الاتهام) .

كلما أُلقيت نظرة على هذه الوثائق المخزية
شعرت بكيانى كله يتزلزل . أين اذن هؤلاء
الذين ألحوا على دانتون بالظهور فى ذلك اليوم
التاريخى ، اليوم العاشر من أغسطس ؟ أين
اذن تلك الصفوة التى استمد منها قوته ؟ -
فليظهر هؤلاء الذين يتهموننى ! اننى أطلب هذا
وأنا فى كامل قواى العقلية . سوف اكشف
الأوغاد السفلة وأقذف بهم فى هاوية العدم
التى لن يخرجوا منها رؤوسهم بعد اليوم .

هرمان : (يرق الجرس) الا تسمع الجرس ؟

دانتون : ان صوت انسان يدافع عن شرفه وحياته لابد
أن يعلو على صوت جرسك . لقد أطعمت شباب
الثورة بأجسام الارستقراطيين الممزقة . ان
صوتى هو الذى صنع الأسلحة للشعب من ذهب
الارستقراطيين والأغنياء . وصوتى هو
العاصفة التى دفنت اتباع الطفيان تحت عباب
البنادق . (تصفيق حاد) .

هرمان : دانتون . لقد أجهدت صوتك . انك فى غاية
التأثر والانفعال . ستتختم دفاعك فى المرة

القادمة • انك فى حاجة الى الراحة • رفعت
الجلسة •

داقــــــــــــون : عرفتُم الآن من هو دانتون • لن تمر ساعات
قليلة حتى ينام فى أحضان المجد •

« اللكسمبورج سجن »

« ديللون – لافلوت – حارس »

ديــــــــــــلون : ولد ! ، لاتسلد نور أنفك فى وجهى هكذا (١١) •
ها ! ها ! ها !

لافلــــــــوت : أغلق فمك • ان هلالك يرسل الضوء حوله (١٢)
ها ! ها ! ها !

الحــــــــارس : ها ! ها ! ها ! هل تعتقد ياسيد أنك ستستطيع
أن تقرأ على ضوءك ؟

(يشير الى ورقة يحملها فى يده)

ديــــــــــــلون : هات !

الحــــــــارس : سيدى • ان هلالى قد تسبب فى حدوث الجزر
عندى (١٣) •

(١١) أى لاتلتصق بى الى هذا الحد ، وفى العبارة اشارة جنسية •

(١٢) أى أن على انفك علامات مرض تناسلى ، والصورة مشتقة من
الهلال وحوله الدعب •

(١٣) أى بدد ماله على النساء أو الخمر •

لافلـوت : يبدو من سراويلك كأن الغيضان قد وقع (١٤) .
الـمارس : لا انها تجذب الماء فحسب (١٥) (لدليلون)
 لقد توارت ياسيدي أمام شمسكم يجب أن
 تعطوني شيئاً ، حتى تشتعل فيها النار من
 جديد ، اذا كنتم تريدون أن تقرأوا على
 ضوءها .

دليلـون : هاك يا ولد ! وأمسك نفسك ! (يعطيه نقوداً
 فينصرف - دليلون يقرأ) أفزع دانتون المحكمة
 وترنح المحلفون وتذمر المستمعون . كان
 الزحام غير عادى . تدافع الشعب على قصر
 العدالة ووقف فى صفوف بلغت الى الجسور .
 حفنة من المال وذراع واحدة - هم ! هم !
 (يذهب ويجيء ويصعب فى كأسه بين حين
 وحين من زجاجة خمر) لو استطعت أن أضع
 قدمي على أرض الحارة ! لن أتركهم يذبحوننى
 بهذه الطريقة نعم ! أن أضع قدمي فى الحارة
 فقط !

لافلـوت : وفى العربات المسرعة الى المقصلة ، فكلامها
 واحد .

دليلـون : أهذا هو رأيك ؟ بل ان بينهما بضـع
 خطوات تكفى لكى تقاس بجث الرجال
 العشرة (١٦) . لقد آن الأوان أخيراً لكى يرفع
 الشرفاء رؤوسهم

-
- (١٤) إشارة الى الاستثارة الجنسية
 - (١٥) إشارة أخرى الى مرض تناسلى
 - (١٦) الديسمفير أو الرجال العشرة

لافلـــــوت : (لنفسه) وهذا أفضل ، لكى يسهل قطعها .
استمر يا صديقى العجوز . بضعة كنّوس أخرى
ويعتدل مزاجى !

ديللـــــون : هؤلاء الأوغاد ، الحمقى ، سيقطعون فى النهاية
رؤوسهم بأنفسهم .
(يذرع المكان ذهاباً وإياباً)

لافلـــــوت : (يحدث نفسه على انفراد) يستطيع الانسان
أن يحب الحياة حبا مخلصا من جديد ، كأنه
طفله عندما وبه الحياة . لا يتكرر كثيرا أن
يفجر الانسان مع المصادفة ويصبح أباً لنفسه .
الأب والولد فى نفس الوقت ، ياله من أوديب
مريح !

ديللـــــون : ان الشعب لا يعيش على الجثث ، فلتلقى زوجتا
دانتون وكاميل النقود على الناس فذلك أفضل
من القاء الرؤوس عليهم .

لافلـــــوت : (لنفسه) لن أنتزع عينى بعد ذلك من محجريهما
فربما احتجت اليهما لكى أبكى على الجنرال .

ديللـــــون : هل وضعوا أيديهم حقاً على دانتون ؟ ومن
يؤمن بعد هذا على نفسه ؟ ان الخوف سيوجد
بينهم .

لافلـــــوت : (على انفراد) لقد ضاع وانتهى . وما الضرر
فى ان ادوس على جثة لكى أخرج من القبر ؟

ديللـــــون : المهم أن أضع على أرض الحارة ! سأجد العدد
الكافى من الناس ، جنوداً قدامى وجيرونديين ،

ونبلاء سابقين ، سنقتحم السجون • لابد من
التفاهم مع المساجين •

لافلوت : (لنفسه على انفراد) المسألة تفوح منها طبعاً
رائحة النذالة • وما الضرر فى هذا ؟ ان لدى
الرغبة فى تجربة ذلك أيضا • لقد ظلت حتى
الآن ضيق الأفق • سيؤذبنى ضميرى وهذا
نوع من التغيير • ليس مما يكرر النفس كثيرا
ان يشم الانسان رائحة نتانته بنفسه - لقد
سئمت النظر الى المقصلة • ومللت كل هذا
الانتظار ! جربت بها بخيالى عشرين مرة • لم
يعد فيها شئ يثير الانتباه • لقد أصبحت
شيئا حقيرا •

ديلاون : يجب أن نرسل ورقة لزوجة دانتون •

لافلوت : (لنفسه على انفراد) ثم اننى - لا أخاف من
الموت ، بل من الألم • ربما سببت لى ألما ، ومن
الذى يستحق هذا ؟ يقولون انها لا تستغرق الا
لحظة واحدة ، ولكن للألم مقياسا زمنيا أدق ،
انه يستطيع أن يقسم جزءا على ستين من
الثانية •

لا ! ان الألم هو الخطيئة الوحيدة ، والعذاب
هو الرذيلة الوحيدة • سأظل محتفظا بفضيلتى

ديلاون : اسمع يا لافلوت !! أين ذهب الجوع ؟ معى
نقود • يجب أن ننجح • لابد أن نصب الحديد •
ان خطتى جاهزة •

لافلـــــوت : حالا ! حالا ! اننى أعرف السجنان ، وسأتكلم معه .
 • يمكنك أن تعتمد على ، يا جنرال .
 ستخرج من هذا الجحر (لنفسه وهو ينصرف)
 لندخل فى غيره : سأدخل أنا الجحر الأوسع ،
 أى العالم ، وسيدخل هو الجحر الأضيق ، أى
 القبر .



« لجنة الاصلاح »

(سان جوست ، بارير ، كوللو ديربوا ، بيللو - فارين)

بارير : ماذا يقول فوكييه فى كتابه ؟

سان جوست : مر الاستجواب الثانى . المساجين يطالبون
 بظهور عدد كبير من أعضاء الجمعية ولجنة
 الاصلاح ، انهم يهيئون بالشعب الامتناع
 عن الادلاء بأقوالهم . يبدو أن المشاعر فى
 هياج لا يوصف . - ولقد هذا دانتون
 بجوبيتر^(١٧) وراح يهز خصلات شعره .

كوللو : سيسهل هذا على شمشون أن يمسكه منه .

بارير : يجب أن نمتنع عن الظهور ، فربما وجدت

(١٧) اكبر الاله عند الرومان ، ويقابل زيوس عند الاغريق .

صيادات السمك وجامعو الخرق أن شخصياتنا
أضعف مما كانوا يظنون .

بيلاو : ان الشعب يحب بغريزته أن يستذل ويحتقر حتى
ولو كان ذلك بالنظرات وحدها . مثل هذه
الوجوه المتعجرفة تعجبه . ومثل هذه الجباه
أسوأ من شعارات النبلاء ، فأخبط أنواع
الارستقراطية التي تحتقر الانسان تلتصق بها .
ان كل من تسيئه نظرة فاحصة من أعلى الى
أسفل يجب عليه أن يساعد في تحطيمها .

بارير : انه أشبه بسيجفريد ذى القرون ، وقد حصنته
دماء المقتولين في سبتمبر (٨١) من الجراح .
ماذا يقول روبسبير ؟

سان جوست : انه يتظاهر بأن لديه شيئاً يقوله . - يجب أن
يعلم المحلفون أنهم قد اطلعوا على المعلومات
الكافية ويجب أن يختموا المناقشات .

بارير : مستحيل . لا يمكن أن يتم هذا .

سان جوست : يجب أن نتخلص منهم بأي ثمن ولو اضطررنا
أن نخنقهم بأيدينا . تجرعوا ! هذه هي الكلمة
التي تعلمناها من دانتون ولا يصح أن
تضيع عبثاً . ان الثورة لن تتعثّر على جنثهم ،
ولكن اذا بقى دانتون حياً فسوف يشدها من
ثيابها (١٩) . وفي هيئته ما يوحي بأنه يستطيع
أن يفتصب الحرية اذا شاء .

(١٨) المقصود بهم ضحايا الثورة الذين سقطوا في سبتمبر ١٧٩٢ .

(١٩) أي سيوقف تقدمها المحتوم .

(ينادى على سان جوست • يدخل أحد
السجانيين)

الـسـجـان : هناك مساجين فى سان بيلاجى (٢٠) • فى
الزنع الأخير ، وهم يطلبون طبيبا •

بيـلـلـو : لا ضرورة لهذا • فهم يخففون من عبء
الجلاد •

الـسـجـان : بينهم نساء حوامل •

بيـلـلـو : من مصلحتهن ، فلن يحتاج أطفالهن الى
توابيت •

بـسـارـير : ان السل الذى يصيب أحد الارستقراطيين يؤتى
على محكمة الثورة جلسة • كل دواء يقدم
اليهم هو ضربة موجهة الى الثورة •

كولـلـو : (يتناول ورقة) التماس ، باسم امرأة !

بـسـارـير : لابد أنها واحدة من هؤلاء الذين يحبون أن
يخيروا بين خشبة المقصلة وفراش أحد اليعاقبة
•• انهن يمتن مثل لوكريتسيا (٢١) بعد ضياع
شرفهن ، ولكنهن يتأخرن قليلا عن تلك السيدة
الرومانية : فيمتن بعد الولادة أو يمتن
بالسرطان أو الشيخوخة • ربما لا يكون طرد
تاركوينيوس من الجمهورية الفاضلة لاحدى
العذارى أمرا سخيفا الى هذا الحد •

(٢٠) أحد السجنون فى باريس •

(٢٦) راجع الهامش الذى تقدم فى المشهد الثانى من الفصل الأول •

كوللو : انها عجوز جدا • المدام تطلب الموت وتحسن التعبير عن نفسها فتقول ان السجن يخنق أنفاسها مثل غطاء التابوت ، لقد قضت فيه أربعة أسابيع • الجواب سهل (يكتب ثم يقرأ ملاحظته) « أيتها المواطنة • لم يمض عليك من الوقت ما يبرر طلبك للموت » •

(ينصرف السجنان)

بارير : أحسنت القول ! ولكن لا يصح ياكوللو أن تبدأ المقصلة في الضحك ، والا زال خوفهم منها • يجب ألا ترفع التكليف الى هذا الحد • (سان جوست يعود)

سان جوست : تلقيت الآن تقرير اتهام • انهم يتآمرون في السجن • وقد استطاع شاب اسمه لافلوت أن يكشف كل شيء • كان مع ديللون في نفس الحجرة ، وقد شرب ديللون وبدأ يثرثر •

بارير : سيقطع رقبته بزجاجته • لقد حدث هذا أكثر من مرة •

سان جوست : دبرت الخطة بحيث توزع زوجتا دانتون وكاميل النقود على الشعب ، ويهرب ديللون من السجن ويحرروا المساجين وينسفوا الجمعية الوطنية •

بارير : هذه حوادث عجائز •

سان جوست : ولكننا سنعرف كيف نحكى لهم هذه الحوادث ليناموا • ان البلاغ في يدي • أضف الى ذلك

وقاحة المتهمين ، وتذمر الشعب ، وذهول
المحلفين - سأكتب تقريراً .

بارير : نعم ياسان جوست : هيا انظم عباراتك الرصينة
التي تشبه كل شولة فيها ضربة سيف ، وكل
نقطة رأسا مفصولا عن جسده !

سان جوست : يجب أن تصدر الجمعية قرارها ، وتواصل
المحكمة نظر القضية ، كما يجب أن يكون من
حقها استبعاد كل متهم يهين المحكمة أو يزعجها
من الاشتراك فى المناقشة .

بارير : أنت ثورى بفطرتك ، ان ما تقوله يبدو عليه
الاعتدال ومع ذلك فسوف يحدث أثره . انك
لاستطيع أن تصمت . يجب أن يصرخ
دانتون .

سان جوست : اننى أعتمد على تأييدكم . فى الجمعية قوم
مصابون بمرض دانتون وهم خائفون من العلاج
المقترح . لقد واتتهم الشجاعة من جديد
وسوف يصرخون احتجاجا على انتهاك حرمة
الشكليات .

بارير : (يقاطعه) سوف أقول لهم : لقد اتهم القنصل
الرومانى الذى اكتشف مؤامرة كاتيلينا واعد
المجرمين على الفور بانتهاك حرمة الشكليات
فمن هم أولئك الذين وجهوا اليه هذه التهمة ؟

كوللو : (يتأثر) اذهب ياسان جوست ! : ان حمم
الثورة تسيل وسوف تخنق الحرية أولئك

الضعفاء الذين حاولوا أن يندسوا فى حضنها
الجبار لينجبوا منها • سيظهر لهم جلال الشعب
كما ظهر جوبيتر لسيميلي (٢٢) بين الرعد
والبرق ويحولهم الى رماد • اذهب ياسان
جوست ، سوف نساعدك فى لقاء الصاعقة
على رؤوس الجبناء •

(يخرج سان جوست)

بارير : هل سمعت كلمة العلاج ؟ سيجعلون من المقصلة
دواء ناجعا لوباء اللذة • انهم لا يكافحون
المعتدلين ، بل يكافحون الرذيلة •

بيلاو : طريقنا واحد حتى الآن •

بارير : ان روبسبيرير يريد أن يجعل من الثورة قاعة
محاضرات عن الأخلاق ومن المقصلة منبرا
يعظ من فوقه •

بيلاو : أو كرسى اعتراف •

كواللو : سيكون عليه الا يقف فوقه بل يرقد عليه •

بارير : سيتم هذا بسهولة • اذا صح أن الاشرار
المزعومين يشنقهم الشرفاء المزعومون فلا بد أن
يسير العالم على رأسه •

كواللو : (لبارير) متى ترجع الى كليشى ؟

(٢٢) تشكل جوبيتر (أوزيوس عند اليونان) فى صورة سحابة ليعانق
ابنة ملك طيبة •

بــــــــــــــــارير : حين ينقطع الطبيب عن زيارتى .

كولـــــــــــــــــو : أليس كذلك ؟ هناك علقت نجمة من الشعر يجف
نخاعك تحت أشعتها المحرقة (٢٣) .

بيــــــــــــــــلــــــــو : عما قريب ستشده أصابع ديمالى الساحرة من
عموده الفقرى وتعلقه على الظهر كأنه خصلة
من الشعر (٢٤) .

بــــــــــــــــارير : (يهز كتفيه) صه : لا يجب أن يعلم صاحب
الفضيلة (٢٥) عن ذلك شيئاً !

بيــــــــــــــــلــــــــو : انه مأسونى عنين .

(يخرج بيللو وكوللو)

بــــــــــــــــارير ! (وحده) هؤلاء الوحوش ! - لم يمض عليك
فى السجن ما يبرر طلبك للموت ! كلمات كان
ينبغى أن تجفف اللسان الذى نطق بها . وأنا ؟
عندما اقتحم رجال سبتمبر السجون ، أمسك
سجين بسكين ، وأندس بين صفوف القتلة ،
وطعن بها قسيساً فى صدره فألقوه ! من
يستطيع أن يعترض على هذا ؟ وما الفرق بين
أن أندس بين صفوف القتلة ، أو أجلس فى

(٢٣) اشارة الى المرض التناسلى او الاثارة الجنسية .

(٢٤) أى ستزيد من اثارته الجنسية . والملاحظ ان هذه التعبيرات
الغليظة مستمدة من اللغة التى كانت سائدة فى عهد الثورة الفرنسية كما
انها غير مقصودة لذاتها بل لتصوير الشخصيات .
(٢٥) أى روبسبير .

لجنة الاصلاح ، أو أمسك بسكين المقصلة أو بمطواة ؟ انها نفس الحالة ، ولكن الظروف هى التى تتعقد بعض الشيء ، وتظل الأوضاع الأساسية واحدة لا تتغير ومادام قد اغتال واحدا ، ألم يكن من حقه أيضا أن يغتال اثنين وثلاثة ، وأكثر ، وأين الحد الذى يتوقف عنده؟ وتأتى حبات القمح ! هل تصنع حبتان كومة ، أم ثلاثة أم أربعة ؟ كم حبة أذن ؟ تعال ياضميرى ، تعالى يادجاجتى ، تعالى ، بى ! بى ! بى ! هذا هو علفك !

ومع ذلك - فهل كنت سجيننا ؟ لقد كنت مشبوها ، وكلاهما فى النهاية سيان كان موتى مؤكدا ! (يخرج)



الكونسيريرى جرى (٢٦)

« لاكروا - دانتون - فيلييو - كاميل »

لاكروا : أجدت الصراخ يادانتون ، لو أنك تناضلت من قبل من أجل حياتك لتغيرت أحوالنا الآن ألسنت معنى فى هذا ؟ أذن لما اقترب الموت منا بوقاحته

(٢٦) سجن مشهور فى باريس أقيم فى بناء قصر العدالة ، كان يوضع فيه المساجين قبل اقتيادهم الى المقصلة .

ولما فاحت رائحته النتنة من رقابنا ولا راح
يلح علينا ويزداد على الدوام الحاحا ؟

كاميل : ليته اغتصب الواحد منا بالقوة وانتزع فريسته
من الأعضاء الدافئة بالصراع والكفاح ! أما
أن يلجأ الى كل هذه الشكليات كما يحدث فى
زفاف امرأة عجوز ، فتوقع العقود ويستدعى
الشهود ، ويقال آمين ويرفع اللحاف وتتسلل
العروس العجوز بأعضائها الباردة الى
الفراش !

دانتون : ليته كان صراعا بالأذرع والاسنان ! أما الآن
فأحس كأننى سقطت فى طاحونة ، وأن قوى
الطبيعة الباردة تلوث أعضائى ببطء ونظام !
ما أتعس أن يموت الانسان هذه الميتة الآلية !

كاميل : ثم يرقد هناك وحيدا ، باردا ، مشدودا ،
يتصاعد حوله بخار الفساد الرطب - ربما كان
الموت ينتزع الحياة من الأنسجة بالتعذيب
البطيء - وربما كان الانسان يفسد شيئا
فشيئا وهو يشعر بكل شيء !

فيليب : اهدءوا يا اصدقائى ! نحن كزهرة الخريف
التي لا تحمل البذور الا بعد أن ينقضى الشتاء ،
نحن لا نختلف عن الزهور التي تنقل من مكان
الى مكان الا فى اننا ننتن قليلا (٢٧) أبحزنكم
هذا الى هذا الحد ؟

(٢٧) فى الشتاء تموت الحياة الطبيعية فى أوروبا وتذبل . والاشارة
هنا الى الثوار الذين لابد لهم ان يموتوا لكى تحيا أفكارهم بين الناس .

دانتيــــــــــــــــون : مستقبل مطمئن ! من كومة روث الى كومة
قمامة ! أليست هذه هى نظرية الطبقات الالهية
من الدرجة الأولى الى الثانية ، ومن الثانية الى
الثالثة وهكذا ، لقد سئمت الجلوس على مقاعد
التلاميذ ، وتورم فخذائى كالقرد من كثرة ما
جلست عليهما .

فيليبــــــــــــــــو : ماذا تريد اذن ؟

دانتيــــــــــــــــون : الراحة .

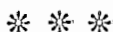
فيليبــــــــــــــــو : انها عند الله .

دانتيــــــــــــــــون : بل فى العدم حاول أن تستغرق فى شىء أكثر
راحة وهدوءا من العدم ، واذا كانت الراحة
القصوى هى الله ، ألا يكون العدم هو الله ؟
ولكننى ملحد . هذه الجملة الملعونة : يستحيل
على الشىء أن يصبح عدما ! وانا شىء ،
وتلك هى الكارثة ! لقد اتسعت الخليفة الى حد
انه لم يبق فيها فراغ ، بل امتلأ كل شىء
وازدحم . قتل العدم نفسه والخليفة جرح
ونحن قطرات الدم التى تسيل منه . العالم هو
القبر الذى يفسد فيه : - كل هذا يبدو ككلام
المجانين ، ولكن فيه شيئا من الحقيقة .

كاميــــــــــــــــل : العالم كاليهودى الأبدى والعدم هو الموت ،
ولكنه مستحيل . آه لو امتنع الموت ، لو امتنع
الموت ، كما تقول الأغنية .

دانتيــــــــــــــــون : نحن جميعا قد دفنا أحياء ووضعنا كما يوضع
الملوك فى توابيت مثلثة ومربعة ، تحت قبة

السماء ، فى بيوتنا ، فى ستراتنا وقمصاننا
 - ونظل خمسين عاما بطولها نخدش غطاء
 التابوت . أجل ! من استطاع أن يؤمن بالفناء
 فربما أراح نفسه ! - لا أمل فى الموت ، فليس
 الا فسادا أبسط ، أما الحياة فهى فساد أكثر
 تعقيدا وتنظيما . هذا هو الفارق الوحيد
 بينهما ! غير اننى قد تعودت على هذا النوع
 من الفساد ، ويعلم الشيطان وحده ماذا سأفعل
 مع نوع آخر ! آه يا جولى ! ماذا يحدث لى
 لو ذهبت وحدى ! لو تركتني وحيدا ! ولو تحللت
 تحللا كاملا لأصبحت حفنة من التراب المعذب
 ولما وجدت كل ذرة من ذراتى الراحة الا لديها .
 لا يمكننى أن أموت ، لا ، لا يمكننى أن أموت ؛
 عليهم أن ينتزعوا كل قطرة حياة من أعضائى
 انتزاعا !



« حجرة »

فوكييه - آمار - قولان

فوكييه : ماعدت أدرى كيف أرد عليهم انهم يطالبون
 بتأليف لجنة .

آمار : لقد جمعنا الأوغاد هاك ماتطلبه .
 (يناول فوكييه ورقة)

فولان : سيرضيهم هذا .

فوكييه : حقا ، لقد كنا فى حاجة اليه .

آمار : اجتهد الآن أن تزيج المسألة عنا وعنهم .

« محكمة الثورة »

دافتون : الجمهورية فى خطر ، ويقول انه ليست لديه تعليمات ! نحن نتجه بندائنا الى الشعب . ان صوتى مازال قادرا على القاء خطب الوداع امام جثث الرجال العشرة . اننى اكرر ماسبق ان قلته : نحن نطالب بلجنة سنكشف عن أسرار هامة . اننى سأعتصم بقلعة العقل ، وسأخرج منها وفى يدى مدفع الحقيقة . وسأسحق أعدائى . (علامات تأييد)

(يدخل فوكييه وآمار وفولان)

فوكييه : باسم الجمهورية أطلبكم بالهدوء واحترام القانون ! لقد قررت الجمعية مايلى :

نظرا لما ظهر فى السجون من علامات العصيان ، ونظرا لما ثبت من أن زوجتى دانتون وكاميل ستقومان بتوزيع النقود على أفراد الشعب ، وأن الجنرال ديللون يدبر الهروب من السجن وقيادة المتمردين لتحرير المتهمين ،

ونظرا لأن هؤلاء قد حاولوا إثارة الشعب
واهانة المحكمة فقد فوضت المحكمة بالاستمرار
فى نظر القضية واستبعاد كل متهم لايحترم
القوانين الاحترام الواجب .

دانتون : اننى أسأل الحاضرين : هل أهنأ المحكمة أو
الشعب أو الجمعية الوطنية ؟

أصوات كثيرة : لا ! لا !

كامييل : السفلة ! يريدون أن يقتلوا زوجتى لوسيل !

دانتون : سيعلم الناس الحقيقة يوما ما . اننى أرى
كارثة فظيعة تزحف على فرنسا . هذه هى
الدكتاتورية . لقد مزقت قناعها ، وهى الآن
تشمخ بجبهتها وتخطو فوق جثثنا (مشيرا
الى آمار وفولان) انظروا الى القتلة
الجبنة ! انظروا غربان لجنة الاصلاح ! أنا
أتهم روبسبير وسان جوست وجلاديهم
بالخيانة العظمى - انهم يريدون أن يغرقوا
الجمهورية فى بحر من الدماء . ان الآثار
التي تتركها العربات المسرعة الى المقصلة
هى الطرق العريضة التي سينفذ منها الأجانب
الى قلب الوطن .

الى متى تظل آثار أقدام الحرية قبورا :
انكم تريدون الخبز ، وهم يلقيون اليكم
بالرؤوس ! انكم تموتون من العطش وهم
يطلبون منكم أن تلعقوا الدماء التي تسيل على
درجات المقصلة !

(حركة عنيفة بين جمهور الحاضرين ..
صيحات تأييد)

اصوات كثيرة : عاش دانتون .. يسقط الرجال العشرة !!
(الحراس يخرجون المساجين بالقوة)

« امام قصر العدالة »

« مجموعة من افراد الشعب »

بعض الاصوات : يسقط العشرة ! يحيا دانتون !
المواطن الاول : حقا ! الرؤوس بدل الخبز ، والدم بدل النبيذ !
بعض النساء : المقصلة طاحونة سيئة وشمشون خباز رديء .
نريد الخبز ! الخبز !

المواطن الثانى : خبزكم التهمه دانتون . راسه ستعيد الخبز
اليكم جميعا . لقد كان معه الحق .

المواطن الاول : كان دانتون معنا فى العاشر من اغسطس ،
وكان معنا فى سبتمبر . اين كان هؤلاء الذين
يتهمونه اليوم ؟

المواطن الثانى : ولافاييت كان معكم فى فرساي وكان مع ذلك
خائفا .

المواطن الأول : من الذى يقول ان دانتون خائن ؟

المواطن الثانى : روبسبير . .

المواطن الأول : وروبسبير خائن أيضا !

المواطن الثانى : من الذى يقول هذا ؟

المواطن الأول : دانتون .

المواطن الثانى : دانتون يرتدى الثياب الجميلة ، يسكن فى بيت

جميل ، دانتون متزوج من امرأة جميلة .

دانتون يستحب فى نبيذ البرجوند ، ويأكل لحم

الغزلان فى المباح فضية ، واذا سكر نام مع

زوجاتكم وبناتكم . كان دانتون فقيرا مثلكم .

لقد اشترى له الفيتو (٢٨) كل هذا ، لكى ينقذ

تاجه . وأهداه أمير أورليانز كل هذا ، لكى

يسرق له التاج ، وأعطاه الأجنبى كل هذا ،

لكى يخونكم جميعا . ماذا يملك روبسبير ؟

روبسبير العفيف انكم جميعا تعرفونه .

الجميع : يحيا روبسبير ! يسقط دانتون ! يسقط الخائن !

(٢٨) كناية عن الملك الذى كان يملك وحده حق الاعتراض (الفيتو)

كما تقدم . وفى العبارة غمز بتآمر دانتون مع الملكيين .

الفصل الرابع

حجرة

جولى - غلام

جولى : انتهى كل شيء . . لقد ارتعشوا أمامه . .
سيقتلونه خوفاً منه . اذهب ! أعرف أننى رأيت
الآخر مرة . قل له اننى لا أستطيع أن أراه وهو
فى هذه الحال . (تعطيه خصلة شعر) خذ .
أعطه هذه الخصلة وقل له انه لن يذهب وحده
الى هناك . هو يفهم ما أريد . ثم عد بسرعة ،
لأقرأ نظراته فى عينيك .

« شارع »

دوما - مواطن

المواطن : كيف يمكن الحكم بالاعدام على كل هذا العدد
من الأبرياء بعد استجواب كهذا ؟

دومــــا : هذا فى الواقع شىء غير عادى ، ولكن رجال
الثورة لديهم احساس لا يوجد عند غيرهم من
الناس ، وهذا الاحساس لا يخدعهم أبدا •

المــــواطن : انه احساس النمر •• أنت متزوج ؟

دومــــا : سأصبح عما قريب زوجا سابقا •

المــــواطن : اذن فالخبر صحيح ؟

دومــــا : ستتقاضى محكمة الثورة بطلاقنا وستفترق
المقصلة بيننا على المائدة والفراش •

المــــواطن : أنت متوحش ••

دومــــا : يا أبله ! هل أنت معجب ببيروتوس ؟

المــــواطن : من كل قلبى •

دومــــا : هل يتحتم أن يكون المرء قنصلا رومانيا وأن
يغطى رأسه بالتوجا (١) لكى يقدم حبيبه ضحية
الى الوطن ؟ سوف أمسح عيني بكم بذلتى
الرسمية الحمراء ، هذا هو كل الفرق •

المــــواطن : شىء مفزع !

دومــــا : اذهب انك لا تفهمنى !

(ينصرفان)

(١) رداء رومانى قديم • (انظر التعليق السابق فى المشهد الخامس
من الفصل الاول) •

« فى الكونسيديرجرى »

(لأكروا وهيرو راقدين على سرير

دانتون وكاميل على سرير آخر)

لاكرُوا : طالت شعورنا وأظافرنا الى حد مخجل .

هـيرو : احترس قليلا . انك تعطس فى وجهى وتملؤه
رملا !

لاكرُوا : وأنت أيضا ياعزيزى ، لاتدس على قدمى ،
فأصابعى متورمة !

هـيرو : وأنت تعانى كذلك من الحشرات .

لاكرُوا : آه لو استطعت أن أتخلص من الديدان !

هـيرو : والآن . أتمنى لك نوما هادئا ! ان المكان ضيق
وعلينا أن ننظر كيف يتسع لنا . لاتخدشنى
بأظفرك وأنا نائم ! هكذا ! لاتشد الكفن هكذا ،
فالدنيا برد !

دانتيون : أجل ياكاميل . غدا نصبح أحذية بالية ، يقذفون
بها فى حجر الأرض (٢) المتسولة .

كاميل : أو جلد الثيران الذى تصنع منه الملائكة
الشباشب التى تتخبط بها فوق الأرض ، كما

(٢) لعلها إشارة الى ان الرجال يضنون انفسهم لتتعم النساء ، وهى
شكوى ازلية !

يقول أفلاطون . آه يا حبيبتي لوسيل ! هذا هو
مصيرنا !

دانتيــــــــــــــــون : اهدأ يا ولدي !

كاميــــــــــــــــل : وهل أقدر ؟ اتعتقد يا دانتيون أنني أقدر على
هذا ؟ لا يمكنهم أن يضعوا أيديهم عليها ! إن
نور الجمال الذي يتدفق من جسدها العذب لن
ينطفئ . والأرض لن تجرؤ أن تطمرها تحت
التراب ، بل سوف تجعل من نفسها قبوا يحيط
بها ، وبخار القبر سيلمع كالندى على رموشها
والبلور سيتألق كالأزهار حول أعضائها ،
والينابيع الصافية سستهمس في أذنيها وهي
نائمة .

دانتيــــــــــــــــون : نم يا ولدي ! نم !

كاميــــــــــــــــل : اسمع يا دانتيون . من التعاسة أن يفرض علينا
الموت . ثم انه لايفيد في شيء . لازالت لدى
الرغبة في أن أسرق النظرات الأخيرة من عيني
الحياة الجميلتين ، أريد أن تظل عيناى
مفتوحتين . .

دانتيــــــــــــــــون : ستضطر أن تفتحهما على كل حال فان شمشون
لا يغمض عيني أحد . النوم ارحم . نم يا ولدي
نم !

كاميــــــــــــــــل : لوسيل ! قبلا تلك تداعب شفتي كالخيال . كل
قبلة تصبح حلما تضمه عيناى بشدة .

الكفن • ولكن ما الفائدة ؟ ربما نتأوه فى اللحد
كما تأوهنا فى المهد •

كاميل : لقد نام (وهو ينحنى عليه) الحلم يداعب
أجفانه • لا • لا أريد أن أمسح حبات الندى
الذهبية عن عينيه • (ينهض واقفا ويتجه الى
النافذة) لن أذهب وحدى • أشكرك يا جولى !
ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أموت ميتة أخرى
بلا جهد أو عناء ، كما يسقط النجم ، أو يخمد
نغم أو يقتل انسان نفسه من القبل ، يدفن شعاع
نفسه فى المياه الصافية النجوم منثورة فى
الليل كأنها دموع متألقة ، لابد أن تكون العين
التي تترقق منها حزينة حزنا لا يوصف ••

كاميل : آه ! (يقف فى فراشه ويتلمس السقف) ••

دانتون : ماذا بك يا كاميل ؟

كاميل : آه ! آه !

دانتون : (يهزه بشدة) أتريد أن تسقط السقف علينا ؟

كاميل : آه ! أنت ! أنت ! أمسكنى ! تكلم !

دانتون : كل أعضائك تهتز •• العرق يتصبب على
جبينك •

كاميل : هذا أنت •• وهذا أنا •• هذه يدى ! نعم نعم !
الآن تذكرت •• آه يا دانتون ! لقد كان شيئا
مفزعاً ••

دانتون : وما هو إذن ؟

الحياة عاهرة ، ترتكب الفحشاء مع العالم
كله ..

« ميدان أمام الكونسيرجيرى »

سجان - سائقان ومعهما العربات - نساء

السائقان : من الذى دعاك أن تسوق العربة الى هنا ؟

السائق ١ : أنا لا ادعى سوقيا (٤) . هذا اسم غريب .

السجان : ياغبى ! من الذى عينك لهذا ؟

السائق ١ : أنا لم آخذ أى تعيين . اللهم الا عشرة
« سو » (٥) عن كل رأس .

السائق ٢ : يريد الوغد أن يقطع عيشى .

السائق ١ : وهل تسمى هذا عيشا ؟ (مشيرا الى نوافذ
المساجين) انه اكل الدود .

السائق ٢ : اطفالى ايضا ديدان . وهم يريدون نصيبهم .
آه ! ان صنعتنا ساعات مع اننا من أحسن
السائقين .

(٤) هنا تلاعب بالالفاظ لايمكن نقله الا على وجه التقريب وهو يذكرنا
ببعض مشاهد من « هاملت » وبخاصة مشهد المقبرة .
(٥) عملة فرنسية رخيصة من النحاس .

السائق ١ : وكيف هذا ؟

السائق ٢ : من هو أحسن سائق ؟

السائق ١ : هو الذى يقطع أبعد مسافة ويسير بأقصى سرعة .

السائق ٢ : والآن يا حمار : هل هناك من يقطع مسافة أبعد ممن يبعد بركابه عن العالم ، وهل هناك من يسير أسرع ممن يقطع المسافة فى ربع ساعة ؟ انها ربع ساعة بالضبط من هنا الى ميدان الثورة .

السائقان : أسرعوا يا أوغاد ! اقتربوا من البوابة . أفسح المكان يا بنات !

السائق ١ : لاتغيرن أماكنكن . لا يجب أن يلف الانسان ويدور حول البنت ، بل يجب أن يقتحمها .

السائق ٢ : أجل ، هذا رأى أنا أيضا يمكنك أن تنفذ بالعربة والخيول ، وستجد السكة معبدة ، ولكن اذا أردت أن تنفذ بجسدك ، فيجب أن تفرض الحجر الصحى (يتقدمان بعرباتهما)

السائق الثانى : (للنساء) فيم تبخلن هكذا ؟

امـــــراة : ننتظر زبائن قديمة .

السائق الثانى : هل تحسبن عربتى ماخورا ؟ انها عربة نظيفة ، نقلت الملك وكل سادة باريس الكبار الى المائدة .

لوســـــــيل : (تظهر على المسرح وتجلس على حجر تحت
نافذة المساجين) كاميل ! كاميل !

(يظهر كاميل فى النافذة) اسمع ياكاميل !
أنت تضحكنى بهذا الرداء الطويل الضخم
والقناع الحديدى على وجهك • الا تستطيع أن
تنحنى أين ذراعاك ؟ أريد أن أصيدك •
ياعصفورى العزيز (تغنى)

نجمان فى السماء

أبهى من القمر

فواحد يضىء

نافذة الحبيب

وواحد ينير

أمام بابه

تعال، تعال يا صديقى ! اطلع على السلالم
بهدوء ، فهم جميعا نائمون • القمر يساعدنى
من مدة طويلة على الانتظار • ولكن لايمكنك
أن تدخل من الباب ، فهذه الملابس فضيحة ••
هذا مزاح سخيف ، لابد أن تضع له حدا !
ولكنك لا تتحرك • لماذا لا تتكلم ؟ انك تخيفنى •

اسمع • الناس يقولون • لابد أن تموت ،
ويكشرون وجوههم • تموت ! يجب أن أضحك
على هذه الوجوه • الموت ! ما معنى هذه
الكلمة ؟ قل لى ما معناها ياكاميل ؟ الموت !

أريد أن أفكر • هاهو ! هاهو ! أريد أن أجري وراءه • تعال يا صديقي الحبيب • ساعدني على صيده • تعال ! تعال ! (تحري) ••

کامیاب : (ینادی) : لوسیل ! لوسیل !

« الكونستيتيوشنل جري »

(دانتون يطل من نافذة تكشف الحجرة المجاورة)

(کامیل - فیلیپو - لاکروا ، ہیرو)

دانتی—وون : أنت الآن هاديء يا فابر .

صوت : (من الداخل) في النزاع الأخير .

دانتــــــــــــون : هل تعلم أيضا ، ماذا ستفعل الآن ؟

الموت : ماذا ؟

دانتــــــــــــــــون : مافعلته الديدان(٦) طول حياتك . .

كـامـيـل : (لنفسه) كان الجنون يطل من عينيها • كثيرون جنوا من قبل • هذا حال العالم • هل نملك تغييره ؟ انا نغسل أيدينا - وهذا هو الأفضل ايضا •

دانتــــــــــــــــون : سائر كل شيء فى اضطراب فطيع . لا أحد يفهم شيئاً عن الحكم . ربما ينفعهم أن اترك عاهراتى لروسيبير ، وسبقانى لكوتون .

(٦) تلاعب بالكلمة الفرنسية (Vers) . المتى تفيد بيتا من الشعر كما

تفید الدولة (Ver)

لاكيروا : لا شيء يثبت أن روبسبيير كنيرون (٩) مثل أنه لم يتلطف أبدا مع كاميل كما فعل قبل القبض عليه بيومين . اليس كذلك ياكاميل ؟

كاميل : وماذا يهمنى من هذا ؟ (لنفسه) ياله من طفل ساحر ولدته للجنون ! لماذا يتحتم على الآن أن اذهب ألم يكن من الممكن أن نضطر معه ونهدهه ونقبله معا !

دافنون : عندما يأتى اليوم الذى يفتح فيه التاريخ قبوره فسوف يختنق الاستبداد دائما من رائحة جثثنا .

هيرو : لقد سعدت روائحنا النتنة بما فيه الكفاية فى أثناء حياتنا - انها عبارات للأجيال المقبلة ، اليس كذلك يادانتون ، وهى فى الواقع لاتعطينا فى شيء .

كاميل : انه يضع تكتشيرة على وجهه ، كأنه يريد أن يتحجر ليكتشفه الأثريون فى العصور المقبلة ! أهو شيء يستحق العناء أن يتكلف الانسان الكلام ويصبغ وجهه باللون الأحمر ويتكلم بذبرة مهذبة ؟ علينا أن نذرع الأقنعة يوما عن وجوهنا ولن نرى عندئذ - كما لو كنا فى حجرة كل جدرانها مرايا - الا رؤوس الخراف (١٠) العتيقة العاطلة من الاسنان التى

(٩) قيصر رومانى (٥٤ - ٦٨) أمر بقتل شقيقه وأمه وزوجته ومربييه .
(١٠) كناية عن الغباء .

لا تتغير فى أى مكان لا أكثر من ذلك ولا أقل .
 ان الفروق بيننا ليست كبيرة بقدر ما تتصور ،
 فنحن جميعا أوغاد وملائكة ، أغبياء وعباقره ،
 وكل هذا فى وقت واحد . وهذه الأشياء
 الأربعة تجد مكانا يكفيها فى الجسد الواحد ،
 فهى ليست بالاتساع بقدر ما نتخيل . ان
 الجميع ينامون ويهضمون وينجبون الأطفال ،
 وكل ما عدا ذلك فهو متنوعات على لحن واحد .
 ما حاجتنا اذن أن نقف على أطراف أصابعنا
 ونضع سحنة ملفقة على وجوهنا ، ونتظاهر
 بأننا نستحى من بعضنا البعض ؟ لقد أكلنا
 جميعا على نفس المائدة حتى مرضنا وأصبنا
 بالمغص ، فما الذى يدعوكم أن تضعوا الفوط
 أمام وجوهكم ؟ اصرخوا وصيحوا كما ينبغي
 لكم ! لا تضعوا سحنة الفضيلة والظرف
 والبطولة والعبقريّة على وجوهكم ، فنحن
 نعرف بعضنا حق المعرفة ، وفروا هذا الجهد
 على أنفسكم !

هـيرو : أجل يا كاميل . نريد أن نجلس بجانب بعضنا
 البعض ونصرخ . وليس هناك أغبى من أن
 يطبق الانسان شفّتيه بينما يضمنيه الألم - لقد
 صرخ الاغريق وصرخت الآلهة ، أما الرومان
 والرواقيون فقد تظاهروا بالبطولة .

دانتيون : كان هؤلاء وأولئك أبيقوريين على حد سواء .
 لقد وجدوا راحتهم فى الشّعور بالاعتداد
 بالنفس . لا بأس من أن يرتدى الانسان ثوبه

الفضفاض(١١) ويتلفت حوله ليرى ان كان يلقى
خلفه ظلا طويلا . ماجدوى أن نتزين ؟ وما
الفرق بين أن نضع على عورتنا أوراق الغار
أو أكاليل الورد أو ورق العنب أو نكشف الشيء
القبيح ونترك الكلاب تلعبه ؟

فيليبس : يا أصدقائي ! ليس من الضروري أن يرتفع
الانسان فوق الأرض لكي لا يرى شيئا من
أضوائها المضطربة المرتعشة ويملا عينه من
بعض الخطوط الالهية الرائعة . هناك آذان
ينسكب فيها الصراخ والعويل الذى يصم
آذاننا كأنه لحن منسجم .

دانتون : ولكننا نحن الموسيقيين المساكين وأجسامنا هي
الآلات ألم توجد الانغام البشعة التى يخطونها
عليها الا لكي تصعد شيئا فشيئا الى الاذان
السماوية لكي تخمد شيئا فشيئا ثم تموت
هناك ؟

ميريو : هل نحن كالخنازير الصغيرة التى يجلدونها
حتى الموت لكي يكون لحمها الذ طعما على
موائد الملوك والأمراء ؟

دانتون : أم نحن كالأطفال الذين يشويهم هذا الجبار
الرهيب(١٢) بين ذراعيه ويدغدغهم بأشعة
الضوء لكي يسر الآلهة بضحكاتهم ؟

(١١) يستخدم المؤلف هنا كلمة « توجا » وهو الثوب الرومانى الطويل
الذى سبقت الإشارة اليه .

(١٢) يستخدم المؤلف هنا كلمة « ذراعى مولوخ » ومولوخ اله سام
قديم أصبح علما على النهم الدائم ، الى كل أنواع الاضاحى والقرايين .

كاميل : وهل الأثير بعيونه الذهبية طبق مملوء بالشبوط
الذهبي موضوع على مائدة الآلهة المباركين ،
فيضحك الآلهة المباركون الى الأبد ، وتموت
الأسماك الى الأبد ، ويفرح الآلهة فرحاً أبدياً
بهذا الصراع الدموي المتنوع الألوان ؟

دانتون : العالم هو العماء ، والعدم هو الآله الذي
يناسب الكون .

(يدخل السجان)

السجان : سادتي . العربات واقفة أمام الباب . يمكنكم
ان تمضوا الآن .

فيليبو : تصبحون على خير يا أصدقاء ! فلنسحب
اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون ، اللحاف
الذي تتوقف تحته كل القلوب وتغمض كل
العيون .

(يعانقون بعضهم)

هـيرو : (يتأبط ذراع كاميل) افرح ياكاميل فستكون
ليلتنا جميلة . السحب معلقة على صفحة المساء
كأنها الأوليمب الذي انطفأ بريقه فترات فيه
خيالات الآلهة شاحبة محزونة .

(يخرجون)

« حجرة »

جولي : كان الشعب يجري في الأزقة . هذا الآن كل
شيء لا أريد منه أن ينتظرني لحظة واحدة

(تخرج زجاجة) تعال يا أحب الكهنة ، يامن
يقول « آمين » فنذهب الى الفراش (تتجه الى
النافذة) ما أجمل الوداع ! لم يبق الا أن
أغلق الباب ورائى ..

(تشرب من الزجاجة)

ليتنى أقف هكذا الى الأبد ! - الشمس غابت .
كان نورها يسقط على وجه الأرض فيجعل
ملامحه حادة .. ولكن وجهها الآن هادئ
وجاد كوجه انسان يحتضر . ما أجمل ضوء
المساء وهو يعبث بجبهتها وخديها ! ان لمونها
يشحب شيئاً فشيئاً فتغوص كالجثة فى بحر
الاثير . ألن تمتد اليها ذراع فتشدها من
خصلات شعرها الذهبى وتخرجها من الماء
وتوارىها التراب ؟

أنا أمشى فى خطوات هادئة . لن أقبلها
حتى لا يوقظها من نعاسها نفس ولا تنهيدة .
نامى ! نامى ! (تموت)

ميدان الثورة

(تصل العربات الى ميدان الثورة وتقف امام
المقصلة . رجال ونساء يغنون ويرقصون على

أغنية الثورة المساجين يتشدون النشيد الوطنى
(المرسيليز «)

(امرأة تحمل أطفالا على ذراعها وصدرها) :
افسحوا مكانا ! أفسحوا مكانا ! الأطفال
يصرخون من الجوع (١٣) لابد أن يتفرجوا حتى
يسكتوا ! افسحوا مكانا !

امـــــراة : ها ! دانتون ! تستطيع الآن أن تفجر مع
الديدان .

امـــــراة : وأنت ياهيرو ! سأصنع من شعرك الجميل
باروكة ..

هـــــيرو : أنا لا املك الأشجار التى تكفى لجبل فينوس
الأجرد (١٤) .

خامـــــيل : أيتها العجائز الملاعين ! سوف تصرخن عن
قريب : « أيتها الجبال ، اسقطن فوقنا ! »

امـــــراة : ليسقط الجبل (١٥) فوقكم ! أنتم الذين سقطتم
تحتة .

(١٣) اشارة عميقة الى ان الشعب الجائع لايشبع من الدماء المراقبة .

(١٤) اسم يطلق على عدة جبال فى مقاطعتى تورنجن وهسن بألمانيا ،
تقول الخرافة ان ربة الحب فينوس تسكنها والمقصود هنا اشارة الى جزء
من جسد هذه المرأة الفاسدة لا تكفى خصلات شعره لتغطيته .

(١٥) الجبل هنا اشارة الى سلطة اليعاقبة التى راح ضحيتها هؤلاء
المساجين .

دانتيون : (لكامل) اهدا يا ولدي ! لقد بح صوتك من الصياح .

كاميل : (يعطى للسائق بعض النقود) : خذ ياخارون (١٦) العجوز أجرة عربتك . طبق لابأس به ! - سادتي ! أحب أن أكون أول من يبدأ الوجبة ! هذه مأدبة كلاسيكية ، اننا نرقد في أماكننا ونسكب بعض الدماء تكريما للآلهة .
الوداع يا دانتيون !

(يصعد الى المقصلة . المساجين يتبعونه واحدا بعد الآخر . دانتيون آخرهم)

لاكروا : (للشعب) لقد قتلتمونا يوم فقدتم عقلكم ، وسوف تقتلونهم يوم تستردونه .

اصوات : سمعنا هذا من قبل . ياللملل !

لاكروا : ستكسر رقاب الطغاة فوق قبورنا .

هـيرو : (لدانتيون) انه يحسب جثته مزبلة الثورة .

فيليب : (وهو على المقصلة) اننى أسامحكم وأرجو ألا تكون ساعة موتكم أمر من ساعتى .

هـيرو : كنت أتوقع هذا ! انه لا يستطيع أن ينسى أن يمد يده فى صدره ليرى الناس أن ملابسـه الداخلية نظيفة .

(١٦) ملاح عجوز ، تقول الاساطير اليونانية انه يعبر بأرواح الموتى الى شاطئ العالم الآخر ؛

فــــــــــــــــابــــــــــــــــر : وداعا يادانتون ! اننى أموت مرتين ..

دانتــــــــــــــــون : وداعا يا صديقى ! المصلة خير طبيب .

هــــــــــــــــيرو : (يريد أن يعانق دانتون) : آه يادانتون ! لقد أصبحت عاجزا عن اخراج نكتة واحدة ! لقد آن الأوان . (يدفعه أحد الجلادين بعنف)

دانتــــــــــــــــون : (للجلاد) أتريد أن تكون أقسى من الموت ؟ أتستطيع أن تمنع رؤوسنا من تثبيل بعضها فى قاع السلة ؟!

« شــــــــــــــــار ع »

لوســــــــــــــــيل : كأن الأمر جد .. أريد أن أفكر .. بدأت أفهم شيئا كهذا .. الموت ! الموت ! كل شيء من حقه أن يعيش .. كل شيء .. البعوضة .. والعصفور .. ولماذا لا يعيش هو أيضا ؟ كان يجب أن يتوقف تيار الحياة .. لو انسكبت قطرة دم واحدة .. كان يجب أن تجرح الأرض من طعنة واحدة .. كل شيء يتحرك : الساعات تدور .. النواقيس تدق .. الناس يمشون الماء يجرى . وكل شيء يسير حتى يصل الى هناك .. الى هناك .. لا .. لا يجب أن يحدث ذلك .. لا .. سأجلس على الأرض وأصرخ حتى يتوقف كل شيء من الرعب .. يتوقف كل شيء .. لا يتحرك شيء .

(تجلس على الأرض وتغطى عينيها وتصرخ)

صرخة مفاجئة .. تنهض واقفة بعد فترة
(صمت) ..

لا فائدة .. كل شئ كما هو : البيوت ..
الأزقة .. الريح تهب .. السحب تمر .. علينا
أن نتحمل هذا العذاب ..

(بعض النسوة يظهرن قادمات من الزقاق)

المرأة الأولى : هيرو ! ياله من رجل فتان ! ..

المرأة الثانية : عندما رأيته فى عيد الدستور واقفاً تحت قوس
النصر قلت لنفسى سيكون منظره تحت المقصلة
عجيباً .. كانت مجرد فكرة خطرت على بالى ..

المرأة الثالثة : نعم .. يجب أن نرى الناس فى كل الظروف ..
رائع أن يصبح الموت شيئاً علنياً ..
(تخرجن)

لوســـــــــيل : يا حبيبى كاميل .. أين أجذك الآن ؟ ..

ميدان الثورة - جلادان مشغولان بالعمل)

(فى تنظيف المقصلة)

الجلاد الأول : (يقف فوق المقصلة ويغنى) :

وحين أعود لبيتى

يبدر القمر جميلاً

الجلاد الثانى : هيه .. هل أوشكت أن تنتهى ؟

الجلاد الأول : حالا .. حالا .. (يغنى) :

ويضيء القمر لجدى
فيرانى من نافذته
ويقول بحسوت عال
ولدى هل عدت أخيرا
للبيت من الماخور ؟
هكذا ! • ناولنى سترتى ! •

(ينصرفان وهما يغنيان)

وحين أعود لبيتى
يبدو القمر جميلا •••

لوسيل : (تظهر على المسرح وتجلس على درجات
المقصلة) : هاأذا أجلس على حورك ••
ياملاك الموت الرحيم •• (تغنى) :

الموت جلاد

وسيفه ظامى

أنت أيها المهد الجميل ، يا من هدهدت حبيبى
كامل لينام ، وخنقته تحت أنفاس زهورك •
أنت يا ناقوس الموت ، يا من غذيت له بلسانك
العذب حتى دخل القبر •

(تغنى) :

ويحصد الآلاف

بالمجل الدامى

(تظهر داورية من الحراس)

مـــــواظن : هه ! من هناك !؟

لوســـــيل : (تفكر قليلا وكأنها تصمم على قرار ثم تهتف
فجأة) : عاش الملك !

مـــــواظن : باسم الجمهورية ! (يحيط بها الحراس
ويقتادونها) ٠٠

(النهاية)

* * *

ليونس ولينا

تقديم

الفيرى : والمجد ؟ جوتزى : والجوع ؟ (١)

(١) يضع بشنر هذا الشعار لمسرحيته على لسان الشاعرين الايطاليين الشهيرين ألفييري (١٧٤٩ - ١٨٠٣) الذى ألف مسرحيات تراجيدية تمجد البطولة المثالية والارادة مثل شاتول وماريا ستيوارت وميرا ، وجوتزى (١٧٢٠ - ١٨٠٦) الذى كان معاصرا ومنافسا لجولدوني الكاتب الكوميدى الشهير ، وألف مسرحيات تتميز بطابعها الشعبى وروحها المرحية وتمسكها بالجانب المادى من الحياة مثل توارندو (التى أعاد شيلر كتابتها فيما بعد) وحب البرتقالات الثلاث (التى لحنها الموسيقى الروسى بروكوفيف) ولعل بشنر قد أراد بهذا الشعار أنه اذا كان الشعراء المثاليون الذين يبغضهم أشد البغض قد بحثوا عن المجد فان الشعراء الماديين - ان صح هذا التعبير ! - قد عرفوا أن جوع البطون يطرد المثل العلبا من الدماغ ! (انظر المقدمة ورايه فى شيلر) .

ليونس ولينا

الشخصيات :

الملك بيتر : من مملكة بوبو

الأمير ليونس : ابنه وخطيب لينا

لينا : من مملكة بيبي

فاليريو

المربية

رئيس التشريعات

رئيس الوزراء

واعظ البلاط

أعضاء مجلس الوزراء

المدرس

روزيتا

خدم - وزراء - فلاحون ٠٠ الخ .

الفصل الأول

يا ليتنى كنت أحمق

فلست أطمع الا

فى ستره حمراء ..

(كما تهواه لشيكسبير)

● المشهد الأول :

« بستان • ليونس مستريحا على احدى
الأرائك • المعلم » •

ليونس : سيدى، ماذا تريد منى ؟ اتريد أن تعدنى لمهام
وظيفتى ؟ ان يدى مزدحمتان بالعمل ، ولا
أدرى كيف أتصرف - انظر ، ان على أولا أن
أبصق على هذا الحجر ثلاثمائة وخمسا وستين
مرة متتالية • ألم تجرب ذلك بعد ؟ حساويل
وسوف ترى أنه يضمن لك تسلية فريدة • ثم
- هل ترى هذه الحفنة من الرمال ؟

(يتناول حفنة من الرمل ويلقى بها فى الهواء ثم يتلقاها بظهر يده)

هأنذا ألقى بها فى الهواء • أتحب أن نتراهن ؟ كم حبة من الرمل على ظهر يدي الآن ؟ عدد زوجي أم فردي ؟ ماذا ؟ ألا تريد أن تدخل فى رهان ؟ هل أنت وثني ؟ هل تؤمن بالله ؟ اننى فى العادة أتراهن مع نفسى وأستطيع أن أفعل ذلك طوال أيام عديدة • اذا استطعت أن تقنع انسانا يلمس فى نفسه الرغبة فى أن يدخل معي أحيانا فى رهان ، فستؤدى الى خدمة مشكورة • ثم ان على - أن أتفكر كيف يكون حالى لو أمكننى أن أرى نفسى واقفا على رأسى • آه ! لو استطاع الانسان أن يرى نفسه وهو واقف على رأسه ! هذا هو أحد المثل العليا التى أسعى اليها • لو تم هذا لساعدنى كثيرا • ثم - ثم أحلام من هذا النوع لانهاية لها • - أترى أننى لا أجد ما أعمله ؟ أليس لدى الآن عمل أقوم به ؟ - نعم ، انه لشئ محزن ..

المعلم : مخزن جدا ، يا صاحب السمو •

ليونس : السحب تزحف منذ ثلاثة أسابيع من الغرب الى الشرق • هذا شئ يجعلنى فى منتهى الاكتئاب •

المعلم : اكتئاب له ما يبرره يا صاحب السمو •

ليــــــــــــــــوتس : أف ! لماذا توافقنى دائما ؟ لماذا لا تعارض كلامى ؟ لديك أعمال ملحة ، أليس كذلك ؟
يؤسفننى أننى عطلتك كل هذا الوقت • (يبتعد المعلم بعد أن يئخذنى انحناءة شديدة) سيدى ، أهنتك على القوس الجميل (٢) الذى تصنعه ركبته عندما تنحنى •

ليــــــــــــــــوتس : (وحده - يتمدد على الأريكة) النحل يرقد فى كسل على الزهور ، وضوء الشمس يرقد فى خمول على الأرض ، وفراغ مفزع ينتشر حولى الفراغ هو أصل كل الرذائل - ما أكثر ما يفعلهُ الناس بدافع الملل ! انهم يدرسون لاساسهم بالملل ، ويصلون لشعورهم بالملل ، والملل هو الذى يجعلهم يحبون ويتزوجون ويتكاثرون ، وفى النهاية يموتون من الملل ، وهم يفعلون ذلك كله - وهذا هو مبعث الضحك فى الأمر كله - بنفس الوجوه الجادة الصارمة ، دون أن يعرفوا سببا لذلك ، والله وحده يعلم لماذا • كل هؤلاء الأبطال ، هؤلاء العباقرة ، والأغبياء ، والقديسون ، والمذنبون ، والآباء ليسوا فى الحقيقة الا متبطلين فارغين • ولكن لماذا كتب على أن أعرف ذلك ؟ لماذا لا أصبح مهما مثلهم

(٢) القوس هو العلاسة التى توضع بينها الكلمات ، وهو نوع من المتلاعب بالالفاظ الذى يسود المسرحية كلها ويعبر عن جو الملل والسأم الذى ينتشر فيها وتحاول الشخصيات أن تطرده عن نفسها •

والبس الدمية المسكينة سترتة السهرة
السوداء وأعطيتها مظلة واقية من المطر تضعها
فى يدها ، حتى تصير متأنفة نافعة وطيبة
الخلق ؟ - هذا الرجل الذى انصرف الآن
عنى ، كم أحسده ، وكم وددت لو استطعت
أن أعبر عن حسدى بعلقة أعطيها له ! آه لو
كان فى استطاعة الانسان أن يتحول شخصا
آخر ، ولو لدقيقة واحدة ! - (يظهر فاليريو
وهو سكران قليلا) • هذه المشية التى
يمشيها ! ليتنى أعرف شيئا تحت الشمس
يدفعنى أنا أيضا على المشى !

فـالـيرـيـو : (يقف فى مواجهة الأمير ، ويضع أصبعه على
أنفه ويحلق فى وجهه) : نعم !

ليـوـتـس : (فى مثل لهجته) صحيح !

فـالـيرـيـو : هل قصصتني ؟

ليـوـتـس : بالضبط ••

فـالـيرـيـو : تريد اذن أن نتحدث عن شيء آخر (يرقد على
العشب) سوف أستلقى فى هذه الأثناء على
العشب ، وأترك أنفى تزدهر بين رؤوس
الأعشاب ، وأستمد منها احساسات رومانتيكية
حين أجد النحل والفراشات تهتز فوقها كما
تهتز فوق زهرة •

ليـوـتـس : ولكن لا تتنشق يا عزيزى بكل هذه القوة ، والا
تصور النحل والفراش جوعا لكثرة الروائح
التي تشدها من الزهور •

فـالـيريو : آه ياسيدى ! ما أعجب هذا الاحساس الذى
أحمله للطبيعة ! لقد بلغ العشب من الجمال
درجة يتمنى معها الانسان أن يكون ثورا لكى
يستطيع أن يفترسه ، ثم يتمنى أن يعود فيتناول
انسانا لكى يأكل الثور الذى أفترس مثل هذا
العشب ! •

ليـونـس : أيها الشقى ! بيدى أنك تعذب نفسك أيضا بالمثل
العليا •

فـالـيريو : انها مصيبة فادحة ! فلا يستطيع الانسان أن
يقفز من فوق برج كنيسة بغير أن تكسر رقبتة •
ولا يستطيع أن يأكل أربعة أرطال من الكرز
بغير أن يصيبه المغص • انظر ياسيدى ، ان فى
استطاعتى أن أجلس فى زاوية وأغنى من المساء
حتى مطلع الصبح : « هاى ، هناك ذبابة على
الحائط ! ذبابة على الحائط ! ذبابة على
الحائط » وهكذا الى آخر لحظة فى حياتى •

ليـونـس : كف عن أغنيك السخيفة ، ان الانسان يكاد
يجن عند سماعها •

فـالـيريو : اذن لأصبح الانسان شيئا • مجنون ! مجنون !
من ذا الذى يحب أن يأخذ منى عقلى ويعطينى
جنونه ؟ ها ! أنا الاسكندر الأكبر ! الشمس
تسطع فى شعري كأنها تاج من الذهب ، وما
أجمل ما تلمع بذلتى العسكرية ! أيتها
الجرادة ! أنت القائد الأعلى ! دعى القوات

تتقدم ! أيها العنكبوت ! أنت وزير المالية !
 أنا فى حاجة الى مال ! وأنت أيتها الفراشة !
 يا وصيتتى العزيزة ! كيف حال زوجتى العزيزة
 الغاصوليا ؟ وأنت أيها الذباب الاسبانى ! ،
 يا طبيبى الخاص ذراح (٣) ! أنا فى حاجة الى
 ولى للعهد ! ومع هذه الخيالات اللذيذة يحصل
 الانسان على شرية ممتعة ، ولحم طيب ،
 وخبز لذيذ ، وفراش ناعم ، ويحلق شعره
 مجانا - أعنى فى مستشفى المجانين - بينما
 أنا بعقلى السليم لا أصلح الا لتسميد شجرة
 كرز ، لكى ؟ - لكى ؟ ٠٠

ليوتس : لكى تجعل حبات الكرز تتساقط من ثقبوب
 سروالك حمراء من الخجل ! ولكن أيها العزيز ،
 ماذا عن صنعتك ، مهنتك ، حرفتك ، مركزك ،
 فنك ؟

فاليديو : (فى كبرياء) سيدى ، ان شغلى الأكبر هو
 الصعلكة ! وبراعتي التى لا نظير لها هى ألا
 أعمل شيئا ، وعندى الصبر الهائل على الكسل
 ٠٠ مامن عمل أهان كفى بالشقوق ، ولا شربت
 الأرض قطرة عرق من جبهتى ، فمازلت عذريا
 من ناحية العمل ، ولولا ان الأمر يكلفنى من

(٣) نوع من الحشرات المغمدات الجناح من فصيلة الذراريح منتشر فى
 جنوب أوربا

الجهد فوق طاقتى ، لبذلت جهدى فى شرح
هذه المآثر كلها لك (٤) .

ليوئس : (فى حماس مضحك) تعال الى صدرى ! الست
واحدا من الالهيين الذين يجوبون طريق الحياة
خلال العرق والتراب بغير عناء وبجبهة صافية ،
ويدخلون الى الاوليمب باقدام لامعة واجساد
زاهية كأنهم آلهة مباركون ؟ تعال ! تعال !

فاليريو : (يغنى وهو ينصرف) هاى ! هناك ذبابة على
الحائط : ذبابة على الحائط ! ذبابة على
الحائط !

(ينصرفان وكلاهما ممسك بذراع الآخر)

● المشهد الثانى

غرفة

(الملك بيتر يساعد خادمان على ارتداء ملابسهم)

بيتر : (والخادمان يلبسانه ثيابه) من الواجب على
الانسان أن يفكر ، وواجبى أن أفكر لرعيتى ،

(٤) يلاحظ أن المهرج فاليريو - فى هذا الموضع وفى سواء - يتلاعب
بالفاظ اللغة كما يتلاعب بكل شئ وكل قيمة . وقد حاولت جهد الطاقة أن
أبين هذا فى الترجمة .

لأنهم لا يفكرون ، لا يفكرون • الجوهر هو الموجود فى ذاته ، وهذا هو أنا (٥) • (يتجول فى الغرفة شبه عار) مفهوم ؟ فى ذاته هو فى ذاته ، اتفهمون ؟ الآن تأتى صفاتى ، وأحوالى وانفعالاتى ، وأعراضى : أين قميصى ، أين سرالى ؟ - قف ! الارادة الحرة مفتوحة تماما • أين الأخلاق : أين الأساور ؟ المقولات فى ارتباك مخجل : لقد أحكم زراران أكثر من اللازم ، اللعبة فى الجيب الصحيح ، مذهبى كله انهار - ها ! ما معنى هذا الزرار الموضوع فى المنديل ؟ انت يا غلام ! ما معنى هذا الزرار ، ما الذى أردت أن أذكر به نفسى ؟

الخدام الأول : عندما شأنت ارادة جلالتك أن تضعوا هذا الزرار فى منديلكم ، كنتم تريدون ..

الملك : ماذا كنت أريد ؟

الخدام الأول : أن تتذكروا شيئاً •

بيتر : جواب محير ! والآن ، ماذا تقصد ؟

الخدام الثانى : أردتم جلالتك أن تتذكروا شيئاً ، عندما شأنت ارادة جلالتك أن تضعوا الزرار فى منديلكم •

بيتر : (يذرع الغرفة جيئةً وذهاباً) : ماذا ! ماذا ؟

(٥) يلاحظ هنا وفى السطور التالية أن بشنر يسخر بفلسفة كانط وبخاصة من نظرية المعرفة لديه ونظريته عن الشيء فى ذاته الذى يرى انه موجود ولكن يستحيل التوصل اليه أو معرفته بالعقل ! ..

انهم يحبروننى • اننى فى أشد الارتباك •
لست أدرى ماذا أفعل • (يظهر أحد الخدم)

الخدم : يا صاحب الجلالة ، لقد اجتمع مجلس الوزراء •

بيتر : (فرحا) نعم ، هو ذاك ! هو ذاك ! لقد أردت أن أتذكر شعبى • تعالوا يا سادتى ! اجعلوا خطواتكم متناسقة • أليس الجو شديد الحرارة ؟ أخرجوا مناديلكم وامسحوا بها وجوهكم ! اننى أصاب دائماً بالارتباك حين أتحدث فى اجتماع عام • (ينصرف الخدم • الملك - الوزراء)

بيتر : يا أحبائى وأعزائى ، أردت بهذا الاجتماع أن أخبركم وأنهى الى علمكم ، أن أخبركم وأنهى الى علمكم - ذلك أنه اما أن يتزوج ابنى ، واما الا يتزوج - (يضع أصبعه على أنفه) : اما أو - أنتم تفهموننى بطبيعة الحال ؟ وليس هناك أمر ثالث • الواجب على الانسان أن يفكر (يقف لحظة متفكرا) : عندما أتحدث بصوت مرتفع لا أدرى عندئذ ان كنت أنا الذى أتحدث أو شخص آخر سوى ، ان ذلك يفزعنى • (بعد فترة من التفكير الطويل) أنا هو أنا - ما رأيك فى هذا ، يأسىادة الرئيس ؟

الرئيس : (فى بقاء وثاقل) يا صاحب الجلالة ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكن ربما لم يكن أيضا كذلك •

الوزراء جميعا فى صوت واحد : نعم ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكن
ربما لم يكن أيضا كذلك •

بيــــــــــــــــــــــتن : (فى تأثر) آه يا حكمائى ! فيم اذن كنت
أتحدث ؟ عن أى شىء كنت أريد أن أتكلم ؟
ياسيادة الرئيس ، لم كانت ذاكرتك ضعيفة كل
هذا الضعف فى مثل هذا الحفل العام ؟ رفعت
الجلسة •

(يبتعد فى مظاهرة فخمة ووراءه الوزراء)



● المشهد الثالث

(قاعة رائعة الزينة - شموع تحترق)

(ليونس مع بعض الخدم)

ليــــــــــــــــــــــونس : هل أسدلت جميع الستائر ؟ أوقدوا الشموع !
ليذهب النهار الى غير رجعة ! أريد الليل •
الليل الالهى ، المعطر ، العميق (٦) ضغوا
المصابيح تحت الكئوس البلورية فى زهور

(٦) الكلمة الأصلية هى « الليل الأمبروزى » ، نسبة الى دهان أو مسك
الذى تتحدث عنه الاساطير الاغريقية ، وليلة أمبروزية أى ليلة معطرة بأريج
المتعة واللذة •

الدفلى ، حتى تحلم مثل عيون العذارى تحت
رموش الأوراق • قربوا الزهور ، حتى تفيض
الخمر كقطرات الندى من الكؤوس • موسيقى !
أين الكمنجات ! أين روزيتا ؟ - اذهبوا -
اخرجوا جميعا !

(ينصرف الخدم • ليونس يتمدد على سرير
- تدخل روزيتا فى رداء رشيق • تسمع
موسيقى من بعيد)

روزيتا : (تقترب مداعبة) ليونس !

ليونس : روزيتا !

روزيتا : أوه !

ليونس : آه ياروزيتا • أمامى عمل فظيع ••

روزيتا : وما هو ؟

ليونس : ألا أعمل شيئا ••

روزيتا : سوى أن تحب ؟

ليونس : وياله من عمل !

روزيتا : (وقد أحست بالاهانة) ليونس !

ليونس : أو ياله من انشغال !

روزيتا : أو سن نراغ •

ليونس : معك الحق كما تعودت دائما ، أنت فتاة ذكية
وأنا أقدر فيك حدة الذكاء •

روزيقا : وهكذا تحبنى لاحساسك بالملل ؟

ليونيس : لا ، بل اننى أحس بالملل لأننى أحبك . ولكننى
أحب الملل الذى أشعر به تماما كما أحبك .
أنتما عندى شىء واحد . ما أطفى ألا يعمل
الانسان شيئا ! (٧) اننى أحلم بالنظر فى عينيك
كما لو كانا نبعين عميقين حافلين بالأسرار
والمعجزات ، تقبيل شفقتك يجلب لى النعاس
مثل ما يفعل خرير الأمواج . (يعانقها)
تعال ، أيها السأم المحبوب . شفتك تتأوب
شهى ، وخطاك أيقاع رتيب (٨) .

روزيقا : هل تحبنى يالايونيس ؟

ليونيس : ولم لا ؟

روزيقا : تحبنى دائما ؟

ليونيس : دائما ؟ هذه كلمة طويلة ! ان أحببتك خمسة
آلاف سنة وسبعة شهور ، فهل يكفيك هذا ؟
انها تقل بكثير عن دائما ، ولكنها على كل حال
مدة كافية ، وفى استطاعتنا ان ندخر الوقت
الذى يكفى لتبادل الحب معا .

روزيقا : وربما سلبنا الوقت الحب .

(٧) فى الأصل بالايطالية .

(٨) الكلمة الأصلية لاتينية وهى *Hiatus* أى التثاؤب ويقصد بها فى علم
اللغة تلاقى صوتين متحركين فى نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى (مثل أنا
أنت) ويشبه بها ليونيس خطوات روزيكا .

ليــــــــــــــــوس : أو ربما ســــــــــــــــلبنا الحب الوقت : ارقصى
يا روزيتا ، ارقصى ، حتى يمضى الزمن على
وقع قدميك الرقيقتين !

روزيتــــــــــــــــا : تود قدمای لو خرجتا عن الزمن ، (ترقص
وتغنى) :

أواه يارجلی

رجلی المـضنـين

لأبد من رقصة

فى ذلك الحذاء

الأحمر اللون

ولو ملكتما

لغصتما فى الأرض

وغبتما هناك

فى جوفها العميق

فى جوفها العميق •

وآه ياعينى

عينى الحلوتين

لأبد أن تلتمعا

فى وهج الشموع •

ولو ملكتما

أريد أن أحب جثتك • (روزيتا تعود فتقترب منه) هل تبكين ياروزيتا ؟ أن القدرة على البكاء طبع أبيقورى لطيف • اجلسى فى الشمس ، حتى تتحول القطرات الغالية الى حبات من البللور ، لابد أن تصبح قطعاً بدیعة من الماس • تستطيعين أن تصنعى منها عقداً •

روزيتا : تقول قطعاً من الماس ، وهى تجرح عيني كالسكاكين • آه ياليونس ! (تريد أن تضمه الى صدرها) •

ليونس : احذرى ! رأسى ! لقد دفنت حبنا فيه • انظرى فى نوافذ عيني ! ألا ترين أن المخلوق المسكين قد مات وشبع موتاً ؟ ألا ترين الزهرتين البيضاًوين على وجنتيه ، والزهرتين الحمرأوين على صدره ؟ لاتدفعينى ، حتى لا ينكسر له ذراع ، والا كانت خسارة • ان على أن أحمل رأسى فوق كتفى كما تحمل الندابة تابوت طفل صغير •

روزيتا : (مازحة) مجنون !

ليونس : روزيتا ! (روزيتا تقطب وجهها مداعبة) الحمد لله ! (يغمض عينيهِ) •

روزيتا : (مغزوعة) ليونس ! انظر الى !

ليونس : مستحيل !

روزيتا : نظرة واحدة !

ليونس : ولا نظرة ! فما هى الاشجرة واحدة ويولد حبيبى
العزیز من جديد • اننى سعيد لأننى دفنته فى
التراب • أنا الآن أحتفظ بطعمه •

روزيتا : (تتعد حـزينة بطيئة الخطى ، وتغنى وهى
تنصرف) :

ما أنا الا طفلة يتيمة

تخاف من وحدتها الأليمة

أواه ! يالوعتى الرحيمة

ليتك يا صديقتى الحميمة

ترافقين رحلتى العقيمة

ورقدتى وأكلتى المسمومة (٩)

ليونس : (وحده) ما أعجب أمر الحب ! يرقد الانسان
فى فراشه عاما بأكمله بين اليقظة والنام ، ثم
إذا به يستيقظ ذات صباح جميل ، فيشرب كوب
ماء ، ويرتدى ثيابه ، ويمر بيده على جبهته ،
ويتفكر ، ويتفكر • يالـهـى ! كم عدد النساء
اللأئى يحتاج اليهن الانسان لكى يغنى على
سلم الحب صعودا وهبوطا ! لا تكاد توجد
امراة تؤدى نغمة واحدة • لماذا يتجمع البخار

(٩) تصرفت قليلا فى الاغنية الأصلية التى تقول : أنا يتيمة مسكينة ،
أخاف من الوحدة الشديدة ، آه يا أيها الحزن العزیز ، الا تريد ان تأتى معى
الى البيت ؟

فوق أرضنا كأنه مخروط زجاجى يكسر شعاع
الحب الأبيض المتوهج فى قوس قزح ؟ (يشيريه)
أين الخمر التى سأسكر بها اليوم ؟ فى أية
زجاجة يختبئ ؟ هل فقدت القدرة حتى على
السُّكْر ؟ هاأنذا كما لو كنت أجلس أمام
خرطوم يذث الهواء • والهواء قلبي
برودته ، حتى أكاد أتجمد ، وكان على أن
أرتدى سراويل « نانكنج » (١٠) لأترحلق على
الجليد - سادتى ، سادتى ، هل تعرفون
كاليجولا ونيرون ؟ أنا أعرفهما • - تعال
يالايونس • اسمعنى حديثك الى نفسك ، فأنا
أريد أن أنصت اليك •

حياتى تتثائب فى وجهى كأنها ورقة كبيرة
بيضاء ، كتب على أن أملاً صفحتها ، غير أننى
لا أقدر على كتابة حرف واحد • رأسى قاعة
رقص خالية ، زهرات ذابلة على الأرض
وأشرطة مثنية ملقاة ، كمنجات مهشمة فى
ركن بعيد ، ومن تخلف من الراقصين نزعوا
الأقنعة عن وجوههم وراحوا يتطلعون الى
بعضهم البعض بعيون منهكة من التعب • أنا
أعثر حولى كل يوم أربعة وعشرين مرة كأننى
قفاز يوضع فى اليد • آه ! أنا أعرف نفسى ،

(١٠) سراويل من القطن كثيفة مصقولة تمتاز بألوانها الصفراء الضاربة
الى الحمرة ، وتسمى بهذا الاسم نسبة الى مدينة نانكنج الصينية •

أنا أعلم فيم سأفكر وأحلم فى الربع ساعة
القادمة ، فى ثمانية أيام ، فى سنة كاملة .
الهى ! أى ذنب جنيت حتى تجعلنى أكرر درسى
كالتلميذ الخائب كل هذا الوقت ؟ براقو
يالْيونس ! براقو ! (يصفق يديه) اننى أشعر
بمنتهى الفرح حين أنادى نفسى بهذا النداء .
ها ! ليونس ! ليونس !

فـ_____اليريو : (الذى يظهر من تحت مائدة) يبدو أن سموك
فى طريقك الى أن تكون مغفلا حقيقيا .

ليـ_____ونس : نعم . نفس الشئ يتضح لى أنا أيضا .

فـ_____اليريو : انتظر قليلا . نريد أن نتحدث فى ذلك على
النور ! لازالت أمامى قطعة لحم مشوى أخذتها
من المطبخ ، وقليل من الخمر سـرقتـه من
مائدتك . سألتهمها حالا !

ليـ_____ونس : ياللمفترس ! الوغد يسبب لى احساسات خيالية
لذيذة ، انى أتمنى الآن لو أعود فأبدأ من أبسط
الأشياء ، فأكل الجبن ، وأشرب الجعة ،
وأدخن الطباق . هيا أسرع ، ولا تقبع هكذا
بخرطومك ، ولا تصر هكذا بأنيابك !

فـ_____اليريو : ياسيدى العزيز أدونيس (١١) ، هل تخاف على
فخذيك ؟ لا تخش شيئا فلست صانع مكانس

(١١) أدونيس : تذكره الأساطير الفينيقية شابا رائع الجمال ، جرحه
خنزير برى جرحا مميتا فحولته ربة المحب أفروديته الى زهرة شقائق
النعمان .

ولا أنا معلم فى مدرسة ، لست فى حاجة الى
أعواد لبلاب لأقتل منها سياطا .

ليــــــــــــــــوتس : لست مدينا بشيء لأحد .

فــــــــــــــــاليريــــــــو : تمنيت لو كان هذا هو حال سيدى .

ليــــــــــــــــوتس : هل تقصد العلفة التى تستحقها ؟ اتهم كل هذا
الاهتمام بأمر تربيتك ؟

فــــــــــــــــاليريــــــــو : يا الهى ! أسهل على الانسان أن يولد من أن
يربى . من المحزن أن يرى المرء فى أية ظروف
يضعه غيره ممن تختلف ظروفهم عنه ! كم من
أسبوع عشته منذ أن حملت بى أمى ! (١٢) وكم
من خير لقيته حتى أشكر اليوم الذى تلقنتنى فيه
القابلة ؟

ليــــــــــــــــوتس : أما فيما يتعلق بحملك ، فليس هناك ما يحملك
على أن تحمل على أمك لأنها حملت بك . عبر
عن نفسك تعبيراً أفضل . والا أصابك أسوأ
انطباع من طبعى .

فــــــــــــــــاليريــــــــو : عندما أبحرت سفينة أمى حول جبال الرجاء
الصالح ...

ليــــــــــــــــوتس : وتكسرت سفينة أببك عند رأس القرن ..

فــــــــــــــــاليريــــــــو : صدقت ، فقد كان من حراس الليل . ومع ذلك

(١٢) يلجأ بشنر هنا أيضا الى التلاعب بالالفاظ واستخدام الجنس
والكناية .

فلم يكن من عادته أن يضع القرون على الشفاه
كما يضعها آباء النبلاء على الجبين •

ليــــــــــــــــوتس : أيها الوغد ! أنت تملك موهبة الوقاحة السماوية
•• اننى أشعر بحاجة تدفعنى الى استغلالها
عن قرب • كما أشعر بشوق عظيم لأن أضربك
• علة •

فــــــــــــــــاليريــــــــو : هذا جواب مفحم وبرهان قاطع •

ليــــــــــــــــوتس : (يهجم عليه) وأنت نفسك جواب مهزوم ••
ذلك أنك ستأخذ علة عليه •

فــــــــــــــــاليريــــــــو : (يفر منه • ليونس يتعثر ويسقط) وأنت برهان
مازال ينتظر الاثبات ، ذلك لأنه يسقط على
ركبتيه ، اللتين تحتاجان فى الحقيقة الى
الاثبات • انهما عبارة عن عضلات ساق على
أقصى درجة من عدم الاحتمال ، وأخذ تعد
مشكلة عويصة •

(يدخل الوزراء • ليونس يظل جالسا على
الأرض • فاليريــــــــو)

رئيس الوزراء : هل تغفرون لى يا صاحب السمو ؟

ليــــــــــــــــوتس : كما أغفر لنفسى ! كما أغفر لنفسى ! اننى أغفر
لها حسن النية الذى يجعلنى أنصت اليك ••
سادتى ، الا تحبون أن تجلسوا ؟ - يال هذه
الملاحم التى تكسو وجوههم حين يسمعون كلمة
« الجلوس » • اجلسوا على الأرض ولا

تتخرجوا ! انها المكان الأخير الذى ستشغلونه
فى يوم من الأيام ، ولكنه مكان لا يكلف أحدا
أى شئ ، اللهم الا حفر القبور !

رئيس الوزراء : (الذى يمضى فى تحريك أصبعه نفس الحركة
السريعة) :

هل تتعطفون سموكم ، بخصوص ...

ليــــــــــــــــوتس : يا الهى ، أخف يدك فى جيوب سروالك ، أو
اجلس عليهما . لقد خرج عن طوره تماما ..
تماسك يارجل !

فــــــــــــــــاليريو : لا يصح أن يقاطع الانسان طفلا يتبول ، والا
حصلت له حبة ...

ليــــــــــــــــوتس : يارجل ! أمسك نفسك ! فكر فى أسرتك ، فى
مهام الدولة ! لو وقفت خطبتك فى حلقك فربما
تتعرض للالصابة بالشلل !

رئيس الوزراء : (يسحب ورقة من جيبه) هل تســــــــــــــــمحون
ياصاحب السمو ..

ليــــــــــــــــوتس : ماذا ؟ وتستطيع أيضا أن تقرأ ؟ ؟ ماذا اذن ..

رئيس الوزراء : ان صاحب الجلالة يحيط علم سموكم بأن غدا
هو موعد وصول عروس سموكم صاحبة
السمو والرفعة الأميرة ليانا من مملكة بيبى ..

ليــــــــــــــــوتس : اذا كانت عروسى تنتظرنى فسوف أنفذ ارداتها
وأجعلها تنتظرنى . لقد رأيته ليلة أمس فى
المنام . كانت لها عينان واسعتان بحيث يصلح

حذاء الرقص الذبح قلبسه روزيتا ليكون حاجبا
لهما . أما على خديها فلم أر أخاديد غائرة بل
حفرا تتسع لضحكاتها . أننى أؤمن بالأحلام .
هل تحلم أنت أيضا فى بعض الأحيان بياسيادة
الرئيس ؟ هل يحدث لك أن ترى رؤيا أو الهاما ؟

فاليريو : بالطبع . كلما سمع أنه فى اليوم التالى
سيشوى لحم أو يذبح ديك (١٣) أو أن سموكم
الملكى سيهاب بمغص .

ليسونس : على فكرة . ألم يبق شىء على طرف لسانك ؟
هات كل ما عندك .

رئيس الوزراء : لقد شاءت الارادة العليا لصاحب الجلالة
الملكية أن يضع فى يوم الزواج كل مظاهر
ارادته السامية بين يدى سموكم .

ليسونس : بلغ مسامح صاحب الارادة السامية أننى
سأفعل كل شىء باستثناء مأسوف أبقيه على
حاله ، وهو مالن يكون على كل حال أكثر مما
لو كان كثيرا . . . سادتى ، أعذرونى فإن
أستطيع مصاحبتكم ، وأنا فى هذه اللحظة
متحمس للجلوس ، ولكن رحمتى بلغت من
الاتساع حدا أعجز معه عن قياس مداها
برجلى (يفرج ما بين رجليه) سيادة رئيس
الوزراء ، تناول المقياس لكى تذكرنى به فيما
بعد . فاليريو ، اصحب السادة الى الباب !

(١٣) الكلمة الأصلية تدل على نوع خاص من الديكة المخصية وهى
الكابوان .

فـالـيريو : جرس الباب ؟ هل أعلق على سيادة رئيس الوزراء جرسا ؟ هل أسوق السادة كما لو كانوا يسيرون على أربع ؟

ليـسـوتس : أيها الوجد ، ما أنت الا تلاعب سييء بالألفاظ . ليس لك أب ولا أم ، فقد رقدت الحروف الخمسة مع بعضها فأنجبتك .

فـالـيريو : وأنت أيها الأمير ، كتاب بلا حروف ، وليس فيه الا الشرط . تعاملوا أيها السادة ! ان كلمات مثل « تعالى » و « ادخل » و « اخرج » و « اسعد » و « أنزل » أمرها محزن . فاذا أردت أن يكون لك دخل ، فلا بد لك أن تسرق ، واذا أردت أن تصعد فليس أمامك الا أن تشنق نفسك ! أما المنزل فلا يعثر عليه الانسان الا اذا استقر في قبره ، وأما المخرج فهو مضمون في كل لحظة كلما لجأت الى النكتة ، ولم يكن لديك شيء تقوله كما أفعل الآن على سبيل المثال ، وكما فعلتم أنتم أيضا قبل أن تقولوا كلمة واحدة . لقد دخلتم في اتفاق وأنتم مطالبون الآن بالبحث عن طريقة للخروج .

(ينصرف الوزراء وفاليريو)

ليـسـوتس : ما أحقر أن أجعل من نفسي فارسا على حساب هؤلاء المساكين ! ولكن ماذا أفعل اذا كانت الحثارة لا تخلو من المتعة ؟ أتزوج ؟ معنى هذا أن أفرغ بشرى في جوفى . آه يا شساندى ،

ياشاندی العجوز ! (*) ٠ من ذا الذى اهدانى
ساعتك ؟ (يعود فاليريو) آه يا فاليريو ، هل
سمعت ؟

فـالـيرـيو : يظهر أنك ستصبح ملكا ٠ هذا شيء مضحك ٠
فى استطاعة المرء عندئذ أن يخرج للنزهة
طول النهار ، ويتلف قبعات الناس من كثرة
ما يرفعونها لتحيته ، فى استطاعته أن يفصل
من الناس المحترمين عساكر محترمين ، حتى
يصبح كل شيء طبيعيا تماما ، ويستطيع كذلك
أن يحول السترات السوداء وأربطة العنق
البيضاء الى خدم مطيعين للدولة ٠ وعندما
يموت ، تسير كل الرؤوس الصلعاء حزينة فى
جنازته ، وتتفتت حبال أجراس الكنائس
كالخيوط الدقيقة من كثرة الشد والجذب ٠٠
أليس هذا كله أمرا مسليا ؟

ليـونـس : فاليريو ، فاليريو ! لابد أن نعمل شيئا !
انصحنى !

فـالـيرـيو : آخ ! العلم ! العلم ! نريد أن نصبح علماء !
قبلى أو بعدى ؟

(*) اشارة لشخصية شاندی العجوز فى رواية « حياة وآراء ترسترام
شاندی » للكاتب الساخر لورنس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) الذى كان من
عاداته منذ أن بلغ الخمسين من عمره حتى الستين ان يملا ساعة البيت ويقوم
بواجباته الزوجية فى ليلة الأحد الأولى من كل شهر ، لكى « يطرح عبثهما عن
رقبته ، على حد قوله !

ليووتس : القبلى يجب أن نتعلمه من أبى ، ولكن كل شىء
يبدأ بالبعدى ، كما فى الحكايات القديمة : كان
يا ما كان ...

اليريو : اذن فلنكن أبطالاً !

(يمشى هنا وهناك مشية عسكرية وهو يدق
ويطبل) .

تروم ! تروم !

ليووتس : ولكن البطولة تتحلل ، تسكر بأرداء الخمر ،
وتصاب بالحمى التى تنتاب نزلاء مستشفيات
الميدان ولا يمكنها أن تبقى بدون الضباط
والأنفار . ارجع لعقلك وانس أحلام الاسكندر
ونابليون ! (*) .

اليريو : فهل نصبح اذن عباقرة ؟!

ليووتس : ان بلبل الشعر يتغنى طوال النهار فوق رؤوسنا
ولكن ارق ما فيه يذهب للشيطان ، قبل أن
نتمكن من انتزاع ريشه وغمسه فى الحبر أو
فى الألوان .

اليريو : اذن فلنصبح أعضاء نافعين فى المجتمع
البشرى ؟!

ليووتس : أحب الى من هذا أن أتخلى عن صفتى
كانسان .

(*) اشارة ساخرة الى أحلام الاسكندر الاكبر ونابليون الاول .

فـالـيـريـو : لم يبق أمامنا إلا أن نذهب للشيطان !

ليـوـتـس : آخ ! ليس الشيطان سوى الوجه المضاد الذى نفهم منه أن هناك موجودا آخر يقابله فى السماء (قافزا) آه ! فاليريو ، فاليريو ، وجدتتها ! الا تشعر بالأنسام تهب من الجنوب ؟ الا تحس كيف يتموج الأثير الأزرق العميق الملتهب صعودا وهبوطا ، وكيف يسطع النور من الأرض الذهبية المشمسة ، والبحر المالح المقدس ، والأعمدة والأجساد المرمرية ؟ ان « بان » (١٤) العظيم نائم ، والأبطال الشجعان يحلمون فى الظل وعلى خرير الأمواج العميقة بالساحر القديم فيرجيل ، وبأنغام الطبول ورقصة التارنتللا (١٥) ، والليالى العميقة المجنونة الزاخر بالأقنعة والمشاعل والحنان القيثار . فاليريو ، لنكن شحاذين فى نابولى ، لنذهب الى ايضاليا !

(١٤) هو فى الأساطير اليونانية القديمة اله الصيد والرعاة فى جزيرة أركاديا ، وهى جزيرة السلام والبراءة والبساطة ، وقد جعل منه الرواقيون فى العصور المتأخرة رمزا يمثل الكل والحياة الشاملة . وكان اليونان يتصورونه بساقى جدى وشعره وقرنيه .

(١٥) رقصة ايطالية شعبية تتميز بالعنف .

المشهد الرابع

« حـديقة »

(الأميرة ليلى فى زينة العروس - المربية)

ليلى : نعم ، الآن ! هاهو كل شىء قديم • عشت
عمرى كله لا أفكر فى شىء مر دون أن أحس
بشىء • وفجأة وقف اليوم أمامى منتصب
القامة • هاهو ذا الاكليل فى شعرى ،
والأجراس ، الأجراس ! (تميل بجسدها إلى
الوراء وتغمض عينيها) • انظرى ، انى أتمنى
الآن لو أن العشب ينمو فوقى ، والنحل يطن
حولى ، انظرى الى • أنا الآن فى ثياب العرس ،
والأوراق الخضراء مشبوكة فى شعرى •
أليست هناك أغنية قديمة تقول :

أريد أن أنام

فى ساحة الكنيسة

كأننى الوليد

فى مهد السعيد •

المربية : يا طفلى المسكينة ، كم تبدين شاحبة الوجه
تحت بريق هذه الجواهر اللامعة !

ليلى : يا الهى ! فى أمانى أن أحب ، ولم لا ؟ الانسان
يسير وحيدا فى حياته ، يتحسس اليد التى
تمسك يده ، الى أن تأتى المغسلة فتفرق بينهما

وتشبهك يدى كل منهما على صدره • ولكن لم
يحاولون أن يدقوا مسمارا فى يدين لم يبحثا
عن بعضهما ؟ وماذا جنت يدى المسكينة ؟
(تخلع خاتما من أصبعها) هذا الخاتم يلسعنى
كالحية •

المربية : ولكن - يقال عنه انه « دون كارلوس » (١٦)
حقيقى !

ليثيا : ولكن رجلا ...

المربية : ماذا ؟

ليثيا : لا يحبه القلب • (تنهض واقفة) أف ! انى
أخجل من نفسى • غدا يتبخر العطر وينطفئ
البريق • هل أنا اذا كالذئب المسكين الوحيد
الذى كتب عليه أن يعكس كل وجه يميل على
سطحه الساكن ؟ ان الزهور تفتح براعمها
أو تغلقها كما تريد لشمس الصباح أو لريح
المساء • أتكون ابنة الملك أقل من زهرة ؟

المربية : (باكية) ياملاكى المحبوب ، أنت فى الحقيقة
كبش الفداء !

ليثيا : أجل ، والكاهن يرفع المسكين فى يده • • -
ربى ! ربى ! هل صحيح أننا نخلص أنفسنا

(١٦) اشارة الى مسرحية « شيلر » المعروفة « دون كارلوس » عن ولى
عهد اسبانيا الذى أحب زوجة أبيه ، وقد عاش من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٨
وكتب شيلر مسرحيته عنه سنة ١٧٨٧ •

بآلامنا ؟ هل صحيح أن العالم مسيح مصلوب ،
وأن الشمس هي تاج الشوك حول رأسه ،
والنجوم هي المسامير والسهام في قدميه
وجنبه ؟

الأميرة : يا طفلي ! يا طفلي ! لا يمكنني أن أراك على
هذه الحال • لا يمكنك أن تستمرى على هذا ،
أنت تقتلين نفسك • - ربما - من يدري ؟ أن
شيئاً كهذا يدور في رأسى • فلننتظر ••
تعالى !

(تصحب الأميرة خارجة)

الفصل الثانى

كيف رن صوت
فى اعماق اعماقى
وابتلع مرة واحدة
كل نكرياتى .

« أدالبيرفون كاميسو » (١)

(١٧٨١ - ١٨٣٨)

(١) أديب وشاعر وباحث فى التاريخ الطبيعى من أصل فرنسى ، فقد ولد فى سنة ١٧٨١ فى قصر بونكور بمقاطعة شيمبانى بفرنسا ولكنه هرب مع أبويه من الثورة الفرنسية الى ألمانيا حيث تعلم اللغة الألمانية وكتب بها وأن لم يستطع أن يتقنها تمام الاتقان . يضعه مؤرخو الأدب بين الرومانسية المتأخرة وأوائل الواقعية وقد اشتهر بروايته الرمزية القصيرة « حكاية بيتر شليميل العجيبة » عن رجل فقد ظله بعد أن باعه للشيطان فكتب عليه الضياع .

(سقل فسيح - نزل فى الجانب الخلفى)

(يظهر ليونس ومعه فاليريو الذى يحمل حملا على ظهره)

فـالـيرـيـو : (لاهث الأنفاس) شرفا يا أمير ، العالم بناء
هائل واسع الأرجاء .

ليـونـس : لا تبالغ ! لا تبالغ ! اننى لا أجسر أن أمد
ذراعى ، وكأئننى حبيس غرفة ضيقة صنعت
جدرانها من المرايا ، خوفا من أن أسقطهم بها
فتفتت التماثيل الجميلة وتتكرر على الأرض
وأقف أمام الجدار العارى وجهها لوجه .

فـالـيرـيـو : لقد ضعت .

ليـونـس : لن يحس بالضيق الا من يجدهك .

فـالـيرـيـو : عما قريب سأضع نفسى فى ظل ظلى .

ليـونـس : سوف تذوب ذوبانا تاما فى الشمس ، هل ترى
هذه السحابة الجميلة فى السماء ؟ انها على
الأقل فى ربع حجمك . وتطل فى ارتياح تام
على المواد الغليظة التى جبلت منها .

فـالـيرـيـو : لن تستطيع السحابة أن تمس رأسك بأذى ، لو
أمكن التحكم فيها بحيث تسقط فوقه قطرة
فقطرة - خاطر بديع ! هانحن أولاء قد جبنا
عددا من الامارات يزيد على عدد أصابع
اليدين ، ونصفه من الدوقيات وبعض الممالك ،

وكل هذا فى أقصى سرعة وفى نصف يوم -
ولماذا ؟ لأنه فرض عليك أن تصبح ملكا وأن
تتزوج أميرة حسناء ! ومازلت تعيش فى هذه
الحال ؟ • اننى لا أفهم زهدك وصدودك • ولا
أفهم لماذا لم تشرب زرنixa ، ولا لماذا لم تقف
على سلم برج الكنيسة وتحبب رصاصة الى
رأسك فلا تخطئها •

لي-سوتس : ولكن المثل العليا يا فاليريو ! اننى أحمل فى
روحي المثل الأعلى لأمراة ولا بد لى أن أبحث
عنها • انها جميلة جمالا لانهاية له ، كما انها
غبية غباء لا حد له ! ان جمالها كسير ومؤثر
كأنها مولود جديد • ذلك هو التضاد الممتع :
هذه العيون السماوية الغبية ، وهذا الفم الالهى
الساذج ، وهذا المنظر الجانبي « الاغريقى »
ذو الأنف التى تشببه أنوف الأغنام ، وهذا
الموت الروحانى فى هذا الجسد الخالى من
الروح ••

فاليريو : يا للشيطان ! هانحن مرة أخرى على الحدود !
هذه بلد تشبه البصلة : لا ترى العين فيها الا
القشور أو غلب الكبريت التى وضع بعضها فى
بعض : الغلب الكبيرة ليس فيها الا غلب ،
والصغيرة لا تحتوى على شىء • (يقذف
بحمله على الأرض) هل قدر لهذا الحمل أن
يصبح شاهد قبرى ؟ انظر أيها الأمير - وأنا
الآن أتفلسف ! - هذه الصورة التى رسمتها

للحياة الانسانية : اننى أجز هذا الحمل
 بقدمين دامتين خلال الصقيع وتحت لهيب
 الشمس ، لأننى أريد فى المساء أن ألبس
 قميصا نظيفا وعندما يأتى المساء أخيرا ، تكون
 جبتهى قد ملأتها التجاعيد ، ووجنتى غارت ،
 وعينى أظلمت ، ولا يتبقى لدى من الوقت الا
 ما يكفى لكى ألبس قميص أو كفتى • ولو كنت
 حاذقا لرفعت حملى من مكانه وبعته فى أول
 حانة تصادفنى ، ولشربت بثمنه ونمت فى
 الظل ، حتى يحل المساء ، ولموفرت على نفسى
 العرق الذى تصيب منى ، والأورام (٢) التى
 أوجعت قدمى • والآن ، أيها الأمير ، يأتى دور
 العمل والتطبيق : نريد الآن بدافع الحياء
 الخالص أن نكسو الانسان من الداخل أيضا
 ونلبسه سترة وسروالا (يتجهان ناحية النزل)
 آه ، يا جرابى العزيز ، ماهذه الرائحة الشهية
 التى تفوح من النبيذ واللحم المشوى ؟! آه !
 ياسرولى العزيز ، ما أحلى أن تمد الآن
 جذورك فى الأرض وتخضـر وتزدهر ! وأن
 تتدلى عناقيد العنب الطويلة الثقيلة فى قمى ،
 ويتخمر عصير العنب تحت العصارة
 (ينصرفان) •

(الأميرة لينا ومربيته)

(٢) المقصود هو تورم الأصابع الذى يعرف « بالكالو » •

المسروبية : لابد أنه يوم ساحر الفتنة ، فالشمس لا تريد أن تغيب ، وقد مر زمن لا آخر له منذ أن هربنا معا .

لين : لا تبالغي يا حبيبتي ، فلم يكذب الورد الذى قطفته ساعة الوداع ، عندما خرجنا من الحديقة .

المسروبية : وأين سنستريح ؟ اننا لم نعثر على أى شئ حتى الآن . لا أرى ديرا ، ولا نساكا ، ولا رعاة أغنام .

لين : لقد سرحنا بأحلامنا ونحن نقرأ خلف أسوار الحديقة ، بين أشجار المر (٣) والدلفى .

المسروبية : أف : العالم فظيع ! ولم نعثر حتى الآن على أى أثر لابن ملك تائه .

لين : العالم رائع الجمال . ومتسع غاية الاتساع ! بودى لو ظللت أسير ليل نهار . مامن شئ يتحرك . ظل وردة حمراء يمرح فوق الأعشاب ، والجبال البعيدة ترقد فوق الأرض كأنها سحب نائمة .

المسروبية : سيدى يسوع ، ماذا عسائى أقول ؟ ومع ذلك فهى فى غاية الرقة والأنوثة : لقد زهدت فى كل شئ . وهربت كما هربت القديسة

(٣) أشجار المر أو الجبر وهى أشجار دائمة الخضرة .

أوتيليا(٤) . ولكن لابد أن نبحت عن مأوى :
فقد أوشك المساء أن يحل علينا !

لينا : نعم . ان النباتات تضم أوراقها لتنام ، وأشعة
الشمس تسترخى فوق أطراف الأعشاب
كالفرشات المتعبة .



● المشهد الثانى :

(النزل فوق مرتفع من الأرض يطل على نهر .

منظر شاسع . حديقة أمام النزل . فاليريو وليونس)

فاليريو : والآن يا أميرى ، ما رأيك فى الشراب اللذيذ
الذى ينضح من سروالك ؟ ألا تبتلع حذائك فى
غاية السهولة ؟

ليونس : هل ترى الأشجار القديمة ، والسياح
والزهور ؟ لكل شىء منها حكاية ، حكاية
جميلة ، غنية بالأسرار . هل ترى الوجوه

(٤) تقول خرافة من منطقة « الالزاس » انها هربت من والدها الدوق
اتيخو الأول وذلك لرغبتها فى الزواج من « عريس السماء » .

العجوز الودودة فى ظل تكعية العنب أمام
الباب ؟ وكيف يجلسون هناك وأيديهم متشابكة
وفى قلوبهم خوف من أنهم قد شاخوا ، والعالم
ما زال شابا ؟ آه يا فاليريو ، وأنا فى هذا
الشباب والعالم بهذه الشيخوخة ! فى بعض
الأحيان يتملكنى الذعر فأتمنى لو أجلس فى
ركن بعيد لأرثى نفسى وأذرف دموعا ساخنة .

فاليريو : (يناول كاسا) خذ هذه الكأس ، كأس
الغواص ، وغص فى بحر الخمر ، حتى تطفو
اللائىء فوقك . انظر كيف ترف الجنيات حول
كئوس زهرات النبيذ ، وفى أقدامها أحذية
ذهبية ، وكيف تضرب الصناجات (٥) .

ليوتس : (قافزا) تعال يا فاليريو ، يجب أن نعمل شيئا ،
نعمل شيئا ! نريد أن نفكر فى مسائل عميقة ،
نريد أن نبحث كيف يحدث للكرسى أن يقف
على ثلاث أرجل بدلا من اثنتين . تعال ،
نريد أن نشرح نملا ، ونحصى ذرات الرماد !
سوف أجعل من ذلك هواية الأمراء وسوف
أبتهج كالأطفال الذين يلعبون بالشخاشيخ
ولن أهدأ الا اذا جمعت الريش وضربته على
السقف . ما زالت عندى جرعة حماس لم
أستهلكها بعد ، ولكننى بعد أن أسسوى

(٥) آلة موسيقية عبارة عن صفائح نحاسية نصف كروية يضرب بها
على أخرى .

الطعام ساحتاج الى زمن لانهاية له حتى
أعثر على ملعقة آكله بها، وعلى هذه الملعقة
يتوقف كل شيء .

فـالـيريو : أرجو بيا موس ! (٦) إذن فلنشرب ! هذه
الزجاجة ليست حبيبة ولا فكرة ، أنها لاتعرف
آلام الوضع ، ولا تصبح مملّة ، ولا تخون ،
بل تظل هي نفسها لا تتغير من أول قطرة الى
آخر قطرة . ما عليك الا أن تقض غطاءها ،
وستفور في وجهك كل الأحلام الناعسة
فيها .

ليـوـس : يا الهى ! أعدك أن أجعل نصف حياتى صلاة
لك لو أننى وهبت عودا واحدا من القش
أركب عليه كما أركب على ظهر جواد رائع،
حتى أرقد أنا نفسى فوق القش . - يالهذا
المساء الفظيع ! كل شيء ساكن على الأرض ،
وفى السماء تركض السحب وتغير أشكالها ،
وضوء الشمس يظهر ثم يغيب . انظر الى
هذه الأشكال الغريبة التى تطارد بعضها
فى السماء ! انظر الظلال الطويلة البيضاء ذات
الأقدام النحيلة المفزعة وهى ترف رفيف
الوطاويط ! وكل شيء هناك يلهث ويضطرب ،
وهنا لا تتحرك ورقة ولا عود . الأرض
تكومت على نفسها كطفل ، وعلى مهدها
تخطو الأشباح .

(٦) باللاتينية : اذا فلنشرب .

فـــــــــــــــــاليويو : لا أدرى ماذا تريد ، فأنا أحس بالبهيجة
تغمرنى . ان الشمس تبدو كأنها درع معلق
على باب فندق ، والسحب المتوهجة التي
تغطيها كأنها اللافتة المكتوبة فوقه : « فندق
الشمس الذهبية » . والأرض والماء الذى
يسيل عليها كأنهما مائدة اندلقت الخمر
فوقها ونحن نرقد عليها كأوراق اللعب ، التي
يلعب بها الله مع الشيطان ليذودا السام
عنهما . أنت الملك ، وأنا الولد ، ولا ينقص
الا البنت ، البنت الجميلة ذات القلب الناعم
على الصدر ، والسنايل الرائعة ، يتدلى
أنفها الطويل على نحو يثير العواطف (تظهر
المربية والأميرة) و . . . يا الهى ! هاهى ذى
بنفسها ! ولكنها ليست سنبل بل تنشيق
دخان ، وأنفها ليس أنفا ، بل خرطوم
(للمربية) : لماذا تسيرين ، ياسيدتى المبجلة
بهذه السرعة كلها ، حتى يكاد الانسان يرى
عضلات ساقك لغاية شرائط جوربك المحترم !؟

المـــــــــــــــــربية : (ثقّل واقفة وقد ظهرت عليها أمارات الغضب
الشديد)

ولماذا ياسيدى المحترم تفتح فاك على آخره
فلا يرى الانسان أمامه الا فوهة واسعة ؟

فـــــــــــــــــاليويو : لكى لا يصدم الأفق أنف سيدتى المبجلة فينزف
دما . فمثل هذا الأنف يشبه برج لبنان المائل
فى اتجاه دمشق .

إني : (للمربية) حبيبتى ، هل مازال الطريق أمامنا طويلا ؟

ليــــــــــــوقس : (حاما) آه كل الطرق طويلة • دقائق ساعة الموتى فى صدورنا بطيئة ، وكل قطرة دم تقيس الزمن ، وحياتنا حمى تزحف فى أعضائنا •• الأقدام المتعبة تحد كل طريق طويلا ••

لِينْفَا : (التى تصغى اليه متفكرة) والأعين المتعبة
تجد كل شعاع قاسيا ، والشفاة المتعبة كل
نسمة ثقيلة (مبتسمة) والأذان المتعبة كل
كلمة مملة (تدخل مع المربية الى النزل) .

ليونس : آد يافاليريو العزيز ! ألم يكن فى استطاعتى
أيضا أن أقول : ألم يكن لهذا كله ولغاية من
أدغال الريش والأزهار المكومة فوق
حدائى ٠٠ (؟) (٧) . أعتقد أننى قلت ماقلته
أنا فى منتهى الحزن . الحمد لله ، أننى
أوشكت أن أضع (٨) حزنى ! الهواء لم يعد
ناصعا وباردا ، والسماء تنحنى متوهجة
فوقى ، وقطرات ثقيلة تتساقط على آه
عن هذا الصوت : ألم يزل الطريق طويلا ؟
« أصوات كثيرة تتحدث فوق الأرض ، ويخيل
للإنسان أنها تتحدث عن أشياء أخرى ،
ولكننى فهمت صوتها . انه يرف فوقى رفيف

(٧) هذه العبارة ناقصة في الأصل .

(٨) الوضع هنا بمعنى الولادة .

الروح فوق الماء ، قبل أن يكون النور ..
يا للتعثر فى أعماق ذاتى ، يا للوجود الذى
يولد فى نفسى ، وما أعذب هذا الصوت الذى
ينساب فى المكان ! - ألم يزل الطريق
طويلا ؟ » (يخرج) ..

فـالـيريو : لا ، ان الطريق الى مستشفى المجانين ليس
طويلا ، من السهل العثور عليه ، انا أعرف
كل الدروب المؤدية اليه ، وكل الطرق المجاورة
له والشوارع المحيطة به . اننى أراه الآن
أمامى يسير على الطريق العريض الموصل
اليه ، فى يوم من أيام الشتاء الباردة ، حاملا
قبعته تحت أبطه ، وأراه أمامى واقفا فى
الظلال الطويلة تحت الأشجار العارية يروح
عن نفسه بمنذيله . انه مجنون ! (يتبعه) .



● المشهد الثالث :

(حجرة)

(ليندا - المريضة)

المريضة : لا تشغلى نفسك بهذا الرجل !

ليندا : كان يبدو عجوزا بين خصلات شعره الشقراء .
الربيع على الخدين ، والشتاء فى القلب ! هذا

شئ مخزن • ان الجسد المتعب يجد الفراش
الذى ينام فيه فى كل مكان ، أما الروح المتعب
فأين يجد المكان الذى يستريح فيه ؟ فكرة
فظيعة تخطر على بالى : يخيّل الى أن هناك
نوعا من الناس يحسون بالشقاء ، بالتعاسة
التي لا شفاء منها ، لمجرد احساسهم بأنهم
موجودون • (تنهض واقفة) •

المربية : الى أين يا ابنتى ؟

لينى : أريد أن أنزل الى الحديقة ••

المربية : ولكن ••

لينى : ولكن ماذا يا أمى ؟ تعرفين أنه كان ينبغى أن

يضعونى داخل قفص من الزجاج المكسور ••

اننى أحتاج الى الندى ونسيم الليل كما يحتاج

الورد اليهما • هل تسمعين أنغام المساء

المنسجمة ؟ هل تسمعين الجنادب تغنى للنهار

وبنفسجات الليل يهددنه بعطرهن لينام ؟!

لا أستطيع أن أبقى فى الحجرة : أحس أن

الجدران ستنطبق على •

● المشهد الرابع :

— الحديقة — ليل وضوء القمر —

(ترى أينما جالسة على العشب)

قـــــــــــــــــاليريــــــــــــــــو : (من بعيد) الطبيعة جميلة ، وكانت تكون أجمل
لو لم يوجد بعوض ولو كانت الأسرة أنظف
مما هى عليه ولم تدق ساعات الموت على
الجدران (٩) . فى الداخل يغط الناس فى
النوم ، وفى الخارج تنقنق الضفادع ، فى
الداخل تصفر الصراصير ، وفى الخارج تطن
صراصير الحقل . أيها العشب النضير ، هذا
قرار خطير ! (١٠) (يرقد على العشب)

ليــوتس : (يظهر) أيها الليل الشافى البلسم ، كمثل أول
ليلة هبطت على الفردوس !

(يلاحظ الأميرة ويقترب منها فى هدوء) .

ليــت : (تكلم نفسها) بعوضة العشب وشوشت فى
الحلم —

الليل ينام نوما عميقا ، خده يزداد شحوبا ،
ونفسه تزداد سكونا . القمر يشبه طفلا ناعسا ،

(٩) تعبير شعبى عن ديدان الخشب .

(١٠) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى عشب Rasen وغاضب Rasend

وقد ترجمنا العبارة بتصرف .

تساقطت خصلات شعره ذهبية فوق وجهه
الحبيب . - آه ! أن نومه موت . ما أجمل
الملاك الميت الذى يرقد على مخدته المظلمة
والنجوم تشتعل من حوله كالشموع ! الطفل
المسكين ! انه حزين ، ميت ووحيد .

ليوئس : انهضى فى ثوبك الأبيض وتجولى فى الليل
خلف جثته وغنى له أغنية الموت !

ليندا : من الذى يتكلم ؟

ليوئس : حلم .

ليندا : الأحلام سعيدة .

ليوئس : اذن فاحلمى انك سعيدة واجعلينى حلمك
السعيد .

ليندا : الموت أسعد الأحلام . .

ليوئس : اذن فاجعلينى ملاك موتك ! دعى شفتى تهبطان
على عينيك كأنهما رفيف جناحيه . (يقبلها)
أيتها الجثة الجميلة . أنت ترقدين فاتنة على
كفن الليل الأسود ، فتجعلين الطبيعة تكره
الحياة وتعشق الموت .

ليندا : لا ، اتركنى (تقفز واقفة وتبتعد بسرعة)

ليوئس : هذا كثير ! هذا كثير ! وجودى كله تجمع فى
هذه اللحظة الوحيدة . الآن مت ! مستحيل أن
تطمع فى أكثر من هذا . ما أبدع الخليفة التى
تطالعى خارجة من ظلمة العماء ، منتعشة

الأنفاس ، رائحة الحسـن والبهاء ! الأرض وعاء
من الذهب المعتم : كم يزيد النور فيها ويفور
على حوافيها ، ويلمع سنى النجوم المتألئة

فوقها • هذه القطرة من السعادة تحيلنى الى وعاء شهى • اسقط
هنا أيها الكأس المقدس ! (يريد أن يلقى بنفسه فى النهر)

فـالـيريو : (يقفز ويمسك به) قف يا صاحب السموم
والصفاء (١١) !

ليـوتس : دعنى !

فـالـيريو : بمجرد أن تعود الى اتزانك وتعدنى بأن تدع
الماء !

ليـوتس : أيها الغبى !

فـالـيريو : ألم تتخلص بعد يا صاحب السموم من
رومانتيكىتك فتحاول أن تقذف بالكأس التى
شربت منها على صحة حبيبـتك ؟

ليـوتس : يبدو أن الحق معك !

فـالـيريو : عز نفسك ! ان لم تنم اليوم تحت العشب فحاول
على الأقل أن تنام فوقه • ان السعى الى
الفراش شبيه بمحاولة الاقدام على الانتحار •
الانسان يرقد فوق القش كالموتى وتلسعه
البراغيث كالأحياء ..

ولكنه كان لقبا

Serenissime

(١١) التعبير يفيد هذا المعنى

يطلق فى الأصل على أمراء الدويلات الألمانية الصغيرة •

ليونس : على رايك (يرقد على العشب) لقد أفسدت
على أجمل انتحار ! لن أجد فى حياتى لحظة
أنسب من هذه اللحظة ، ولا جوا أبدع من هذا
الجو . الآن تعكر مزاجى . أفسدت كل شئ
بسفرتك الصفراء وسراويلك السماوية الزرقاء
- فلتمنحنى السماء نوما صحيا عميقا !

فالياريو : آمين ! - أما أنا فقد أنقذت حياة بشرية من
الموت ، وسوف يساعدنى ضميرى المرتاح على
أن أدفئ الليلة جسدى .

ليونس : نوما هنيئا يا فالياريو !

الفصل الثالث

● المشهد الأول :

ليونيس - فاليريو

فـالـيـريـو : تقزج ؟ متى صممت يا صاحب السهم على
الدخول في التقويم الأبدى ؟

ليـونـيس : هل تعلم أيضا يا فاليريو أن أقل للناس شأنًا
يبلغ من العظمة جدًا يجعل الحياة أقصر بكثير
من أن أن تتمكن من حبه ؟ ومن ذلك ففي وسعي
أن أغبط صنفًا من الناس يتوهمون أنه مامن
شيء عظيم أو مقدس إلا وهم ملزمون بأن يزيدوا ،
جمالًا وقداسة - أن في مثل هذا الضرور
المحبوب نوعًا من المتعة ، فلماذا أحرمهم منه ؟

فـالـيـريـو : شعور إنساني جدًا ووحشي جدًا (١) ولكن
هل تعرف هي أيضًا من أنت ؟

(١) الكلمة الأصلية مركبة من كلمة يونانية ولاتينية ومعناها محب
للوحوش -

ليونس : انها لا تعرف الا انها تحبنى ..

فاليديو : وهل تعرفون سموكم من هي ؟

ليونس : أحمق غبى ! اسأل القرنفلة اذن أو اسأل لؤلؤة
الذى عن اسمها .

فاليديو : معنى هذا انها شئ له وجود على كل حال ،
ان لم يكن هذا التعبير خاليا من الذوق أو
يوحى بطعم البطاقات الشخصية (٢) : ولكن
كيف يتم هذا ؟ - هه - يا أمير ، هل أصبح
وزيرا للولجمته اليوم بلجام الزواج المبارك
أمام أبيك مع تلك التى لا اسم لها ولا سبيل
الى وصفها ؟ هل تعدنى ؟

ليونس : أعدك !

فاليديو : الشيطان المسكين فاليديو يحيى صاحب
السعادة السيد الوزير فاليديو من وادى
القالير ! - ماذا يريد الغلام ؟ اننى لا أعرفه .
أعزب عن وجهى ، أيها الوقح ! (ينصرف
مسرعا يتبعه ليونس)



(٢) الكلمة الأصلية تفيد معنى الوصف الدقيق للأفراد على نحو ما يحدث
فى السجلات المدنية والبطاقات الشخصية (الهويات) .

● المشهد الثانى :

« ساحة واسعة أمام قصر الملك بيتر »

(رئيس مجلس المدينة - المعلم - فلاحون

فى ثياب يوم الأحد ، فى أيديهم فروع من شجر التنوب)

ورئيس مجلس المدينة : أيها المعلم العزيز ، كيف حال رجالك ؟

المعلم : هم صابرون على الرغم من سوء الحال ،
متناسكون منذ عهد بعيد على هذه الحال ،
يصبون الخمر فى جوفهم ، ولولا ذلك لكان
تماسكهم فى هذا الحر الشديد من المحال ..
تشجعوا أيها الناس مدوا أيديكم بفروع من
أشجار التنوب ، حتى يظن من يراكم أنكم غابة
من أشجار التنوب وأن أنوفكم المحمرة حبات
من الفراولة وقبعاتكم لحم مشوى وضوء القمر
يختفى بين سراويلكم المصنوعة من جلد الغزال .
واعلموا أن على من يقف منكم فى المؤخرة
أن يجرى باستمرار ليضع نفسه أمام من يقف
فى المقدمة ، حتى يبدو كأن عددكم قد تضاعف
بكثير (٣) ..

رئيس مجلس المدينة : أيها المعلم ، الظاهر أنك أوشكت أن تفقد من
سكرتك .

المعلم : بالطبع ، فانا من فوقان لا اكاد استطيع الوقوف
على قدمى .

(٢) حرفيا : كأنه ضرب فى جذر التربيع ..

رئيس مجلس المدينة : لاحظوا أيها الناس أنه قد نص في البرنامج على مايلي : على - ميع أفراد الرعية أن يرتدوا ثيابا نظيفة ، ويقفوا على طول الطريق الزراعى بوجوه راضية وبطون شبعانة • لاحظوا هذا ولا تجلبوا علينا العار !

المعلم : تمسكوا بالصبر والفضيلة ! لا تهرشوا خلف أذانكم ولا تضعوا أصابعكم فى أنوفكم عند مرور مركب صاحبى السمو العروسين ، وأظهروا التأثير بالمناسبة السعيدة والا استعملت معكم الوسائل المؤثرة ! اعترفوا بما فعلته السلطات من أجلكم : لقد وضعوكم فى صفوف مستقيمة حتى تهب الرياح عليكم من المطبخ وتشموا مرة واحدة فى حياتكم رائحة اللحم المشوى • هل تذكرون الدرس الذى علمتكم أياه ؟ هه ؟ يا ...

الفلان : يا ...

المعلم : عيش !

الفلان : عيش !

المعلم : يعيش !

الفلان : يعيش ! (٤)

المعلم : هكذا ترى ياسيادة الرئيس أن مستوى الذكاء فى صعود • سنقوم الليلة أيضا بإعداد رقصة

(٤) فى الأصل باللاتينية •

شفافة مستعينين بالثقوب التى تملأ ستراتنا
وسراويلنا ، وسنتلاكم وننطح بعضنا البعض
بالأشرطة التى تزين قبعاتنا •

● المشهد الثالث :

(قاعة كبيرة • رجال وسيدات فى أحسن زينة ،

فى صفوف مرتبة بعناية •)

(يظهر رئيس التشريفيات مع بعض الخدم فى مقدمة المسرح)

رئيس التشريفيات : انها مصيبة ! كل شىء ضاع • اللحم المشوى
انكمش • التهانى بالزفاف لم تصل بعد •
الياقات المدببة تقتل نفسها (٥) كأذان الخنازين
الحزينة الفلاحون نمت أظافرهم ولحاهم من
جديد العساكر طالبت شعورهم • ومن أثنى
عشرة عذراء لاتوجد واحدة لا تفضل الوضع
الأفقى على الوضع العمودى •

الخدام الأول : انهم يبدون فى ثيابهم البيضاء كالأرانب المتعبة،
وشاعر البلاط يزوم حولهم كأنه خنزير بحرى

(٥) الكلمة الأصلية هى « قتلة الآباء » وكانت تدل قديما على ياقات
القمصان الحادة المدببة •

مهموم • السادة الضابط فقدوا اتزانهم
وسيدات البلاط يقفن هناك كأنهن الغرابيل أو
المناخل ، يتبلور الملح فى عقودهن (٦) •

الخدّام الثانى : لقد أرحن نفوسهن على الأقل ، فلا يستطيع
أحد أن يقول انهن يحملن شيئاً على اكتافهن •
وإذا لم يكن صريحات القلوب فهن على الأقل
مفتوحات حتى أعماق القلوب (٧) •

رئيس التشريعات : نعم ، انهن أوراق جيدة من دولة الترك : ترى
خلالها الدردنيل وبحر المرمرة (٨) اذهبوا ، أيها
أيها الأوغاد ! الى النوافذ ! هاهو صاحب
الجلالة قد حضر ! (يدخل الملك بيتر
والوزراء) •

بيـــــــــــــــــر : اذن فقد اختفت الأميرة أيضا • ألم يعثر أحد
على أى أثر لولى عهدنا المحبوب ؟ هل نفذت
أوامرى ؟ هل الحدود مراقبة ؟

رئيس التشريعات : أجل يا صاحب الجلالة • ان التطلع من هذه
القاعة يتيح لنا أن نراقبها مراقبة شديدة ••
(للخدّام الأول) ماذا رأيت ؟

(٦) الكلمة الأصلية تدل على نوع من الغريال أو المنخل الالى لتصفية
الملح •

(٧) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى Offen bis zum Herzen أى
صريح و Offen herzig أى مفتوح الى القلب ، مما يصعب
نقله نقلا يحفظ الاشارة الكامنة وراءه ، وهى اشارة جنسية كما لا يخفى
على القارئ •

(٨) أى ترى صورهن وأثداؤهن •

الخادم الأول : كلبا يبحث عن سيده ، وقد دخل الآن حدود
المملكة .

رئيس التشریفات : (للخادم الثانى) وانت ؟

الخادم الثانى : أرى شخصا يتنزه على الحدود الشمالية ،
ولكن ليس هو الأمير ، والا لكنت تعرفت عليه .

رئيس التشریفات : وانت ؟

الخادم الثالث : معذرة - لا شيء .

رئيس التشریفات : هذا قليل جدا . وانت ؟

الخادم الرابع : لا شيء كذلك .

رئيس التشریفات : هذا أيضا قليل جدا .

بيــــــــــــتر : ولكن ألم أصدر أيها الوزراء قرارى بأن تفرح
جلالتى الملكية فى هذا اليوم وأن يحتفل فيه
بالزفاف ؟ ألم يكن هذا هو قرارى الأكيد ؟

رئيس التشریفات : أجل يا صاحب الجلالة ، هذا هو ما أثبت فى
المحاضر الرسمية ، وأعلن على الرعية .

بيــــــــــــتر : ألن تكون هذه اهانة لى ، لو اننى لم أنفذ
قرارى ؟

رئيس التشریفات : لو كانت هناك طريقة أخرى تهينون بها جلالتك،
ففى استطاعتكم فى هذه الحالة أن تهينوها .

بيــــــــــــتر : ألم أعد وعدى الملكى ؟ - نعم ، سوف أنفذ
القرار الذى صممت عليه فى الحال ، سوف

أدخل الفرخ على نفسى • (يفرك يديه) آه !
أنا فى منتهى الفرخ !

رئيس الوزراء : نحن جميعا نشارك جلالتك فى مشاعركم ،
بقدر ماتستطيع الرعية وما يليق بها •

بيــــــــــــتر : أوه ! لست أدرى ماذا أفعل من الفرخ ! سوف
أمر بصنع معاطف حمراء لوصفائى ، سوف
أرقى بعض الجنود الى ضباط ، سوف أسمح
لرعيّتى •• - ولكن ، ولكن ، الزفاف ؟ ألم
ينص الجزء الأخير من القرار على الاحتفال
بالزفاف ؟

رئيس الوزراء : نعم يا صاحب الجلالة •

بيــــــــــــتر : وإذا لم يحضر الأمير ولم تحضر الأميرة
كذلك ؟

رئيس الوزراء : نعم ، إذا لم يحضر الأمير ولم تحضر الأميرة
كذلك ، إذن •• إذن ••

بيــــــــــــتر : إذن ، إذن ؟

رئيس الوزراء : إذن لا يستطيعان أن يتزوجا •

بيــــــــــــتر : قف عندك ! هل النتيجة منطقية ؟ إذا - إذا -
صحيح ! ولكن وعدى ، وعدى الملكى !

رئيس الوزراء : عن نفسك يا صاحب الجلالة بجلالات أخرى !
إن الوعد الملكى شئ - شئ - شئ - لا يدل
على أى شئ •

بيــــــــــــتر : (للخدم) ألا تبصرون شيئاً ؟

الخدم : لا شيء يا صاحب الجلالة ، لا شيء

بيبي : وأنا الذى قررت أن ادخل السرور على نفسى !
أردت أن أبدأ مع دقة الساعة الثانية عشرة ،
وأفرح اثنتى عشرة ساعة كاملة - ساكتئب
الآن اكتئابا شديدا .

رئيس الوزراء : ستصدر الأوامر الى الرعية كلها بأن تشارك
جلالتكم فى شعوركم .

رئيس التشريفات : ومن لا يحمل منهم منديلا سيمنع من البكاء ،
وذلك للمحافظة على الفضيحة .

الخدم الأول : انتباه ! اننى الملح شيئا ! انه يشبه أن يكون
الصدر ، أو الأنف ، أما الباقي فلم يعبر الحدود
بعد ، وهانذا أرى رجلا ، ثم شخصين من
الجنسين .

رئيس التشريفات : فى أى اتجاه يسيرون ؟

الخدم الأول : انهم يقتربون . يتجهون ناحية القصر . هامم ؟
(يظهر فاليريو وليونس والمربية والأميرة
يحملون اقنعة على وجوههم)

بيبي : من أنتم ؟

فاليريو : ومن أين لى أن أعرف ؟ (ينزع عن وجهه قناعا
بعد قناع) هل أنا هذا ؟ أو هذا ؟ أو هذا ؟
حقا ، لقد بدأت أخاف من أن أنزع القشور
والأوراق عن نفسى قشرة قشرة وورقة ورقة .

بيبي : (مرتبكا) ولكن - لابد أن تكونوا شيئا على
كل حال !

فـالـيريو : مادمت قد أصدرت أوامرك يا صاحب الجلالة !
ولكن ، أيها السادة ، علقوا المرايا حولكم ،
وأخفوا أزراركم اللامعة قليلا ، ولا تنظروا الى
هكذا حتى لا تنعكس صورتى فى عيونكم ، والا
فلن أعرف فى الحقيقة من أنا .

بيـتر : هذا الرجل يربكنى ويحيرنى ويتعسنى ! أنا فى
فى غاية الاضطراب !

فـالـيريو : الحقيقة أننى أردت أن أعلن على الجمع الراقى
المحترم حضور الآلفين المشهورتين فى العالم
كله ، وأننى ربما كنت ثالثهما وأعجبهما ،
لو أننى استطعت فى الحقيقة أن أعرف من أنا ،
الأمر الذى لا يصح لأحد أن يتعجب منه ، إذ
أننى لا أعرف شيئا مما أقول ، بل لا أعرف
حتى اننى لا أعرف ، بحيث أن من المحتمل غاية
الاحتمال أن هناك من يجرى على لسانى هذا
الكلام ، وأن الذى يخطب فيكم الآن ليس سوى
مجموعة من الاسطوانات والأنابيب التى تصفر
فيها الرياح . (فى لهجة خطابية) . سيداتى
وسادتى ! انظروا هنا تروا شخصين من
الجنسين ، ذكرا وأنثى ، سيدا وسيدة ! لاشيء
سوى الفن والميكانيكا ، لاشيء الا أوراق من
الكرتون وعقارب ساعة ! لكل واحد منهما
ريشة رقيقة رقيقة من العقيق تحت أظفر الأصبع
الصغير فى القدم اليمنى ، يكفى أن تضغط
عليه بلطف لكى تدور الآلة خمسين عاما

كاملة • لقد صنع هذان الشخصان بدقة متناهية ، بحيث لن يستطيع المرء أن يميز بينهما وبين البشر الحقيقيين ، إذا لم يعرف أنهما مجرد ورق مقوى ، بل أن فى الامكان أن ندخلهما أعضاء فى المجتمع البشرى • انهما فى غاية النبل ، فهما يتكلمان بلغة فصيحة • وأخلاقهما عالية جدا ، فهما يستيقظان على دقائق الساعة ويتناولان طعام الغداء على دقائق الساعة ، ويذهبان الى الفراش على دقائق الساعة • وهضمهما كذلك يسير بانتظام تام ، مما يثبت أن ضمائرهما حية(٩) • واحساسهما بالذوق واللياقة احساس رفيع ، فالدام ليس لديها أية فكرة عن البنطلونات ، والسيد يستحيل عليه تماما أن يصعد السلالم خلف إحدى السيدات ، أو ينزل على السلالم فيتقدمها خطوة واحدة • وهما مثقفان الى أقصى حد ، فالسيدة تغنى أحدث الأوبرات ، والسيد يلبس مائشئات(١٠) سيداتى سادتى !

انتبهوا ! لقد دخلا الآن فى مرحلة هامة :
ان ميكانيكا الحب قد بدأت بالفعل ، فالسيد

(٩) عبارة تذكرنا بعبارة مشابهة فى مسرحية يوليوس قيصر لشيكسبير وتأثر بشنر به فى ترتيب المشاهد السريعة العديدة والولع بشخصية المهرج والتلاعب بالألفاظ أوضح من أن أشير اليه ••

(١٠) أى اساور منشأة ، وقد ابقيت على اللفظ الاصلى لحسن موقعه فى هذا السياق •

قد حمل شال السيدة عدة مرات ، والسيدة
قد قلبت عينيها عدة مرات وتطلعت الى السماء
•• وكلاهما قد همس أكثر من مرة بالايمان
والحب والأمل ! ان علامات الانسجام تبدو
عليهما ، ولا ينقص الا الكلمة الصغيرة :
آمين •

بيتر : (واضعا أصبعه على أنفه) صور ! رموز !
اسمع يارئيس الوزراء ، حين تأمر غيابيا
بشنق انسان هارب من وجه العدالة ، ألا يكون
هذا مساويا لشنقه فى الحقيقة والواقع ؟

رئيس الوزراء : معذرة يا صاحب الجلالة بل ان ذلك يكون أفضل
بكثير ، ذلك أنه لن يشعر بأى ألم ، وان كان
سيشنق مع ذلك •

بيتر : الآن فهمت سنحتفل بالمزفاف غيابيا (مشيرا الى
لينا وليونس) هذه هى الأميرة — وهذا هو
الأمير • — سنأخذ الآن القرار الذى صممت
عليه ، سأدخل السرور على نفسى • دعوا
الأجراس تدق ! تبادلوا التهانى ! وأنت يا واعظ
البلاط ! أسرع !

(يتقدم واعظ البلاط ، ويتنحنح ، ويتطلع الى
السماء عدة مرات)

فاليريو : ابتدء ! دعك من حركات وجهك اللعينة
وابتدىء ! هيا !

واعظ البلاط : (فى شدة الارتباك) لو أننا — أو — ولكن —

فـالـيريو : لما - الآن -

واعظ البلاط : ذلك أن -

فـالـيريو : فى البدء قبل أن يخلق الله العالم -

واعظ البلاط : حدث أن -

فـالـيريو : أحس الله بالسأم -

بيـتر : اختصر يا عزيزى •

واعظ البلاط : (متمالكا نفسه) اذا سمحت يا صاحب السمو

الأمير ليونس من مملكة بويو ، وسـمـمـت

يا صاحبة السمو الأميرة لينا من مملكة بيبي ،

وسممتا معا يا صاحبي السمو كل من جائبه

بأن يقبل كل منكما الآخر زوجا ، فقولاً بصوت

مرتفع مسموع : نعم •

لينا وليونس معا : نعم !

واعظ البلاط : مادام الأمر كذلك فأنا أقول آمين •

فـالـيريو : أحسنت ، هذا هو ما قل ودل ، بهذا يكون

الرجل والمرأة قد تم خلقهما وجميع حيوانات

الغردوس تحيط بهما • (ليونس ينزع القناع

عن وجهه)

الجميع : الأمير !

بيـتر : الأمير ! ابنى ! لقد ضعت ، خدعت ! (يهرول

نحو الأميرة) ومن هذا ؟ سأعلن أن كل ما حدث

لاغ !

الأميرة : (تنزع القناع عن وجه الأميرة ، وتصيح
منتصرة) الأميرة !

ليووتس : ليينا ؟

ليينا : ليونس ؟

ليووتس : ليينا ، أعتقد أننا هربنا الى الجنة .

ليينا : لقد خدعت !

ليووتس : خدعت !

ليينا : يا للمصادفة !

ليووتس : يا للعناية الالهية !

فاليرييو : لابد أن أضحك ! لابد أن أضحك ! فقد تصادف

لقاءكما يا صاحبي السمو بمحض المصادفة .

أتعشم لأجل خاطر المصادفة أن يهنا خاطركما .

الأميرة : من كان يصدق أن عيني العجوزين سترتان

هذا ! ابن ملك تائه ! الآن أستطيع أن أموت

وأنا مرتاحة البال .

بييتر : يا أبنائي ، أنا متأثر ، لا أدري ماذا أفعل من

شدة القاتر . أنا أسعد انسان ! هاذا يا ولدي

أعلن على الملأ أنني أضع الحكم بين يديك ،

وأنتى سأنصرف الآن الى التفكير دون أن

يزعجنى شيء . أما هؤلاء الحكماء (يشير

الى الوزراء) فاتركهم لى يا ولدى ، لكى

يساعدونى فى الجهود التى سابدلها . تعالوا

أيها السادة . يجب أن نفكر ، يجب أن نفكر

بغير أن يزعجنا شيء • (ينصرف مع الوزراء)
أربكنى هذا البنى آدم لا بد أن أحاول الآن أن
أستعيد نفسى •

ليونس : (للحاضرين) سادتى ! باسم زوجتى وباسمى
أعلن عن أسفى لأننا أرهقناكم اليوم بخدمتنا •
ان وضعكم مؤسف الى حد أننا لن نضع صبركم
موضع الاختبار أكثر من هذا • اذهبوا الآن
الى بيوتكم ، ولكن لا تنسوا أن تأخذوا خطبتكم
ومواعظكم ، وقصائدكم ، لأننا سنبدأ اللعبة
مرة أخرى من أولها غدا • الى اللقاء !

(ينصرف الجميع ، باستثناء ليونس ولينا
وفاليريو)

ليونس : هل ترين يالينا كيف امتلأت جيوبنا بالدمى
واللعب ؟ ماذا نفعل الآن بها ؟ هل نضع لها
شوارب ونعلق فى أيديها سيوفا ؟ أم نكسوها
سترات سوداء ونعلمها احترام السياسة ،
والدبلوماسية ونجلس أمام الميكروسكوب
لنراقبها ؟ أم تشتاقين لصندوق غناء ، تجرى
عليه الفيران الجمالية (١١) البيضاء كالحليب ؟
هل نبني مسرحا ؟ (لينا تميل عليه وتهنئ
رأسها) • ولكننى أعرف ما تريدينه خيرا
منك : سنأمر بتحطيم جميع الساعات ونحرم
حيازة النتائج السنوية ، ولا نقيس الساعات

(١١) أى ترضى ذوى الشعور المرهف الاحساس بالجمال •

والأقمار الا بتوقيت الوردة ، والزهرة والثمرة
•• ثم نحيط البلد بالمرايا المشتعلة ، حتى
لاياتى الشتاء بعد اليوم ونحيا فى الصيف فى
جو ايشيا وكابرى (١٢) ، ونمضى السنة كلها
بين ازهار البنفسج ، وثمار البرتقال والكاليل
الغار .

فـالـيريو : وأما انا فسوف أصبح وزيرا ، وسأصدر
مرسوما يقضى بأن كل من تتشقق كفاه من
العمل يوضع تحت الوصاية ، وكل من يمرض
نتيجة الارهاق فى العمل يضع نفسه من الناحية
الجنائية موضع العقاب ، وكل من يفتخر بأنه
ياكل عيشه من عرق جبينه يعلن على الملأ أنه
مجنون وأنه خطر على المجتمع البشرى ، ثم
نرقد فى الظل وندعو الله أن يرزقنا ماكارونه ،
وليمونا أصفر ، وتينا ، كما نتوسل اليه أن
يهبنا حناجر موسيقية ، وأجساما كلاسيكية ،
وديانة مريحة !! (*) .

(١٢) جزيرتان فى جنوب ايطاليا مشهورتان بجوهما الجميل الملائم
للسياحة والتصيف .
(*) الكلمة الاصلية بالفرنسية .

فويسك

فويسك

الأشخاص :

فويسك . مارى

ضابط - طبيب - ضابط الطبول

صف ضابط - أندريس - مرجريت

صاحب حانة : مناد فى السوق

الصبي الأول (عامل يدوى) الصبي الثانى

كيت - كارل العبيط - الجدة - ثلاثة أطفال

الأول والثانى - مفتش البوليس

جنود - طلاب - فتية وفتيات - أطفال - جمهور

عند الضابط

الضابط على كرسي - فويسك يحلق له شعره

الضابط : على مهلك يا فويسك ! ! واحدة ! واحدة ! يكاد
يغمى على ماذا أصنع بالدقائق العشر التى
تتبقى لى ان فرغت من الحلاقة قبل الميعاد ؟
فويسك . فكر معى : مازال أمامى ثلاثون عاما
أعيشها . ثلاثون عاما حلوة . أى ثلاثمائة
وستون شهرا ! ويوما ! وساعة ! ودقيقة !
ماذا عساه أن يفعل بهذا الزمن الهائل .
يقسمها يا فويسك (١) ؟

فويسك : تمام يا حضرة الضابط .

الضابط : الرعب يملكنى كلما فكرت فى الأبدية . شغلة
يا فويسك ، شغلة ! أبدى . هذا أبدى ، هذا
أبدى . شىء واضح كما ترى ، لكن الواقع أنه
ليس أبديا وإنما هى لحظة ، نعم لحظة واحدة

(١) يلاحظ أن الضابط يتكلم عن نفسه بضمير الغائب وكأنه شخص
آخر ، كما يفعل هذا أيضا مع المخاطب .

— فويسك ، اننى ارتعد خوفا كلما فكرت أن
الدنيا تدور حول نفسها كل يوم . ياله من زمن
ضائع ! الى أين ينتهى بنا هذا ؟ فويسك انى
لا أرى طاحونة الا استبد بى الحزن .

فويسك : تمام يا حضرة الضابط .

الضابط : فويسك أنت دائما مستعجل ! دائما ملهوف !
الرجل الطيب لا يفعل هذا . الرجل الطيب .
ذو الضمير الطيب — تكلم يا فويسك ، قل شيئا !
ما حال الجو اليوم ؟

فويسك : سيىء يا حضرة الضابط سيىء . ريح !

الضابط : اننى أحس به فعلا . شىء كالعاصفة يدور فى
الخارج . مثل هذه الرياح تذكرنى بالفيران .
(فى خبث) أعتقد أن شيئا كهذا يأتينا من
الجنوب الشمالى ؟

فويسك : تمام يا حضرة الضابط .

الضابط : ها ! ها : ها الجنوب الشمالى ! ها ! ها !
ها ! آه اننى غبى ! غبى الى حد شنيع (يتأثر)
فويسك انه انسان طيب . ولكن (باستعلاء)
فويسك !

انه بلا أخلاق ! أخلاق ! ذلك مايكونه
الانسان عندما يكون على خلق هل يفهم ؟ انها
كلمة طيبة . لديه طفل من غير بركة الكنيسة ،
كما يقول واعظ القشلاق المبجل . بغير بركة
الكنيسة . لست أنا الذى أقول هذا .

فويسك : سيدى الضابط • ان الله لا يحاسب الدودة
المسكينة ان كانت بركة آمين قد هبطت عليها
قبل أن تخرج الى الوجود • الرب قال اتركوا
الصغار يأتون الى •

الضابط : ماذا يقول ؟ ما هذا الجواب العجيب ؟ انه
يربكنى بجوابه • كلما قلت هو قائما أعنى
أنت •

فويسك : نحن المساكين - انظر ياسيدى الضابط • المال
•• المال • من لامال معه ، فماذا تنفعه الأخلاق
فى هذه الدنيا ؟ نحن أيضا من لحم ودم ••
أمثالنا أشقياء فى الدنيا وفى الآخرة • لو أن
أبواب السماء فتحت لنا لكان علينا أن نساعد
فى قصف الرعود •

الضابط : فويسك • انه عديم الفضيلة ! انه انسان غير
فاضل ! لحم ودم ! عندما أقف فى نافذتى ،
وقد تساقط المطر ، أتابع ببصرى الجوارب
البيضاء وهى تخطر عابرة الأزقة - الويل !
فويسك ، عندئذ يراودنى الحب ! أنا أيضا من
لحم ودم • ولكن الفضيلة ، يا فويسك !
الفضيلة ! كيف اذن كنت أصرف وقتى ! اننى
أقول لنفسى دائما : أنت رجل طيب (متأثرا)
رجل طيب • رجل طيب •

فويسك : نعم ياسيدى الضابط ، الفضيلة لم أذق طعمها
بعد • انظر • ان عامة الناس من أمثالنا
لا يعرفون ماهى الفضيلة • الطبيعة هى التى
تتحكم فيهم • لو كنت سيذا وأضع على رأسى

قبعة وفي يدي ساعة وسلسلة واستطيع التحدث
بلباقة لاشتهيت أن أكون فاضلا • لابد أن
الفضيلة شيء جميل ، ياسيدي الضابط ،
ولكنني فتى مسكين •

الضابط : طيب يا فويسك • أنت رجل طيب ، رجل طيب •
وأنت تفكر أكثر من اللازم • وهذا يقضى
عليك ، وأنت دائما ملهوف ومستعجل - الحديث
معك ضعيف • اذهب الآن ، ولا تكرر كعادتك
على مهلك ، انزل الشارع على مهلك !

« فضاء • المدينة تبدو من بعيد »

« فويسك وأندريس يقطفان أعوادا في حرش »

أندريس : (يصفر)

فويسك : أجل يا أندريس ، المكان ملعون • هل ترى
الخط المضيء المنشور هناك فوق العشب ،
حيث تنمو الاسفنج ؟ هناك يتدحرج الرأس
ليلا ، مرة التقطه واحد من مكانه ، يقول انه
قنفذ ، ثلاثة أيام وثلاث ليال ، لقد فيها على
الواح الخشب • (همسا) : أندريس ، انهم
الماسونيون ! الماسونيون ! لقد عرفت السر !

أندريس : (يغنى) :

بدا على البعد أرنبان (٢)

(٢) حرفيا : هناك جلس أرنبان ، العشب الاخضر ، العشب الاخضر •

كانا على العشب يجلسان

ومن ندى العشب ياكلان

فويســــــــــــــــك : سكوت ! هل تسمع يا أندريس ؟ هل تسمع ؟
شيء يتحرك هناك !

أندــــــــــــــــريس : (يغنى) :

حتى التهما العشب الأخضر

ماتركا منه شبيئة يذكر (٣)

فويســــــــــــــــك : انه يتبعنى ، يتحرك تحت قدمى . (يدق الأرض
بقدميه) أجوف ، هل تسمع ؟ كل شيء أجوف
تحتنا ! الماسونيون !

أندــــــــــــــــريس : أنا خائف ..

فويســــــــــــــــك : هذا السكون الغريب . يود الانسان أن يحبس
أنفاسه ! أندريس !

أندــــــــــــــــريس : ماذا ؟

فويســــــــــــــــك : تكلم ! (يحملق جامدا فيما حوله) أندريس !
هذا النور ! فوق المدينة هالة من اللهب ! نار
تتصاعد فى الأفق وصخب أبواق تنحدر الى
الأرض شيء يقتلعنى . شيء يجذبنى الى
أعلى . كأنها الأشباح ! لنبتعد ! لا تتلفت
وراءك ! (يجذبه الى الدغل)

(٣) حرفيا : التهما العشب الاخضر ، العشب الاخضر ، حتى الحشائش .

أنسـدریس : (بعد برهة) فويسك ، هل مازلت تسمع ؟
فويسـك : سکون • کل شيء ساکن • کأن العالم مات •
أنسـدریس : هل سمعت ؟ انهم يقرعون الطبول • لابد أن
نذهب !

المدينة

(أمام النافذة ماريا تحمل طفلها بين ذراعيها - مرجريت)

(يمر طابور عسكري في مقدمته ضابط الطبول)

مـاريا : (تهدد الطفل بين ذراعيها) هه ، سارا را را!
هل تسمع ؟ هاهم قادمون •

مـرجريت : ياله من رجل ، كأنه شجرة !

مـاريا : واقف على رجليه وقفة السبع ! (ضابط الطبول
يحيى)

مـرجريت : وهذه النظرات الودودة • ياست الجارة ! لم
تعودينا على رؤيتها •

مـاريا : (تغنى) كتائب العسكر : أولئك الفتیان •

مـرجريت : مازالت عيناك تلمعان •

مـاريا : ولو ! اذهبي بعينيك الى اليهودى ودعيه
يمسحهما ، فقد تلمعان أيضا وتبيعينهما مقابل
زرايين •

مـرجريت : ماذا ؟ أنت يا عانس ! أنا شريفة ، أما أنت فكل

واحد يعرف من أنت ! كل واحد يكشفك ولو
لبست سبعة سراويل من الجلد فوق بعض !

مـــــاريا : يا فاجرة ! (تغلق النافذة) تعال يا صغيري
نبتعد عن عيون الناس • ما أنت الا ابن حرام
مسكين ، تفرح أمك بوجهك المنحوس • ها !
ها ! (تغنى) :

يا فتاتى

ضاقبت الدنيا فماذا تصنعين ؟

ويل أم مالها الدهر قرين

لى وليد ليس يدرى من أبوه

أمه يعرفها أما أبوه ؟

لو قضيت الليل أشدو وأغنى

ما حنا قلب عليه أو عليا

لا ولا امتدت يد تعطيه شيا

(طرق على الباب)

مـــــاريا : من ؟ فرانز ؟ ادخل !

فويســــــــك : لا أستطيع • لابد أن أذهب للقشلاق •

مـــــاريا : هل قطعت الأعواد للضابط ؟

فويســــــــك : نعم يا ماريـا •

مـــــاريا : مالك يا فرانز ؟ الارتباك يبذو عليك •

فويســــــــك : (مأخوذاً كأنه يهمس بشيء) ماريئا ، لقد عاد
الى الظهور من جديد . شيء رهيب لا اسم
له . فجأة تصاعد دخان من المراعى ، كالدخان
الذى يتصاعد من فرن ؟

مــــــــاريا : يارجل !

فويســــــــك : ظل يتبعنى الى مشارف المدينة . شيء لا ندركه
.. لانستطيع تصوره . شيء يسلبنا العقل .
ترى ماذا يكون ؟ الى أين يسوقنى ؟

مــــــــاريا : فرانز !

فويســــــــك : لابد ان اذهب للسجن اليوم مساء فى القداس !
لقد ادخرت شيئاً . (ينصرف) .

مــــــــاريا : الرجل مسته الأرواح . لم ينظر الى طفله !
مازال غارقاً فى أفكاره ! لماذا سككت
ياصغيرى ؟ هل أنت خائف ؟ الظلام يزحف ،
يكاد الانسان يحسب نفسه اعمى . وكان الصباح
يرسل نوره هنا . لا أستطيع أن أحتمل هذا
الظلام ، اننى ارتعد ! (تنصرف)

(اكشاك - أضواء - جمهور)

(عجوز يغنى وطفل يرقص على أنغام صندوق
مما يحمله المغنون الجوالون فى الشوارع)

هذه الدنيا زوال وفتون

كل ما كان وماسوف يكون

كتب الموت علينا أجمعين

ذاك مانعلمه علم اليقين

فويســــــــــــــــك : هاى ! عجوز مسكين ! طفل مسكين ، طفل صغير ! هموم وأعياد !

مــــــــــــــــاريا : عجا . ان كان الحمقى قد فقدوا عقولهم ، فكلنا أحمق - عالم مضحك ! عالم جميل !

(يتجهان نحو الصائح فى السوق)

الصائح فى السوق : (على أحد الأكشاك ومعه زوجته وقرده فى ثياب مزوقة) سيداتى ، سيداتى ! انظروا الى الخليفة كما أبدعها الله . لاشيء . لاشيء . بالمرّة تأملوا الآن الفن ، يسير منتصب القامة ، عليه سترة وسروال ، وفى يده سيف ! القرد عسكرى ، ليس هذا هو كل شيء . . أدنى درجات النوع الانسانى ! هوه ! انحنى للسادة ، هكذا - أنت بارون قبيلة للزبائن (يطبل) الصعلوك موسيقار موهوب !

سيداتى ! سيداتى ! أمامكم الحصان الفلكى وعصفور الكنارى الصغير . كل ملوك أوربا تحبهما .

يكشفان كل الأسرار : العمر ، عدد الأطفال ، نوع المرض ، العرض بدأ ! بداية البداية فى الحال !

فويســــــــــــــــك : لك مزاج ؟

ماريا : كما تحب • لابد أنها حاجة حلوة • هذا
الطرطور على رأس الرجل ! والمرأة تلبس
سراويل !! (يدخلان الكشك) •

ضابط الطبول : قف ! هاها ! هل تراها ؟ يالها من حرمة !
الصف ضابط : يا ابليس ! كأنها خلقت لتهجين فصائل
الفرسان !

ضابط الطبول : وتوليف ضباط الطبول !
الصف ضابط : انظر كيف تحمل رأسها بين كتفيها ! يخيل
للإنسان أن الشعر الأسود لابد أن يشدها الى
الوراء كأنه حمل ثقيل - والعيون -

ضابط الطبول : كما لو كان الإنسان يطل فى ينبوع أو ينظر
فى مدخنة • هيا بنا ، وراءها !

(الكشك المنور من الداخل)

ماريا : هذا النور كله !
قويسك : نعم ، يا ماريا • قطط سوداء عيونها من نار •
آه : يالها من ليلة !

صاحب الكشك : (يستعرض حصانا أمام الجمهور) : أظهر
مواهبك ! بين مفهوميك الحيوانية ! اخجل
المجتمع البشرى ! سادتى ! هذا الحيوان الذى
ترونه أمامكم ، بذيله وحوافره الأربعة ، عضو
فى كافة الجمعيات العلمية •

بروفسور فى جامعتنا ، على يديه يتعلم
الطلبة ركوب الخيل والمبارزة • ذلك هو العقل

البسيط • فكر الآن بالعقل المزدوج ! ماذا تفعل عندما تفكر بالعقل المزدوج ؟ هل بين أعضاء الجمعية العلمية التي نراها حمار ؟ (البغل يهز رأسه) هل رأيتم الآن العقل المزدوج ؟ هذه فزيونوميا حيوانية (٤) • أجل ليس هذا بهيما غبيا ، انه شخص ، انسان ، انسان حيوانى ، ومع ذلك فهو بهيم ، حيوان متوحش (البغل يعرض نفسه فى خيلاء) هكذا أخجل الجميع • انظروا ، ان البهيم طبيعة بحتة ، طبيعة غير مثالية تعلموا منه ! اسألوا الطبيب ، والا أصابكم ضرر بليغ • كان يقال : أيها الانسان ، كن على طبيعتك ! لقد خلقت من طين ، ورمل ، ووسخ • هل تطمع أن تكون أكثر من طين ورمل ووسخ ؟ انظروا ما بلغه من العقل • ان فى امكانه أن يحسب بدون أن يعد على أصابعه • لماذا ؟ لأنه لا يستطيع أن يعبر عن نفسه ، أن يشرح خواطره ، انه انسان ممسوخ • قل للسادة كم الساعة الآن ! من من السادة والسيدات لديه ساعة ؟ ساعة ؟ •

الصف ضابط : ساعة ؟ (يخرج فى زهو ساعة من جيبه) هاك هى ياسيدى !

مـاريا : لابد أن أرى هذا (تشق طريقها الى الصفوف الأمامية ، الصف ضابط يساعدها)

(٤) أى فراسة ، وهى علم الاستدلال على الطباع من ملامح الوجه وتكوين الخلقة •

ضابط الطبول : أما حرمة !

(غرفة ماريا)

ماريا : (جالسة طفلها على حجرها ومراة صغيرة
فى يدها) والرجل الآخر أمره فاضطر أن
يذهب ! (تنظر فى المراة) : كم تلمع الأحجار !
من أى نوع ياترى ؟ ما الذى قاله ؟ نم
ياصغيرى ! أقفل عينيك • أقفلهما جيدا (الطفل
يخفى عينيه بيديه)

هل تغلقها جيدا ؟ ابق هكذا - حذار أن تبكى ،
والا جاء وخطفك (تغنى) :

يا فتاة

أغلقى الشباك حتى لا يراك

أسمر العينين من أرض الغجر

فارس لو أبصرته مقلتك

لحظة أو قبلته شفتاك

ربما يطويك فى لمح البصر

فى ذراعيه الى أرض الغجر !

(تعيد التطلع فى المراة • نسك أنه من ذهب !

هل يا ترى سيليقي • فى الرقص ؟ آه من

بختنا نحن المساكين كتب للواحدة منا ركن

(٥) تصرفت فى هذه الأغنية قليلا ، ولكننى حافظت على المعنى الاصلى •

صغير فى هذا العالم ، و امرأة صغيرة فى
اليد . مع ان لى شقة حمراء كنساء الذوات
بمراياهن الكبيرة من شعرهن الى القدم ،
ورجالهن المرفهين الذين يقبلون أيديهن . ما
انا الا امرأة مسكينة !

(الطفل يصحو من نومه) نم . نم يا صغيرى !
أقفل عينيك ! عفريت الليل . هاهو يمشى على
الحائط وينظر بعينين من زجاج . نم ، والا
بحلق فيك وخطف عينيك !

(فويسك يدخل ويقف وراءها بحيث لاتراه .
ماريا تتحسس الحلق بيدها)

فويسك : ما هذا ؟

ماريا : لاشىء .

فويسك : والذى يلمع تحت أصابعك ؟

ماريا : حلق عثرت عليه .

فويسك : شىء كهذا لم أره فى حياتى ، اثنين مرة
واحدة !

ماريا : الست مثل كل الناس ؟

فويسك : لابأس يا ماريا . الطفل ينام ! اجذبيه من تحت
ذراعيه فالكرسى يضغط عليه . قطرات تلمع
فوق جبهته ، تعب كل ماتحت الشمس ، حتى
فى نومه يتصيب الانسان عرقا . نحن

المساكين ! خذى ياماريا ، المرتب وشىء من الضابط .

ماريا : ربنا يجازيك بالخير يافرانز .

فويسك : لابد أن أذهب الليلة يامارى ! الوداع !

ماريا : (وحدها ، بعد برهة) ما أنا فى الحقيقة الا انسان سيىء . انى أكاد أقتل نفسى .

آه من هذا العالم ! ليذهب الجميع الى الشيطان رجالا ونساء !

(عند الطبيب)

(فويسك - الدكتور)

الدكتور : ماذا اسمع يا فويسك ؟ هل هذه كلمة رجل ؟

فويسك : ماذا حصل ياسيدى الدكتور ؟

الدكتور : رأيت بعينى ، بعينى يا فويسك وأنت تبول فى الشارع ، وأنت تبول على الحائط كما يفعل الكلب - وكل يوم ثلاثة قروش والزاد ! فويسك ، هذا شىء بطل ، العالم يسوء كل يوم ، يسوء للغاية !

فويسك : ولكن ياسيدى الدكتور ، عندما تتحكم الطبيعة فى الانسان .

الدكتور : الطبيعة ! الطبيعة ! ألم أثبت بما لا يقبل الشك أن العضلة القابضة موسكولوس كونستركتور

فيسكاي(٦) خاضعة لارادة الانسان ؟
الطبيعة ! فويسك ! ان الانسان كائن حر . في
الانسان تسمو الفردية الى الحرية . وانت
لا تستطيع أن تتحكم فى البول ؟ (يهز رأسه)
(يعقد يديه خلف ظهره ويمشى فى الحجرة
ذهابا وإيابا)

هل أكلت البسلة يا فويسك ؟ لاشيء غير
البسلة ، كروسيفراي(٧) ، لاحظ هذا ! ستكون
ثورة فى العلم . سافجره فى الهواء . بول
عشرة فى المائة أمونيوم ، هيدروكسيدول ،
حامض هيدوكلوريك فويسك . هل تحس أنك
مزنوق ؟ أدخل وجرب .

فويسك : لا أستطيع يا دكتور .

الدكتور : (منفعلا) أما على الحانة فنعم ! عندى الدليل
المكتوب ، والعقد فى يدي ! رأيت كل شيء ،
بعينى هاتين ، كنت أخرج أنفى من النافذة
لتسقط عليها أشعة الشمس وأراقب العطس
(يتجه نحوه) لا يا فويسك ، لست غاضبا .
ان الغضب غير صحى ، غير علمى . اننى
هادىء ، كل الهدوء ، كالمعتاد ، وأقول لك هذا
بمنتهى البرود . يا حفيظ ، ومن يغضب نفسه
من أجل انسان ، من أجل انسان ! حتى لو

(٦) بللاتينية لتتم الحذاقة العلمية ! ومعناها عضلة المثانة القابضة .

(٧) باللاتينية أيضا ومعناها الهول أو الوليل لك .

كان بروتوريوس^(٨) ويموت أمامه ! ولكن يافويسك
لم يكن يصح أن تبول على الحائط .

فويسك : انظر ياسيدى الدكتور، فى بعض الأحيان يكون
للواحد منا أخلاق ، يكون له طبع - أما مع
الطبيعة فالأمر يختلف ، انظر ، مع الطبيعة
(يقطع أصابعه) ماذا أقول ياترى ، على
سبيل المثال ...

الدكتور : فويسك . رجعت للفلسفة .

فويسك : (فى ود) سيدى الدكتور هل سمعت مرة عن
الطبيعة المزدوجة ؟

عندما تظهر الشمس فى عز الظهر ، ويبدو
العالم كأنه يحترق ، اسمع صوتا مخيفا ينادى
على .

الدكتور : فويسك عندك خلل ، أبيرراتسيو^(٩) !

فويسك : (يضع أصبعه على أنفه) الاسفنج ، ياسيدى
الدكتور ، هناك ، هناك ، هناك تختبئ . هل لاحظت
مرة أشكال الاسفنج التى تثبت على الأرض ؟
أين من يفهم هذا ؟

الدكتور : فويسك ! عندك أجمل حالة اختلال عقلى جزئى
أبيرراتسيو منتاليس بارتالييس^(١٠) ، النوع

(٨) نوع من السحالى .

(٩) باللاتينية : علل ذهنى .

(١٠) نفس العبارة باللاتينية أيضا .

الثنائى ، واضح تمام الوضوح • فويسك •
ستأخذ علاوة • النوع الثانى • فكرة ثابتة مع
حالة طبيعية بوجه عام • هل تؤدى أعمالك
كالمعتاد ؟ هل تحلق للضابط ؟

فويسك : نعم •

الدكتور : وتاكل البسلة ؟

فويسك : بانتظام ياسيدى الدكتور • ومصارييف المعاش
تأخذها زوجتى •

الدكتور : وتخدم فى القشلاق ؟

فويسك : نعم •

الدكتور : حالة مدهشة يانفر فويسك ، ستأخذ علاوة
اثبت • هات النبض • تمام ••

(حجرة ماريا)

(ماريا : ضابط الطبول)

ضابط الطبول : ماريا !

ماريا : (وهى تنظر اليه بصوت معبر) تمشى قدامى !
الصدر صدر ثور والذقن ذقن سبع • وماله
نظير •• أنا أفخر بك أمام كل النسوان !

الضابط : عندما أعلق الريشة الكبيرة يوم الأحد والبس
القفاز الأبيض ، رعدك باسم ! الأمير يقول
دائما : رجل ولا كل الرجال !

ماريا : (بتهكم) أوه ! (تقترب منه) رجل !

الضابط : وأنت المرأة ! يا شياطين ! تعالى نرمى بذرة
ضابط الطبول ! هوه ؟ (يعانقها)

ماريا : (فى ضيق) اتركنى !

الضابط : يا وحش !

ماريا : (بحرارة) لا تلمسنى !

الضابط : هل يندب الشيطان من عينيك ؟

ماريا : على رأيك ! كله واحد !

(- شارع -)

(الضابط - الدكتور يهبط الشارع مسرعا

يقف ينحنى ، ثم يتلفت حوله)

الضابط : يادكتور ، لا تجر هكذا ! لا تطوح بعصاك

هكذا فى الهواء ! أنت تجرى وراء الموت ..

الرجل الطيب صاحب الضمير الطيب لا يمشى

بهذه السرعة . الرجل الطيب (يمسك بستره

الدكتور) سيدى الدكتور ، اسمح لى أن أنقذ

حياة بنى آدم !

الدكتور : مستعجل ، يا حضرة الضابط ، مستعجل !

الضابط : سيدى الدكتور ، أنا دائما مغموم ، عندى ميل

للغم ، كلما رأيت سترتى معلقة على الحائط

بكيت غصبا عنى .

الدكتور : هـ .. م ! أبخرة ، سمنة ، رقبة وارمة ، تكوين

أبو بلكتى (١١) . نعم ياسيدى الضابط ، ربما

(١١) أى لديه الاستعداد للإصابة بالنقطة أو السكتة أو الصرع .

تصاب بالنقطة أبولكسيا سيريري فى جنب واحد ، وفى الجنب الثانى تصاب بالشلل ، أو على أحسن الفروض تصاب بالشلل العقلى وتعيش لتأكل فقط .

هذه تقريبا هى حالتك المنتظرة فى الأربعة أسابيع المقبلة ! على فكرة أستطيع ان أوكد لك ان حالتك من أمتع الحالات ، وإذا شاء الله وشل لسانك شللا جزئيا ، فستكون هذه فرصة لعمل تجارب خالدة .

الضابط : ياسيدى الدكتور . لا تدخل الرعب فى قلبى !
ياما ناس ماتت من الرعب ، من الرعب وحده .
أنا أرى الناس فى أيديهم ليمون ولكنهم سيقولون كان رجلا طيبا ، رجلا طيبا -
شيطان ! مسمار نعش !

الدكتور : (ينزع قبعته من على رأسه) ما هذا ، يا حضرة الضابط - هذه رأس خاوية يا حضرة السيد النفر المحترم !

الضابط : (مقطبا) يا حضرة الدكتور ؟ هذا عبط ، هذه سذاجة ، يا عزيزى السيد مسمار النعش !
ها ها ها ! لكن لا بأس ! أنا رجل طيب ولكنى أستطيع أيضا ، إذا أردت يا دكتور ، ها ها ها
إذا أردت (يظهر فويسك ويريد أن يمر مسرعا)
هيه ! فويسك ، ماذا يجعلك تمرق من جنبنا بهذه السرعة ؟ انتظر يا فويسك ! انه يمشى فى الدنيا كموس الحلاقة . كل من يقابله

يجرحه وكان وراءه فرقة مخصصين تحتاج
الحلاقة ، أو كأنهم سيشنقونه لو ترك شعرهم
من غير حلاقة • لكن الذقون الطويلة - ماذا
كنت أريد أن أقول ؟ فويسك ، الذقون الطويلة •

الدكتور : ذقن طويلة تحت الفك • بلينيوس (١٢) تكلم
عنها ومن رأيه أن نعلم العساكر كيف يقلعون
عن هذه العادة •

الضابط : (يستمر فى حديثه) ها ؟ على الذقون الطويلة !
قل لى يا فويسك ! ألم تجد شعرة ذقن فى
طبقك ، هه ، أنت طبعا فاهم ؟ شعرة ذقن
رجالى ؟ صاحبها نفر ضابط طبول • هيه ،
ولكن زوجتك شريفة - بخلاف الناس كلهم •

فويسك : نعم • ماذا تريد أن تقول يا حضرة الضابط ؟

الضابط : ولم هذه التكبيرة ؟ ربما لم تجدها فى الشربة
ولكن لو استعجلت ورحت على الناصية ربما
تجد شعرة عالقة بشفتين •• شفتين ••
يا فويسك ! أنا أيضا شعرت بالحب ، يا فويسك
ولد ! أنت أصبحت فى لون الطباشير !

فويسك : سيدى الضابط • أنا شيطان مسكين - لا أملك
من الدنيا أى شىء ، سيدى الضابط • ان
كنت تمزح ••

(١٢) بلينيوس الأكبر ، كاتب روماني ولد سنة ٢٣ ومات على اثر انفجار
بركان فيزوف سنة ٧٩ بعد الميلاد ، ومن أهم مؤلفاته كتاب عن التاريخ
الطبيعى يقع فى عدة أجزاء ••

الضابط : أمزح • أنا أمزح معك يا ولد ؟

الدكتور : النبض ، يافويسك ، النبض ! بسيط ، قوى ،
منتفخ ، غير منتظم •

فريسك : ياسيدى الضابط • الأرض مثل جهنم الحمراء
وأنا جسمى ثلج ، ثلج - جهنم برد - هل
تراهن ؟ مستحيل - يا عالم ! ياناس !
مستحيل !

الضابط : ولد ! يعنى أخبطك رصاصتين فى نافوخك ؟
تسلط عينيك تطعننى كالسكاكين - وأنا
قصدى طيب معك - لانك رجل طيب ، يافويسك
رجل طيب •

الدكتور : عضلات الوجه متحجرة ، متوترة ، تنتفض •
الحالة متهيجة ، ومتوترة •

فويسك : أنا ماشى • كل شىء جائز • الانسان ، كل
شىء جائز - الجو جميل اليوم ياسيدى
الضابط ، انظر ، مثل هذه السماء الجميلة ،
الثابتة ، الداكنة يكاد الانسان - يجد متعة
فى أن يدق فيها لوح خشب ويشنق نفسه منه ،
لولا الفكرة التى تفصل بين نعم ونعم وبين
لا ولا • سيدى الضابط ، نعم ولا ؟ هل
اللامذنبه فى حق النعم أم الذم فى حق اللا ؟
أريد أن أفكر فى هذا •

(ينصرف بخطوات واسعة بطيئة فى أول الأمر
ثم تزداد سرعة بالتدريج)

الدكتور : (يندفع وراءه) ظاهرة ! فويسك ! لك علاوة !
الضابط : سأدوخ من منظر هذا البنى آدم • ما أسرعه !
اللثيم المكار •

رجله الطويلة تهزول كما لو كان ظل رجل
عنكبوت ، والرجل الصغيرة ترتعش • الطويلة
هى البرق والقصيرة الرعد • ها ها ! مسخرة !
مسخرة !

(حجرة ماريا)

(ماريا - فويسك)

فويسك : (ينظر اليها فى جمود ويهز رأسه) هم ! لا
أرى شيئا ، لا أرى شيئا آه • لأبد للانسان أن
يراه ، أن يتمكن من القبض عليه بكلتا يديه !

ماريا : (خائفة) مالك يا فرانز ؟ أنت تهذى يا فرانز •

فويسك : خطيئة ، بهذا السمك وبهذا العرض - رائحتها
العفنة تفوح منها ، بحيث يستطيع الانسان أن
يبيخر الملائكة على رائحتها الى السماء ! فمك
أحمر يا ماريا • اليس عليه اثر رمل ؟ ماذا
يا ماريا ؟ أنت حلوة كالخطيئة - هل تستطيع
الفاحشة أن تكون بهذا الجمال ؟

ماريا : فرانز ، أنت تتكلم كالمحموم !

فويسك : يا ابليس ! هل كان يقف هناك ؟ هكذا ؟ هكذا ؟

ماريا : لما كان النهار طويلا والعالم قديما ، ففى امكان
الكثيرين أن يقفوا فى مكان واحد ، واحدا بعد
الآخر .

فويسك : لقد رأيته .

ماريا : فى استطاعة الانسان أن يرى الكثير ما دامت
له عينان وليس أعمى والشمس طالعة .

فويسك : يا عالم ! (يتقدم نحوها)

ماريا : لا تلمسنى يا فرانز ! طعنة السكين فى جسدى
أحب الى من لمسة يديك .

ان أبى لم يجسر فى حياته على ضربى وعندى
من العمر عشر سنوات ، عندما كنت أنظر
اليه .

فويسك : يا امرأة ! لا ! لابد أن فيك شيئا ! كل انسان
هاوية سحيقة . يصيبنا الدوار حين نتطلع
اليها . ليكن ! انها تسير كما لو كانت هى
البراءة نفسها . ولكن لك ، أيتها البراءة ،
علامة تدل عليك .. هل أعرفها ؟ هل أعرفها ؟
من الذى يعرفها ؟! (ينصرف)

(غرفة الحراسة)

(فويسك - أندريس)

أندريس : (يغنى)

سبت البيت الجارة

عندها خدامة شاطرة

قاعدة فى الجنينة

ليلها ويا نهارها

قاعدة فى الجنينة (١٣)

فويســــــــــــــــك : أندريس

أندريس : هه ؟

فويســــــــــــــــك : الجو جميل .

أندريس : جو يوم الأحد - الموسيقى على باب البلد . من

مدة خرجت النسوان . الناس طالع منها

البخار ، شىء عظيم !

فويســــــــــــــــك : رقص يا اندريس ، أنهم يرقصون !

أندريس : فى الوحل وفى النجوم .

فويســــــــــــــــك : رقص ! رقص .

أندريس : على كيفهم (يغنى)

قاعة فى الجنينة

لغاية لما الساعة

تدق تناشردقة

(١٣) صاحبة البيت عندها خادمة شاطرة ، تجلس فى البستان ليل

نهار ، تجلس فى بستانها .

تتفرج عالعساكر (١٤)

فويســــــــــــــــك : أندريس ، أعصابى فى دوامة •

أندــــــــــــــــريس : مغفل •

فويســــــــــــــــك : لابد أن أخرج ، الدنيا تلف أمام عيني • رقص،

رقص ، هل ستصبح يداها دافئتين ؟ أندريس !

لعنة الله عليها !

أندــــــــــــــــريس : ماذا تريد ؟

فويســــــــــــــــك : لابد أن أذهب ، لابد أن أراها •

أندــــــــــــــــريس : يا مهووس ! كل هذا من أجل هذا المخلوق ؟

فويســــــــــــــــك : لابد أن أخرج •• الحر يخنقنى هنا •

(ملهى)

(النوافذ مفتوحة - أرائك أمام الملهى • صبية

من عمال الحرف اليدوية)

الصــــــــــــــــبى الأول : (يغنى) :

شايلى قميص على جتتى

بس القميص مش من نصيبى

(١٤) تجلس فى بستانها ، الى أن تدق الساعة الثانية عشرة وتأخذ

بالحا من العساكر •••

نفسى أدوق طعم النبيت

وأشرب كاسين من ايد حبيبي (١٥)

الصبي الثانى : أخى ، هل تحب أن أشق لك خرما فى الطبيعة ،
لأجل خاطر صداقتنا ؟ الى الامام ! أريد أن
أخرم خرما فى الطبيعة ! أنا أيضا شهم كما
نعرف ! أريد أن أفحص كل البراغيث على
جسدك !

الصبي الأول : روحى ، روحى تفوح برائحة الخمر ، حتى
المال يفسد ! ياوردة لا تنسنى ، ما أجمل هذا
العالم ! أريد أن أملا برميلا آخره بالكآبة
والنواح حتى يطفح تمنيت لو كان أنفاسنا
زجاجتين ، واستطعنا أن يصب كل واحد منا
فى رقية الآخر .

(آخرون يغنون غناء الجوقة) :

صياد من أرض الفالس

راح يصطاد جوه الغابة

والغابة كانت خضرة

هاللو ؟ هاللو ؟ ياما أحلى الصيد

ما أحلاه ، عالمري الخضرا (١٦)

(١٥) ارتدى قميصا ، والقميص لا املكه روحى تفوح برائحة الخمر ..

(١٦) صياد من الفالس ، دخل مرة فى غابة خضراء ، هاللى ،

هاللى ، ما أحلى الصيد هنا على المراعى الخضراء ، الصيد هو فرحتى ..

ما أحلاه ما أحلاه ! فرحتى وهناية !

(فويسك يقف أمام النافذة - ماريا وضابط
الطبول يمران عليه وهما يرقصان متعانقين ،
دون أن يلحظاه) •

ماريا (وهى تعبر راقصة) ضمنى بشدة -
بشدة -

فويسك : (يختنق) بشدة - بشدة ! (ينهض فى هياج
ثم يسقط على الأريكة) بشدة - بشدة !
(يشبك يديه) لفوا ! دوروا ! لماذا لا ينفخ
الله فى الشمس فيطفئها حتى يتمرغ الجميع فى
الفاحشة ، رجالا ونساء ، آدميين وبهائم ••
افعلوها فى وضح النهار ، الدغوا الناس فى
أيديهم كما تفعل البعوض ! - النسوان !
النسوان ساخنة ، ساخنة ! بشدة ، بشدة !
(فى هياج) الجدع ، منظره وهو يطوقها ،
يضم جسدها ! انها الآن ملكه ، كما كانت
ملكى فى البداية (ينهار فاقد الوعى) •

الصبي الأول : (يلقي عظة من فوق المائدة) ومع ذلك ، فعندما
يقف عابر متجول ويستند الى نهر الزمان أو
يستنجد بالحكمة الالهية ويخاطب نفسه قائلا :
لم كان الانسان ؟ لم وجد الانسان ؟ الحق أقول
لكم : من أى شىء كان يحيا . فلاح والنقاش
والطبيب لو لم يخلق الله الانسان ؟ من أى
شىء كان يحيا الترتزى ، لو لم يفطر الله
الانسان على الخجل والحياء ، ومن أى شىء

كان يحيا الجندي لو لم يزوده بالحاجة الى
قتل نفسه ؟ من أجل هذا لا ترتابوا - أجل ،
أجل ، انه لشئ جميل ورائع ، ولكن كل ما
على الأرض شر ، حتى المال يفسد ويزول .
وفي الختام ، يامستمعي الأعزاء دعونا نتبول
على الطبيب ، لكى يموت يهودى .

(يستيقظ فويسك على أصوات الهاتف ويسرع
بالانصراف)

(حقل فى الخلاء)

فويسك : بشدة ! بشدة ! هش ، هاش ، تلك أصوات
الكمنجات والصفافير . بشدة ! بشدة !
سكوت ! موسيقى ! ما الذى يتكلم تحت
الأرض ؟ (يتمدد على الأرض) ها ! ماذا ،
ماذا تقولين ؟ ارفعوا أصواتكم ! ارفعوا
أصواتكم ! اقتل ! اقتل ! المعزة ! اقتل ! اقتل !
المعزة ! هل ينبغى على ؟ هل يجب على ؟ هل
أسمع الصوت هناك أيضا ؟ أتقولها الريح
كذلك ؟ هل اسمعها تقول بشدة ، بشدة ، اقتل
اقتل !

(حجرة القشلاق)

(ليل - فويسك وأندريس فى سرير واحد)

فويسك : (هامسا) : أندريس !

أندريس : (يكلم نفسه وهو نائم)

فويسك : (يهز أندريس) ما ، أندريس ! أندريس !

أندريس : هه ؟ ماذا ؟

فويسك : لا أستطيع أن أنام ! كلما أغمضت عيني ، رأيت

كل شيء يلف أمامي وسمعت أصوات الكمان ،
بشدة ثم أسمع صوتا يتكلم من الحائط .

ألا تسمع شيئاً ؟

أندريس : نعم - دعهم يرقصون . أنا تعبان . ليحفظنا

الله ، آمين .

فويسك : الصوت لايزال يقول : اقتل ! اقتل ! ويندس

بين عيني كالسكين)

أندريس : ثم يامغفل : (يعود للنوم)

فويسك : بشده ! بشدة !

(فناء في بيت الطبيب)

(طلبة مع فويسك في الفناء - الطبيب يطل عليهم من

نافذة في أعلى السطح)

الدكتور : سادتي ، أنا أقف على السطح مثل داود ،

عندما رأى باتسبيا (١٧) . ولكني لا أرى غير

(١٧) هي زوجة القائد الحيثي أوربا ، أغراها داود وتزوج منها عقب اغتيال
أورا ، ونصب ابنها سليمان بايعاز منها بدلا من الابن الأكبر دونيا خليفة
له على العرش . انظر العهد القديم ، سفر الملوك ١ ، ١ .

كيلواتات فرنسية منشورة فى بنسيون البنات
 تجففها الشمس فى الحديقة • سادتى ، لقد
 وصلنا الى المسألة الهامة عن علاقة الذات
 بالموضوع • لو أننا أخذنا شيئاً من بين
 الأشياء التى يتجلى فيها التأكيد الذاتى
 العضوى للالوهية على مثل هذا المستوى
 الرفيع ، وبحثنا عن العلاقات التى تربطها
 بالمكان ، والأرض ، والافلاك ، سادتى ، لو
 قدفت بهذه القطعة من النافذة ، فكيف يكون
 سلوك هذا الكائن بالنسبة لمركز الجاذبية ،
 سننتروم جرافيتاسيونس ، تبعاً لغريزتها
 الخاصة بها ؟ هه ، فويسك (يزعق) فويسك !

فويسك : (يلتقط القطعة) سيدى الدكتور ، القطعة تعض !
الدكتور : ولد ، أنت تمسك الحيوان بحنان كما لو كان
ستك الكبيرة (ينزل الى الفناء)

فويسك : سيدى الدكتور ، عندى رعشة •

الدكتور : (بفرح عظيم) آى ، آى ! عظيم ، يافويسك !
عظيم !) يمسح يديه فى بعضهما ويتناول
القطعة) : ماذا أرى ، سادتى ، النوع الجديد
من قمل الأرانب ، نوع جميل •• (يخرج
زجاجة من جيبه ، تفلت القطعة منه) سادتى ،
ليست لدى القطعة أى غريزة علمية • نستطيع
أن نرى شيئاً آخر • انظروا • هذا البنى آدم ،
من ربع سنة وهو لا يأكل الا البسلة ، لاحظوا

تأثيرها عليه ، تحسسوا بأنفسكم النبض
المضطرب ! النبض والعينين !

فويســــــــــــــــك : سيدي الدكتور ، الدنيا تسود في عيني
(يجلس)

الدكتورــــــــــــــــور : تشجع يا فويسك ، كلها يومان ثم ينتهى كل
شيء . . تحسسوا يا سادة ، تحسسوا !
(يتحسسون سوا لفه ونبضه وصدره) بالمنااسبة
يا فويسك ، حرك أذنك أمام حضرات السادة !
كان في نيتي أن أفرجكم عليها ، فعند عضلتان
تتحركان . هيا (١٨) ! الى العمل !

فويســــــــــــــــك : آخ ياسيدي الدكتور .

الدكتورــــــــــــــــور : يا حيوان ، هل على أن أحرك اذنك بنفسى ،
هل تريد أن تتشبه بالقطعة ، هكذا يا حضرات
السادة ! هذه مرحلة انتقال للحمار، وهى فى
الغالب نتيجة التربية الأنثوية ولغة الأم . كم
شعرة جذبتها أمك من رأسك للذكرى ويدافع
الحنان ؟ لقد خف شعرك كثيرا فى الأيام
الأخيرة . حضرات السادة ، كل هذا بتأثير
البسلة !

(ساحة فى القشلاق)

فويســــــــــــــــك : ألم تسمع شيئا ؟

أنــــــــــــــــدريس : انه هناك مع أحد زملائه .

فويســــــــــــــــك : هل قال شيئا ؟

(١٨) فى الاصل بالفرنسية allons !

أندريس : وكيف عرفت ؟ ماذا أقول ؟ طيب • لقد ضحك ،
ثم قال : امرأة لذیذة لها أفضاذا دافئة وكل
شئ فیها دافئ !

فویسك : (ببرود شديد) هل قال هذا ؟ ماذا رأیت الليلة
فی المنام ؟ ألم أحلم بسکین ؟ یالها من أحلام
حمقاء !

أندريس : الى أين یاصاحبی ؟

فویسك : احضر خمرة لحضرة الضابط : ولكن ،
یا أندريس ، كانت مع ذلك فتاة لا نظیر لها •

أندريس : من ؟

فویسك : لا شئ • الى اللقاء ، (یتصرف)

(ضابط الطبول - فویسك - ناس)

ضابط الطبول : أنا رجل (یضرب بیديه على صدره) أنا قتلها
كلمة ، رجل ! هل فتح أحد فمه ؟ هل یحب أن
یتعرض لی ؟ من لا یشرب شرب الآلهة ، فلیتعد
عن سکتی والا حششرت أنفه فی خرمه ! أرید
(لفویسك) أنت یاجدع ، اشرب ! نفسی
العالم كله یصبح خمرة ، خمرة ! الرجل لابد
أن یشرب ! (فویسك یصفر) ولد ، هل أشد
لسانك من رقبتك وألفه حول جثتك ؟
(یتصارعان - فویسك یخسر) هل أکتم على
نفسك حتى تصیح مثل نساء العجوز ؟ أعملها ؟
(فویسك یلقى بجسده فی اعیاء على احدى
الأرائك وهو یرتعد)

كان لازم الولد يشرب طينة ويصفر !! (يغنى)

الخمرة هى حياتى

الخمرة تدى القوة ! (١٩)

واحد : سمته فيه !

أخرى : دمه ينزف !

فويسك : واحد بعد الثانى .

(دكان)

(فويسك - اليهودى)

فويسك : المسدس غالى جدا .

اليهودى : ستشتري أولا ؟ ماهى الحكاية ؟

فويسك : وثمان السكين ؟

اليهودى : السكين مسنونة تماما . هل تحب حضرتك أن

تقطع بها رقبة حضرتك ؟ هه ، مارأيك أنا

أعطيها لحضرتك بثمان مرتاح ، مثلك مثل

غيرك . من حقك أن تموت ميتة مرتاحة ، لكن

ليس من حقك أن تموت مجانا . مارأيك ؟ أنا

سأخدمك لتموت ميتة اقتصادية .

فويسك : تقطع أكثر من العيش ؟

اليهودى : قرشين

فويسك : خذ ! (ينصرف)

(١٩) الخمر حياتى ، الخمر تمنح الشجاعة !

قدميه بالدموع ويشعر رأسها تجففهما ، وقبلت
قدميه ودهنتهما بالمسك (تضرب صدرها
بكفها) كل شيء ميت ! أيها المخلص ! أيها
المخلص ! أريد أن أدهن قدميك بالمسك .

(قشلاق)

(أندريس - فويسك يقلب فى أشياءه)

فويسك : أندريس ، الصديرى يحتاج للتصليح . ربما
تحتاج إليه يا أندريس .

أندريس : (فى جمود يوافق على كل ما يقول) : نعم

فويسك : الصليب لأختى والخاتم الصغير .

أندريس : نعم ..

فويسك : معى كذلك صورة قديس ، قلبان وذهب جميل .
كان فى انجيل أمى ، مكتوب عليه :

مولاي ! يا أيها المخلص الشهيد .

واسمح لقلبي أن يكون مثل جسمك الجريح .

أمى لا تشعر الآن بأى شيء ، الا اذا لمعت
الشمس على يديها - لا بأس .

أندريس : نعم ..

فويسك : (يبرز ورقة) فريدريش يوهان فرانز فويسك ،
عسكرى نفر ببندقية فى الكتبية الثانية ، السرية

الثانية ، الفصيطة الرابعة ، مولود فى عشرين
يولية ، الموافق بشارة مريم - عمرى اليوم
ثلاثون ، وسبعة أشهر واثنى عشر يوما .

أندريس : فرانز ! أحسن لك تدخل المستشفى يامسكين ،
لا بد أن تشرب كونياك مخلوط بمسحوق البارود
ليقتل الحمى .

فويسك : نعم ، يا أندريس ، لما النجار يجر الفارة على
خشب التابوت ، لايدرى أحد من الذى سيسند
رأسه عليه .

(شارع)

(ماريا ومعها بنات صغيرات أمام باب الدار ، بعد فترة)

(يحضر فويسك)

البنات : الشمس تبدو كاللهب
والقمح يزهر كالذهب
فى يوم تتويج المسيح
ذهبوا للمرعى
اثنين اثنين
الناى أماما
فى الخلف كمنجة
ما أحلى السير
بحذاء أحمر !

الطفل الأول : سـخـيـفـة !
 الطفل الثاني : أنت دائماً طماع !
 الطفل الأول : غنى لنا أنت !
 مـاـرـيـا : لا أستطيع .
 الطفل الأول : لماذا ؟
 مـاـرـيـا : لأنى لا أعرف .
 الطفل الأول : ولماذا لا تعرفين ؟
 الطفل الثالث : ستى احكى لنا حكاية !

الجـدة : تعالوا يا براغيث . كان يا ما كان طفل مسكين
 غلبان ، لا له أب ولا أم ، كان كل شيء ميت ،
 ولا كان فيه على وجه الأرض انسان كل شيء
 كان ميت ، وراح الطفل يبحث ليل مع نهار .
 ما كان فيه أحد على الأرض ، أحب يطلع
 للسماء ، والقمر نظر اليه نظرة حنان ، ولما
 وصل القمر وجدته قطعة خشب فسدان ، تركه
 وراح للشمس ، ولما وصل للشمس لقاه عباد
 شمس دبلان ، ولما راح للنجوم ، لقاه ناموس
 صغير مذهب ، كانت كمثل الخناق (٢١) المنور
 ولما أحب يرجع للأرض ، كانت الأرض ميتا
 مهدامة مقلوبة . وكان وحيد وحيد فى الدنيا
 كلها . قعد على الأرض وبكى ، ومازال قاعد
 لليوم . قاعد وحده يبكى .

(٢١) الخناق ، نوع من الطيور المفترسة يقتل فريسته خنقا .

فويســــــــك : ماريا !

مــــــــاريا : (مفزوعة) هيه !؟

فويســــــــك : هيا نذهب . آن الأوان .

مــــــــاريا : الى أين ؟

فويســــــــك : وهل أعرف ؟

(طرف الغابة - عند المستنقع -)

(ماريا وفويســــــــك)

مــــــــاريا : اذن فهناك تقع المدينة . الدنيا عتمة .

فويســــــــك : ابقى لحظة . تعالى ، اجلسى !

مــــــــاريا : ولكن لابد أن أذهب .

فويســــــــك : لن تجرحى قدميك من المشى .

مــــــــاريا : ما أغرب حالك !

فويســــــــك : ماريا . هل تعرفين كم مضى على زواجنا ؟

مــــــــاريا : فى عيد الفصح سنتان .

فويســــــــك : وهل تعرفين أيضا ، كم بقى لنا ؟

مــــــــاريا : لابد أن أذهب ، لأحضر العشاء .

فويســــــــك : هل تشعرين بالبرد ، ياماريا ؟ ومع ذلك فانت

دافئة . ما أدفاً شفتك ! دافئة ، أنفاسك دافئة

كالنفاس البغايا ! ومع ذلك أتمنى من السماء
أن أقبلها مرة واحدة - هل تشعرين بالبرد ؟
حين يكون الانسان باردا ، لا يتأثر بالبرد ..
لن تبردى من ندى الصباح .

مـــــاريا : ماذا تقول ؟

فويســــــــك : لاشئ .. (صمت)

مـــــاريا : ما أشد احمرار القمر وهو يبرز !

فويســــــــك : مثل حديدة ملطخة بالدم .

مـــــاريا : ماذا تريد ؟ فرانز ، وجهك شاحب - (يرفع

يده بالسكين) فرانز ، قف ! بحق السماء ،

النجدة ! النجدة ! فويسك ! (يطعنها) خذى

هذه ، وهذه ! ألا يمكنك أن تموتى ؟ هكذا

هكذا - ها ! مازالت تنتفض ، لم تموتى بعد ؟

لم تموتى بعد ؟ مازالت فيك بقية (يوالى

طعناته) هل مت الآن ؟ ماتت ! ماتت ! (تسقط

السكين من يده وينصرف مسرعا) .

« اللهى »

فويســــــــك : ارقصوا جميعا ، بشدة ! بشدة ! تصيبوا عرقا ،

لتفتح عنكم الروائح العفنة ! سوف يأخذكم

جميعا ، فى يوم من الايام ! (يغنى)

ياحبيبتى ياابنتى ،

ناوية على ايه

حبيتي العربية

وعشقتي السواقين (٢٢)

(يرقص) كيته ! اقعدى ! انا حران ، حران !

(يخلع سترته) هذا حال الدنيا • واحدة

ياخذها عزرائيل والثانية يتركها على رجلها •

كيته ! انت دافئة : لماذا اذا ؟ كيته ، انت ايضا

ستصبحين باردة • كوني عاقلة • الا تستطيعين

أن تغنى ؟

كيته : (تغنى)

الهدمة ان طالت

انا مالبسهاشى

وبلاد شقاين

انا ما اروحهاشى

والجزمة السوداء

انا ما اقبلهاشى

دى حاجات ما تليقشى

بالخدامين !

فويسك : لا ! من غير حذاء ، الانسان يقدر يروح جهنم

حافى القدمين !

(٢٢) آه يا ابنتى ، يا حبيبتى يا ابنتى ، علام نويت ، حتى تعشقى

الحوذية ، وتميلى للسائقين ؟

كيتسه : (تغنى)

ياحبيبي ده عيب

مايصحش منك

لا خلى فلوسك

ونام لوحذك ! (٢٣)

فويسك : نعم ، صحيح لا أريد ان اوسخ نفسى بالدم .

كيتسه : لكن ماهذه البقع على يدك ؟

فويسك : أنا ؟ أنا ؟

كيتسه : أحمر ! دم ! (يتجمع الناس حولها)

فويسك : دم ؟ دم ؟

صاحب الملهى : آخ ! دم .

فويسك : يظهر اننى قطعت أصبعى ، هنا فى اليد اليمنى .

صاحب الملهى : ولكن كيف وصل الدم الى كوعك ؟

فويسك : كنت امسحه من عليها

صاحب الملهى : ماذا ؟ تمسح كوعك الأيمن بيدك اليمنى ؟ شاطر !

العبيط : عند ذلك قال العملاق : أنا أشم ، أنا أشم رائحة احم بشر أف ! الرائحة فاحت !

(٢٢) آه يا حبيبي ، ماكان هذا يصح منك احتفظ بنقودك ، ونم وحدك !

فويسك : يا ابالسة ! اللعنة عليكم ! ماذا تريدون ؟
ماذا يهمكم ! افسحوا الطريق والا فان أول
واحد فيكم • اللعنة عليكم ! أتريدون أن
تتهمونى بالقتل ؟ هل أنا قاتل ؟ لماذا تبخلقون
فى ؟ انظروا الى أنفسكم ؟ افسحوا المكان !
(يفر)

(عند المستنقع)

(فويسك وحده)

السكين ؟ أين السكين ؟ تركتها هنا • سوف
تفضحنى ! اقترب ! اقترب ! أى مكان هذا ؟
ماذا أسمع ؟ شىء يتحرك • فى هذه الناحية •
ماريا ؟ ها ماريا ! سكون • كل شىء ساكن !
ما هذا الشحوب على وجهك ؟ ماريا ! ما هذا
الرباط الأحمر حول رقبتك ؟ من الذى أخذت
منه العقد ثمنا لخطاياك ؟ أسود وجهك منها ،
أسود وجهك ! هل أنا السبب فى هذا الشحوب ؟
لماذا تنأثر شعرك ؟ ألم تضففى خصلاتك
اليوم ؟ السكين ، السكين ! هل عثرت عليها ؟
هاهى ! (ينحنى الى الماء) هكذا ، اسقطى
فى القاع ! (يلقى بالسكين فى الماء) انها
تغوص كالحجر فى الماء العكر • (يغوص فى
المستنقع ويقذف السكين بعيدا) هكذا • الآن •
ولكن فى الصيف حين يغطسون بحثا عن
القواقع ؟ آه ، سوف نصدا • وأين من يستطيع
التعرف عليها ؟ لو كنت كسرتها ! هل مازال

الدم على ؟ لابد أن أغتسل . هذه بقعة ، وهذه
بقعة أخرى . (تأتي جماعة من الناس) .

الأول : قف عندك !

الثاني : هل تسمع ؟ سكوت ! هناك !

الأول : آه هناك ! ما هذا الصوت !

الثاني : هو صوت الماء ، انه ينادى : من مدة طويلة لم
يغرق أحد . فلنذهب ! خير لنا الا نسمعه .

الأول : آه ! عاد الصوت ! كما لو كان صوت انسان
يموت !

الثاني : فظيع ! قاتم ، معتم بلون الضباب وأزيز
الخنافس مثل صوت الاجراس المحطمة .
لنهرب بأنفسنا ..

الأول : لا ، انه صوت واضح مرتفع ! هناك . تعال
معي !

(ينصرفان)

الفهرس

صفحة

٥	تقديم
٢٠	موت دانتون
٢١	تمهيد
٤٨	موت دانتون
٤٩	الاشخاص
٥١	الفصل الأول
٩٧	الفصل الثانى
١٢٧	الفصل الثالث
١٦١	الفصل الرابع

صفحة

١٨٦	• • • • •	ليونس ولينا
١٨٨	• • • • •	تقديم
١٩٠	• • • • •	ليونس ولينا
١٩١	• • • • •	الفصل الأول
٢٢١	• • • • •	الفصل الثاني
٢٣٧	• • • • •	الفصل الثالث
٢٥٤	• • • • •	قويسك

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل



جورج بـشـنـر

جورج بشنر كاتب وناثر وطبيب، عبّر عن صرخة
الخليلة المعذبة من عبث الوجود وفنائه، هذه الصرخة
التي لا تزال نسمع صداها في الأدب العالمي حتى
اليوم.

يعد بشنر المناهض الأول لمثالية الشاعر الكبير شيلر.
إن صورة البطل المنتصر الذي يصارع عالم المادة من
أجل تمجيد الفكرة المثالية لا أثر لها عنده، فأبطاله
يعانون مأساتهم، وينحدرون إلى هوة من العدم،
تحركهم كالدمى الذبيحة أو كخيالات الظل يد خفية
باطشة ويسحقهم قدر قاس مجهول.